بسم الله الرحمن الرحيم

علــوم اللغــة

دراسات علمية مُحكمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج٣ ، ع٣ ، ٢٠٠٠

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص . ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٦١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة في حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية في حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير في حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة ، على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة في التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر في هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد في النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

المحتويات

تقديم

هـذا هو العدد الحادى عشر من «علوم اللغة» ، يصدر فى موعده المحدد فى صيف سنة ألفين . وتنتظم بحوث هذا العدد فى الإطار العام . لا تقتصر على مجال دون آخر ، ولكنها تلتزم بمواصفات البحث الجاد ، وعلى النحو الذى ينهض بدراسات اللغة العربية انطلاقا من التراث إلى التناول الجديد والموضوعات المبتكرة . يضم هذا العدد دراسة فى مفهوم القلب المكانى والمصطلحات التى دلّت عليه ، وبحثا عن النداء بين الفصحى الحديثة والعامية المصرية ، ودراسة عن بناء الجملة فى العربية . وهى بحوث متنوعة من حيث بحثها القضايا فى التراث اللغوي وطرحها لمناهج واتجاهات معاصرة .

كتب فى هذا العدد متخصصون فى علوم اللغة ، ولهم تخصصاتهم الدقيقة واهتماماتهم الجادة المتنوعة والمتكاملة .

ونود بهذه المناسبة أن نعبر لكل الأصدقاء والزملاء الكرام عن خالص الشكر والاعتزاز بآرائهم ودعمهم المعنوى ومشاركتهم فى علوم اللغة .

والله ولى التوفيق

١/٦/ ٢٠٠٠ — أ.د. محمود فهمى حجازى

القلب المكانى
(دراسة تاريخية فى المفهوم والمصطلح)

د/ احمد عبد المجيد هريدى

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة لغوية تاريخية تؤصل لنشوء وتطور استخدام مصطلح واحد من مصطلحات اللغة العربية الصرفية واللغوية آلا وهو «القلب المكانى» وهو يقابل المصطلح metathesis فى الانجليزية والالمانية و métahèse فى الفرنسية .

وترجع أهمية البحث إلى أن «الدراسات اللغوية التاريخية للمصطلحات العربية جزء مهم من تاريخ اللغة العربية ومن تاريخ العلم»(١) ، كما أن «دراسة تطور المصطلحات العربية منذ بداية النهضة الحديثة حتى اليوم من الموضوعات اللغوية التاريخية المهمة .. وله دلالته أيضاً فى دراسة التاريخ الثقافى والنمو العلمى فى المنطقة العربية فى العصر الحديث»(٢) .

وقد اعتمد البحث فى جمع مادته على فحص المؤلفات التراثية النحوية والصرفية واللغوية بدءاً من القرن الثانى الهجرى عند الخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ - ١٧٥ هـ) فى معجمه العين ، وعند تلميذه سيبويه (توفى ١٨٠ هـ) فى كتابه الذى يعد أقدم ما بأيدينا من مؤلفات نحوية فى العربية وكذلك فيما تلاه من مؤلفات إلى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى / النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى . كما اعتمد البحث أيضاً على فحص الدراسات اللغوية فى العربية بدءاً من نهاية القرن التاسع عشر الميلادى وحتى نهاية القرن العشرين .

---

(١) د. محمود فهمى حجازى ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣٢ - ٣٣ .

ولا يعلم الباحث دراسات سابقة أُفردت لتأصيل وتطور واحد من المصطلحات العربية باستثناء ما قدمه من قبل عن تأصيل ونشأة مصطلحى «التصريف» و «الصرف» علماً على علم الصرف[1] .

وكلمة «مصطلح» هى صيغة اسم مفعول مشتقة من الفعل اصطلح ، ومصدره الاصطلاح . وتدل على نسبة الحدث المصدرى وهو الاصطلاح إلى الكلمة . كما أنها تكون مصدراً ميمياً أيضاً عند استخدامها مثلاً مضافة إلى العلم نقول «علم المصطلح» فى مقابل «علم الاصطلاح» .

ويعرِّف الشريف على بن محمد الحسينى الجرجانى (٧٤٠ - ٨١٦ هـ) الاصطلاح بقوله «الاصطلاح عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشىء باسم ما ، يُنْقَل عن **موضعه** الأول»[2] . وفيما يتعلق بكلمة «موضعه» فإنى أتشكك فى صحة كتابتها فى مطبوعة الكتاب ، وأرجح أنها مصحفة عن كلمة «وَضْعِه» حيث إن «الوضع فى اللغة جعل اللفظ بإزاء المعنى»[3] .

ويعرِّف محمد بن أعلى بن محمد التهانوى (كان حيا ١١٥٨ هـ) الاصطلاح بأنه «العُرف الخاص»[4] . وقد أضاف الناشر فى متن الكتاب بين قوسين مربعين الزيادة التالية : «وهو عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شىء باسم بعد نقله عن **موضوعه** الأول لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص أو لمشاركتهما فى أمر أو مشابهتهما فى وصف أو غيره . كذا فى تعريفات الجرجانى»[5] .

وهناك تعريفات عديدة لما يقابل كلمة مصطلح فى المعجمات الأوربية الحديثة باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية أشار إليها د. محمود فهمى حجازى فى كتابه «الأسس اللغوية لعلم المصطلح» ، وأفضلها هو التعريف التالى : «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية : مفهوم مفرد ، أو **عبارة مركبة** استقر معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد فى وضوح ؛ هو تعبير خاص ضيق فى دلالته المتخصصة ، وواضح إلى أقصى

---

(١) انظر : د. أحمد عبد المجيد هريدى ، مقدمة دراسة وتحقيق كتاب نزهة الطرف فى علم الصرف لابن هشام ص ٥٠ - ٨٥ .

(٢) الجرجانى ، التعريفات ٢٨ .

(٣) المصدر السابق ٢٧٣ .

(٤) التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ٨٢٢ .

(٥) المصدر نفسه ، وانظر : د. محمود فهمى حجازى ، المصدر السابق ١٠ .

درجة ممكنة وله ما يقابله فى اللغات الأخرى ، ويرد دائماً فى سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحه الضرورى[1] .

وعلى ضوء هذا التعريف لمدلول كلمة «مصطلح» ، نجد أن مصطلح «القلب المكانى» هو «عبارة مركبة» أو «اسم مركب» رُكِّب تركيبياً وصفياً من كلمتين ؛ الأولى كلمة «القلب» الموصوفة وهى صيغة مصدرية معرفة من الفعل «قلب» ، والثانية كلمة «المكانى» الواصفة والمحددة لنسبة القلب وإضافته إلى المكان والموضع ، تمييزا له عن أنواع أخرى من القلب الاصطلاحى ؛ كالقلب الإعلالى أو القلب الإبدالى الذى يحدث للأصوات أو الحروف فى ذواتها لا فى هيئات ترتيبها فى الكلمة .

وهذه العبارة المركبة «استقر معناها أو بالأحرى استخدامها» فى سياق مصطلحات فرع محدد من فروع الدراسة وهو فرع مباحث بناء وتأصيل واشتقاق الكلمات العربية عند أهل التصريف من النحويين وعند أهل اللغة .

ويعنى «القلب المكانى» - فيما نرى - فى مجال دراسة بنية الكلمة اشتقاقاً ، أو تأصيلاً ما يلى :

التغيير أو التحول اللغوى الذى يقع فى كلمة من كلمات اللغة فى صورة تبادل أو تناوب فى المكان أو الموضع أو الموقع بين أصوات / فونيمات / حروف كلمة من الكلمات بالتقديم والتأخير فينشأ عن ذلك التغير فى تتابع ترتيب فونيمات / حروف الكلمة كلمة أخرى فرعية جديدة متفقة فى الدلالة والمعنى ومختلفة فى ترتيب المبنى مع الكلمة الأولى الأصلية .

وعن مقابل مصطلح «القلب المكانى» فى اللغات الأخرى نجد فى الانجليزية والألمانية مصطلح metathesis وفى الفرنسية métathèse .

وبالرجوع إلى معجم اكسفورد التاريخى للغة الإنجليزية يبين أن كلمة metathesis[2] تستخدم بمعنى transpose للدلالة على عدة معان منها الانتقال من مكان لآخر ، والتحويل ، وتغيير موضع الشىء أو وضعه ، كما تستخدم بمعنى Change

---

(١) د. محمود فهمى حجازى ، المصدر السابق ١١ - ١٢ .

(٢) انظر : The Oxford English Dictionary, being a correcred re-issue ... of A New English Dictionary on Historical principles, Oxford 1970, Volume VI. P. 388.

للدلالة على التغيير أو التبدل أو الانتقال من مكان أو حالة أو شكل أو وجه إلى آخر[١] . ويبين أيضاً أن المصطلح يستخدم فى مجالات علم البلاغة Rhetoric ، وفى علم النحو Grammar ، وفى مجال علم الأمراض Pathology ، وعلم الكيمياء Chemistry .

وفى مجال علم البلاغة فإن المصطلح يستخدم بوجه عام للدلالة على «الانتقال أو النقل بين مواضع الكلمات» فى الجملة أو الكلام[٢] . أما فى مجال النحو فإنه يعنى «التبادل الموضعى / الموقعى بين الأصوات أو الحروف فى الكلمة نتيجة الانتقال الذى حدث لأماكن الأصوات أو الحروف»[٣] .

وفى التراث الغربى المنقول إلى اللغة العربية أبرزت الدراسة ظهور عدة مصطلحات موازية لمصطلح metathesis مثل مصطلح : «intereversion inversion» عند برتيل مالمبرج فى كتابه «الصوتيات»[٤] . كما ظهرت المصطلحات الثلاث التالية : deplacement ، déplacement » و « permutation » و « transposition » فى المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس ١٩٨٩ م[٥] ، كما ظهر أيضاً مصطلحان آخران موازيان هما : « anastrophe » و « hyperbate » عند عبد السلام المسدى فى كتابه «قاموس اللسانيات»[٦] .

وقد اقتضت طبيعة الدراسة التأصيلية التاريخية أن يقدم البحث فى ثلاثة مباحث هى :

١ - مفهوم القلب ومصطلحاته فى التراث العربى .

٢ - مصطلح القلب المكانى فى مؤلفات علم التصريف / الصرف .

٣ - القلب المكانى ومصطلحاته فى الدرس اللغوى فى العصر الحديث .

---

(١) اعتمدت فى الترجمة إلى العربية على معجم «المورد : قاموس «انكليزى - عربى» لمنير البعلبكى .

(٢) وقد سجل هذا الاستخدام البلاغى المجازى للقلب فى الكلام فى الانجليزية فى نص يرجع إلى سنة ١٦٠٨ م / ١٠١٧ هـ وقد كان مثل هذا الاستخدام موجوداً فى اللغة العربية ، انظر نص ابن قتيبة فى كتابه تأويل شكل القرآن فيما يلى بعد ص ١٥ .

(٣) ورد هذا الاستخدام فى الانجليزية فى نصوص يعود أقدمها إلى سنة ١٦٦٠ م / ١٠٧١ هـ .

(٤) انظر ما يلى : مصطلح «القلب المتقارب ، والقلب المتباعد» ص ١٠٨ .

(٥) انظر مصطلحات القلب المكانى فى المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات فيما يلى ص ٩٥ .

(٦) انظر مصطلح «التقديم والتأخير» فيما يلى ص ٩٣ .

المبحث الأول

مفهوم القلب ومصطلحاته فى التراث العربى

تنوع استخدام لفظ «القلب» فى معناه الاصطلاحى فى فنون التأليف الإسلامية العربية عند طوائف العلماء المختلفة كالصوفية والصرفيين وأهل المعانى والأصوليين والمحدِّثين . يتبين ذلك مما أورده محمد بن أعلى بن على التهانوى (كان حيا ١١٥٨ هـ) فى كتابه الموسوعى عن الاصطلاحات المعروف بكشاف اصطلاحات الفنون[1] ، حيث يقول :

«القلب - بالفتح وسكون اللام - وهو يطلق على معان منها :

(١) ماهو مصطلح الصوفية . قالوا : للقلب معنيان :

- أحدهما : اللحم الصنوبرى الشكل المودع فى الجانب الأيسر من الصدر . وهذا القلب يكون للبهائم أيضاً ، بل للميت أيضاً .
- وثانيهما : لطيفة ربانية روحانية لها تعلق بالقلب الجسمانى كتعلق الأعراض بالأجسام ... الخ .

(٢) ومنها ماهو مصطلح الصرفيين ، وهو :

(أ) إبدال حروف العلة والهمزة بعضها مع بعض ، فهو أخص من الإبدال.. الخ.

(ب) ويطلق أيضاً عندهم على تقديم بعض حروف الكلمة على بعض . ويسمى قلباً مكانياً نحو آرام فإن أصله أرْآم ، كما فى الشافية وشرحه للرضى .

وعلامة صحة القلب المكانى أن يكون تصاريف الأصل تامة بأن يصاغ منه فعل ومصدر وصفة ، ويكون الآخر ليس كذلك ، فيعلم من عدم تكميل تصاريفه أنه ليس بناء أصلياً . كذا ذكر الخفاجى فى تفسير قوله تعالى ﴿يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق﴾ [البقرة ٢/١٩] .

(٣) ومنها ماهو مصطلح أهل المعانى ، وهو :

جعل أحد جزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه ... الخ .

ولابد فى الحكم بالقلب من داع لفظى أو معنوى ، فهو ضربان :

---

(١) التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ١١٧٠ - ١١٧٣ ، مادة «القلب» .

- أحدهما : أن يكون الداعى إلى اعتباره من جهة اللفظ بأن يتوقف صحة اللفظ عليه ويكون المعنى تابعاً للفظ بأن يكون معنى التركيب القلبى معنى التركيب الغير القلبى ... الخ .

- وثانيهما : أن يكون الداعى إليه من جهة المعنى لتوقف صحة المعنى عليه ، ويكون المعنى تابعاً على اللفظ بان يكون معنى هذا اللفظ فى التركيب القلبى معنى التركيب الغير القلبى نحو أدخلت القلنسوة فى الرأس ... الخ .

(٤) ومنها ماهو **مصطلح الاصوليين وأهل النظر** ، وهو : قسم من المعارضة التى فيها مناقضة ... وهو نوعان :

- قلب العلة حكماً والحكم علة .

- وقلب الوصف شاهداً على الخصم بعد أن كان شاهداً للخصم ... الخ .

(٥) ومنها ماهو **مصطلح المحدِّثين** ، وهو :

- قلب إسناد حديث بإسناد حديث آخر ، إما بكله أو بعضه .

- أو قلب متن حديث بمتن حديث آخر ... الخ » .

ويهمنا فى هذا المجال أن نناقش مصطلح «القلب المكانى» بمعناه الخاص عند الصرفيين وأهل اللغة ، ومصطلح «القلب» بمعناه العام عند أهل التصريف من النحويين وأهل اللغة .

مصطلح القلب فى علوم العربية :

تركب مصطلح «القلب المكانى» من كلمتين الأولى كلمة «القلب» بمعنى التحويل ، ولها معنى اصطلاحى أيضاً فى مجال بحث بنية الكلمة وبنية الجمل والعبارات ، وبسبب هذا التداخل فى الدلالات والمجالات سنحاول أن نتعرف معنى ودلالة مصطلح «القلب» من خلال المعنى اللغوى والاصطلاحى فى المعاجم والمؤلفات اللغوية وفى المؤلفات النحوية والصرفية .

وإذا ما تفحصنا مادة «ق ل ب» فى معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدى (١٠٠ - ١٧٥ هـ) للبحث عن دلالات التحول أو التغيير وما يتعلق منها بالكلمة فى المادة نجد ما يلى :

يقول الخليل : «القَلْبُ : تحويلك الشيء عن **وجهه** . **وكلام مقلوب** . وقلبته فانقلب . وقَلَّبته فتقلب . وقلبت فلانا عن **وجهه** : أى صرفته»[1] . ولم يفسر الخليل معنى عبارته «كلام مقلوب» .

وقد تداول صناع المعاجم اللاحقين للخليل عبارته السابقة ، ولم أجد أى تفسير لها فيما راجعته من معاجم بدءاً من جمهرة اللغة لابن دريدومرورا بالصحاح للجوهرى والمجمل لابن فارس ، والمقاييس له ، وأساس البلاغة للزمخشرى والتكملة والذيل والصلة للصاغاتى ، والقاموس المحيط للفيروزابادى ، ولسان العرب لابن منظور الذى اعتمد فيه على تهذيب اللغة للأزهرى والمحكم لابن سيده والصحاح للجوهرى وحاشية ابن برى على الصحاح ، وكان آخر التطواف معجم تاج العروس وجواهر القاموس لمرتضى الزبيدى المتوفى ١٢٠٥ هـ / ١٧٩١ م .

القلب في الكلام :

وقد عد أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) القلب والتقديم والتأخير فى الكلام من صنوف المجاز ، فتراه يقول فى كتابه تأويل مشكل القرآن «وللعرب **المجازات فى الكلام** ؛ ومعناها : طرق القول ومآخذه . ففيها الاستعارة والتمثيل ، **والقلب** ، **والتقديم والتأخير** ، والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض والإفصاح . . الخ»[2] .

وقد أفرد ابن قتيبة بابا فى كتابه عنونه «باب المقلوب»[3] ، وقد قال فيه :

١ - «ومن المقلوب أن يوصف الشيء بغير صفته :

للتطير والتفاؤل كقولهم للديغ سليم تطيراً من السقم وتفاؤلاً بالسلامة . . .

وللاستهزاء كقولهم للحبشى أبو البيضاء . وللأبيض : أبو الجون . ومن هذا قول قوم شعيب ﴿إنك أنت الحليم الرشيد﴾ [هود ١١/٨٧] ، كما تقول للرجل تستجهله : ياعاقل ، وتستخفه : ياحليم»[4] .

---

(١) الخليل بن أحمد الفراهيدى ، العين ٥/١٧١ .

(٢) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ١٥ - ١٦ .

(٣) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١٤٢ - ١٥٨ .

(٤) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١٤٢ .

٢ - «ومن ذلك أن يسمى المتضادان باسم واحد والأصل واحد ؛ فيقال للصبح : صريم ، وللليل صريم . قال الله سبحانه ﴿فأصبحت كالصريم﴾ [القلم ٦٨/ ٢٠] أى سوداء كالليل ؛ لأن الليل ينصرم عن النهار ، والنهار ينصرم عن الليل»[١] .

٣ - «ومن المقلوب أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر ما يوضحه التقديم كقول الله تعالى : ﴿فلا تحسبن الله مخلفَ وعده رسلَه﴾ [إبراهيم ١٤/ ٤٧] ، أى مخلف رسله وعده ، لأن الإخلاف قد يقع بالوعد كما يقع بالرسل ، فنقول أخلفتُ الوعد ، وأخلفتُ الرسل . . . قال الشاعر :

ترى الثور فيها مُدْخِلَ الظلِّ رأسَهُ وسائره ، بادٍ إلى الشمس أجمعُ

أراد مُدْخِلَ رأسِه الظلَّ ؛ فقلب لأن الظل التبس برأسه فصار كل واحد منهما داخلاً فى صاحبه .

والعرب تقول : اعرض الناقة على الحوض ، تريد : اعرض الحوض على الناقة ؛ لأنك إذا أوردتها الحوضَ : اعترضْتَ بكل واحد صاحبه»[٢] .

٤ - «ومن المقلوب ما قُلب على الغلط ؛ كقول خداش بن زهير :

وتُركب خيل لا هوادة بينها وتعصى الرماح بالضياطرة الحُمْرِ

أى تعصى الضياطرة بالرماح . وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة وإنما يعصى الرجال بها . . . وكان بعض أصحاب اللغة يذهب فى قول الله تعالى ﴿ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء﴾ [البقرة ٢/ ١٧١] إلى مثل هذا فى القلب ، ويقول : وقع التشبيه بالراعى فى ظاهر الكلام ، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم . . . وهذا مالا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لولم يجد له مذهباً لأن الشعراء تقلب اللفظ وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق الضرورة لقافية أو لاستقامة وزن البيت . . . والله تعالى لا يغلط ولا يضطر وإنما أراد : ومثل الذين كفروا ومثلنا فى وعظهم كمثل الناعق بما لا

---

(١) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١٤٣ .

(٢) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١٤٨ - ١٤٩ ، وانظر للقلب فى كلام العرب : أبو على الفارسى ، كتاب الشعراء ١٠٥ (باب مما قلب الكلام فيه عن الحد الذى ينبغى أن يكون عليه) ، ابن الشجرى ، أمالى ابن الشجرى ٢/ ١٣٧ وحواشى المحقق . وابن السراج ، الأصول ٣/ ٤٦٤ .

يسمع ، فاقتصر على قوله ﴿ومثل الذين كفروا﴾ وحذف «ومثلنا» لأن الكلام يدل عليه . ومثل هذا كثير فى الاختصار»[1] .

القلب فى الكلام والأضداد وصلة ذلك بالمعانى :

وقد ألف أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستانى (المتوفى ٢٥٠ هـ) - وهو من شيوخ ابن قتيبة -[2] كتابا فى الأصداد بدأ بقوله «كتاب **المقلوب لفظه فى كلام العرب والمزال عن جهته** والاضداد . حملنا على تأليفه أنا وجدنا من **الأضداد** فى كلامهم **والمقلوب** شيئاً كثيراً فأوضحنا ما حضر منه إذ كان يجىء فى القرآن الظن يقيناً وشكا ، والرجاء خوفاً وطمعا وهو مشهور فى كلام العرب»[3] .

وقد ذكر أبو حاتم فى خاتمة كتابه : «قال أبو حاتم : وقد ذكر بعض أصحابنا حروفاً لا علم لى بها أتقال أم لا»[4] . وقد ورد فيه نظير ما جاء عند تلميذه ابن قتيبة ، فقد « قال أبو حاتم :

يقال ناء بى الحمل نوءاً فى معنى نُؤت به ؛ أى نهضت به متثاقلاً وهو شبيه بقولهم : تهيَّبنى البلادُ[5] ، إذا تهيبتُها وقول الجعدى :

كانت فريضةٌ ما أتيت كما ... كان الزناءُ فريضة الرجم

يريد كان الرجمُ فريضة الزناء

وكقول الأخطل :

مثل القنافذ هداجون قد بلغت ... نجران أو بلغت سوآتهم هجرُ

مقلوب ، أراد : قد بلغت سوآتهم هجراً .

ومثل قول الأعشى : حتى يصير الجمرُ مثل ترابها

---

(١) ابن قتيبة ، المصدر السابق ١٥٢ - ١٥٦ . وانظر : ابن مطرف الكنانى ، القرطين ٧ - ٨ .

(٢) ذكر الأزهرى فى مقدمة معجمه تهذيب اللغة ان أبا حاتم جالس الأصمعى وأبا زيد وأبا عبيدة ، وأن شمر وعبد الله بن مسلم بن قتيبة قد جالسا أبا حاتم ووثقاه . انظر : الأزهرى ، مقدمة تهذيب اللغة ص ٣٥ .

(٣) أبو حاتم السجستانى ، الأضداد ٧٢ .

(٤) أبو حاتم السجستانى ، المصدر السابق ١٤٨ .

(٥) أبو حاتم السجستانى ، المصدر السابق ١٥٢ - ١٥٣ .

يريد : يصير ترابها مثل الجمر .

وقالوا : أدخلت الخُفَّ فى رجلى والقلنسوة فى رأسى . **والمعنى** : أدخلت رجلى فى الخف ورأسى فى القلنسوة .

وقال تعالى : ﴿ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة﴾ [القصص ٧٦/٢٨] . **والمعنى** : أن العصبة تنوء بالمفاتح .

وقال الشاعر : تنوء بها فتثقلها عجيزتُها

فقال : تنوء بها العجيزة ؛ وهى التى تنوء بالعجيزة ، أى تنهض بها .

وقالوا : عرضت الناقة على الحوض ؛ وإنما الحوض الذى يُعرض عليها . وانتصب العود فى الحرباء ؛ والحرباء الذى انتصب فى العود .

ومن ذلك قول خداش بن زهير .

وتركب خيلٌ لا هوادة بينها   وتشقى الرماحُ بالضياطرة الحُمْرِ

والضياطرة تشقى بالرماح»[1] .

وهذا الباب الذى جاء به أبو حاتم فى نهاية كتابه شاكا فى نسبة ألفاظه إلى الأضداد، نجد مثله عند أبى الطيب عبد الواحد بن على اللغوى (المتوفى ٣٥١ هـ) فى كتابه الأضداد . فقد ذكر فى مقدمة كتابه أن «الأضداد جمع ضد ، وضد كل شىء ماناقاه نحو البياض والسواد . . . وليس كل ما خالف الشىء ضدا له ، ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين ، وإنما ضد القوة الضعف وضد الجهل العلم بالاختلاف أعم من التضاد ، إذ كان كل متضادين مختلفين وليس كل مختلفين ضدين - ونرى من سبقنا إلى هذا الكتاب قد أدخل فيه ما ليس فيه مما نحن ذاكرو صدرٍ منه فى آخره ، بعد الفراغ من المقصد منه»[2] .

وبعد أن انتهى أبو الطيب من إيراد ألفاظ الأضداد مبوبة على حروف المعجم، أورد أبواباً عقدها لما أدخله العلماء المتقدمون فى الأضداد وليس منها نحو الأبواب التالية :

١ - باب يستوى فيه لفظ الفاعل والمفعول وهو ما جاء على مُفْتَعِل ومُفْتَعَل مما عينه منقلبه من ياء أو واو . (ص ٦٩١) .

(١) أبو حاتم السجستانى ، المصدر السابق ١٥٢ - ١٥٣ .

(٢) أبو الطيب اللغوى ، الأضداد ١/١ - ٢ .

٢ - باب يستوى فيه لفظ الفاعل والمفعول به لإدغام عينه فى لامه .. (ص ٧٠٤) .

٣ - باب ما جاء مسمى باسم غيره لما كان مِن سببه فأدخله مَن كان قبلنا فى الأضداد . (ص ١٨١) .

٤ - باب ما تكلمت به العرب **مقلوب المعنى** مزالا عن جهته فخُلط بالأضداد وليس منها . (ص ٧٢٠ - ٧٣٢) .

وفى هذا الباب الأخير نقل أبو الطيب أقوال أبى حاتم فى عبارة «ناء به الحمل» و «انتصب العود فى الحرباء» و «تشقى الرماح بالضياطرة الحمر» و «عصب العلباء بالعوذ»، وذكر من المقلوب المعنى قول الأعشى .

حتى إذا احتدمت وصا رَ الجمر مثل ترابها

يريد : وصار ترابها مثل الجمر»[1]

وهذا النمط من القلب فى معانى الكلام أو الكلام المقلوب المعنى هو الذى أشار إليه ابن فارس فيما بعد بالقلب فى القصة[2] ، كما عده ابن قتيبة - كما ذكرنا من قبل - ضمن صنوف المجاز فى اللغة العربية .

وقد صار مصطلح «القلب» عند أهل المعانى من البلاغيين - كما سبق أن ذكرنا - مصطلحاً على خروج الكلام المسند إليه على خلاف مقتضى الظاهر فى الإسناد الخبرى كما يبين مما ذكره القزوينى فى الإيضاح وما ذكره التفتازانى فى شرحه للإيضاح - فى خاتمة باب أحوال المسند إليه - حيث يقول :

«**(ومنه)** أى ومن خلاف مقتضى الظاهر **(القلب)** : وهو أن يُجعل أحد أجزاء الكلام مكان الآخر والآخر مكانه . وهو ضربان :

أحدهما : أن يكون الداعى إلى اعتباره من جهة اللفظ بأن يتوقف صحة اللفظ عليه ، ويكون المعنى تابعاً ، كما إذا وقع ماهو فى موقع المبتدأ نكرة وماهو فى موقع الخبر معرفة كقوله :

قفى قبل التفرق يا ضباعا ولايك موقف منك الوداعا

---

(١) انظر : أبو الطيب اللغوى ، المصدر السابق ٢/ ٧٢١ .

(٢) انظر : ابن فارس ، الصاحبى فى فقه اللغة ٣٢٩ - ٣٣٢ .

أى لايك موقع الوداع موقفا منك .

والثاني : أن يكـون الداعى إليه من جهة المعـنى ؛ لتوقف صحته عـليه ، ويكون اللفظ تابعاً (نـحو : عرضت الناقة على الحوض) والمعنى عرضـت الحوض على الناقة ، لأن المعروض علـيه ههنا ما أن يكون لـه إدراك يميل به إلى المعروض أو يـرغب عنه . ومنه قولهم : أدخلت القلنسوة فى الرأس والخاتم فى الإصبع ونحو ذلك . لأن القلنسوة والخاتم ظرف والرأس والإصبع مظروف ، لكنه لـما كان المناسب هو أن يؤتى بالمعروض عليه ويتحرك بالمـظروف نحو الظرف ، وههنا الأمر بالعكس ؛ قلـبوا الكلام رعاية لهذا الاعتبار . . . **(وقَبِلَه)** أى القلب **(السكاكى مطلقا)** أينما وقع ، وقال : أنه مما يورث الكلام حسنا وملاحة ، ويشجع عليه كـمال البلاغة وأمن التباس ، ويأتى فى المحاورات والأشعار فى التنزيل **(وردَّه غيره)**»[1] .

القلب فى الكلام وفى الكلمة :

وكما يقـع القلب من العرب فـى الكلام المتصل الكثـير ، يقع فى الكلـمة أيضاً ، يقول ابن قتيبـة فى معرض حديثه عن تأويل الحرف المقطعـة فى القرآن الكريم : «وكان بعضهـم يجعلها حروفـاً مأخوذة من صفات اللـه تعالى يجتـمع بها فى المفتـتح الواحد صفات كثـيرة كقول ابن عـباس فى ﴿كهيـعص﴾ [مريم ١/١٩] إن الكـاف من كافٍ ، والهاء من هـادٍ ، والياء من حكيم ، والـعين من عليم ، والـصاد من صادق . . . وإن كانت حروفاً مأخوذة من صفات الله فهذا **فن فى اختصار العرب ، وقلما تفعل العرب شيئاً فى الـكلام المتصل الكثير إلا فعلت مـثله فى الحرف الواحد المنقطع** ، فكما يسـتعيرون الكلمة فيضعونـها مكان الكلمة لتقارب مـا بينهما ، أو لأن إحداهما سبب الأخرى ، فيقولون للمطر سماء لأنه فى السماء ينزل ، ويقولون للنبات: ندى ، لأنه بالنـدى ينبت . . . . كذلك يسـتعيرون الحرف فى الكلمـة مكان الحرف ، فيقولون : مدهته ، بمعنى مدحته لأن الحاء والهاء يخرجان جميعاً من مخرج واحد . . .

وكما **يقلبون الكلام ويقدمون ما سبيله أن يؤخر ويؤخرون ما سبيله أن يقدم** ، فيقولون :

---

(١) ما وضع بـين قوسين من الكلمـات هو نص القزوينـى فى الإيضاح ص ١٦١ ؛ وانظر : التـفتازانى ، المطول ص ١٣٧ ومابـعدها . وانظر : د. أحمد مـطلوب ، معجم المصـطلحات البلاغيـة وتطورها ٣/ ١٤٠ - ١٤٣ .

كان الزناءَ فريضة الرجم

أى كان الرجم فريضة الزناء ... ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ، يريدون اعرض الحوض على الناقة .

وكذلك **يقدمون الحرف فى الكلمة وسبيله التأخير ، ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم** ، فيقولون : جذب وجبذ ، وبئر عميقة ومعيقة ، وأحجمت عن الأمر وأجحمت ... واعتام واعتمى فى أشباه لهذا كثيرة»[1] .

ومما سبق يبين أن القلب فى اللغة يكون فى نظم ونضد الكلام أى فى الجمل والعبارات ومعانيها ، كما يكون فى نظم ونضد حروف / أصوات الكلمات المفردة فى اللغة دون تغيير لمعانيها .

وقد كان ما ذهب إليه ابن قتيبة (٢١٣ - ٢٧٦ هـ) فى تفسير القلب والمقلوب فى كلام العرب معتمد أبى الحسين أحمد بن فارس (٣٠٧ - ٣٩٥ هـ) فيما ذهب إليه فى كتابه الصاحبى فى فقه اللغة فى «باب القلب» حيث يقول :

«ومن سنن العرب القلب . وذلك يكون فى الكلمة ويكون فى القصة . فأما الكلمة فقولهم : جذب وجبذ وبكل ولبك وهو كثير وقد صنفه علماء اللغة . وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شىء .

وأما الذى فى غير الكلمات ، فقولهم :

كما عصب العلباء بالعود

و : كما كان الزناء فريضة الرجم

ويقولون : أدخلت الخاتم فى إصبعى ... ومثله فى كتاب الله جل ثناؤه ﴿خلق الإنسان من عجل﴾[2] [الأنبياء ٢١/٣٧] . وعلى قول ابن فارس فى الصاحبى كان اعتماد أبى منصور عبد الملك بن محمد الثعالبى (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) فى القسم الثانى وهو «سر العربية» من كتابه «فقه اللغة وسر العربية» فى الفصل الذى عقده بعنوان «القلب»[3] حيث قال : «من سنن العرب القلب فى الكلمة وفى القصة . أما فى الكلمة فكقولهم

(١) ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ٢٣٠ - ٢٣٤ .

(٢) ابن فارس ، الصاحبى فى فقه اللغة ٣٢٩ - ٣٣٢ .

(٣) انظر : الثعالبى ، فقه اللغة ٥٦٤ - ٥٦٥ .

جذب وجبذ . . . ، وأما القصة فكقول الفرزدق : كما كان الزناء فريضة الرجم ، وكما يقال : أدخلت الخاتم فى إصبعى» .

القلب فى الكلمة والكلمات المقلوبة فى المصنفات اللغوية :

لم يرد فى معجم العين فى مادة «ق ل ب» وكذلك فيما صُنع بعده من معاجم المفردات ذكر لكلمة «القلب» أو «المقلوب» فى «الكلمة» المفردة أو اللفظ المفرد بالمعنى الاصطلاحى بل أشير فقط إلى «المقلوب» فى «الكلام» كما سبق أن أشرنا .

أما فى المصنفات اللغوية المبوبة أو المصنفة أو المعاجم الموضوعية فنجد أبا عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) قد عقد بابا فى كتابه «الغريب المصنف» وسمه أو عنونه «باب المقلوب»[١] . قد أورد أبو عبيد فى هذا الباب خمسين كلمة من المقلوب وما قُلبت عنه . وقد حكى أبو عبيد القلب فى تلك الكلمات عن شيوخه من أعلام اللغويين السابقين له ؛ فقد روى القلب فى تسع كلمات عن الأحمر (ت ١٩٤ هـ) ، كما روى القلب فى سبع كلمات عن الكسائى (ت ١٨٩ هـ) ، وروى القلب فى ست كلمات أخرى عن الأصمعى (ت ٢١٦ هـ) ، وروى القلب فى خمس كلمات عن الفراء (ت ٢٠٦ هـ) كما روى القلب فى خمس أخرى عن أبى زيد (ت ٢١٥ هـ) . وروى القلب فى أربع كلمات عن أبى عبيدة (ت ٢٠٩ هـ) . وروى القلب فى كلمتين عن الأموى (ت ١٩٤ هـ) ، وروى القلب فى كلمة واحدة عن أبى عمرو (ت ٢٠٥ هـ) . وروى عشر الكلمات الباقية عن غير الأصمعى .

ونقتطف من باب المقلوب من كتاب الغريب المصنف لأبى عبيد سطورا من بدايته . قال أبو عبيد : « باب المقلوب :

أبو عمرو : أنبضت القوس وأنضبتها إذا جذبت وترها لتُصَوِّت

أبو زيد : دقمت فاه ودمقته : إذا كسرت أسنانه . وأحجمت عن الأمر وأجحمت. الأصمعى فى الإحجام والإجحام مثله . أبو زيد : طمس الطريق وطسم : إذا درس .

الكسائى : قاع الفحل على الناقة وقعا يقعو : إذا ضربها . وحمت يومنا ومحت: إذا اشتد حره . واضمحل الشىء امضحل : إذا ذهب . شنفت إلى الشىء وشفنت : إذا نظرت إليه نظر الإنكار» .

---

(١) أبو عبيد ، الغريب المصنف ٣/٦٤٧ - ٦٥٤ .

ونجد عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) فصلاً عنونه «المقلوب» فى كتابه أدب الكاتب وهو من المؤلفات اللغوية التى صنعها ابن قتيبة لكتاب الدواوين لمعاونتهم فى اكتساب المهارات اللغوية التى تعين على المعرفة وتقويم اللسان واليد[١] .

وقد كان فصل «المقلوب» أحد فصول باب المبدل من الكتاب الثالث من كتاب أدب الكاتب الذى عنونه «كتاب تقويم اللسان» . وقد أورد ابن قتيبة فى هذا الفصل أربعين كلمة مقلوبة. وقد اتفق نقل ابن قتيبة مع ما جاء عند أبى عبيد فى ثمان وثلاثين كلمة ، وأضاف كلمتين لم يرد ذكرهما عند أبى عبيد هما : «أهذب فى المشى وأهبذ . . . غرسه ورغسه»[٢] .

وقد أفرد ابن دريد اللغوى (ت ٣٢١ هـ) - فى القسم الأخير من كتابه جمهرة اللغة؛ وهو من معاجم المفردات العامة - بابا جمع فيه الحروف / الكلمات المقلوبة فى العربية ، وأشار فيه إلى الخلاف بين أهل اللغة وأهل النحو فى عد القلب فى الكلمات من سنن العرب فى كلامها . يقول ابن دريد :

«باب الحروف التى قلبت وزعم قوم من النحويين أنها لغات . قال أبو بكر : هذا القول خلاف على أهل اللغة والمعرفة .

يقال : جبذ وجذب ، وما أطيبه وأيطبه ، وربض ورضب الشاة ، وانبض فى القوس وأنضب . قال الشاعر [العجاج] :

وفارجا من قضب ما تقضبا　　تُرن فى الكف إذا ما أنضبا »[٣]

وقد أورد ابن دريد فى بابه ستاً وثلاثين كلمة مقلوبة ؛ التقى فيها مع أبى عبيد فى ثلاث عشرة من كلماته الخمسين ، وأضاف إليه ثلاثاً وعشرين كلمة .

ونعود إلى المعاجم المتخصصة أو المعاجم الموضوعية فنجد ابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) فى كتابه المخصص يفرد صفحتين من كتابه عن «المقلوب» يبدؤه بنقل ما أورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى مصنفه ، ثم يضيف إليه ما أورده ابن دريد فى جمهرته ، ثم أضاف ابن سيده إلى المجموعة السابقة من الكلمات تسع كلمات إضافية ، وكان مصدره فى ذلك ابن السكيت فى خمس من الكلمات - منها الكلمتين اللتين وردتا عند ابن قتيبة زائدتين على جمع أبى عبيد ، وكلمة سادسة عن صاحب العين ، وكلمة سابعة هى

(١) ابن قتيبة ، أدب الكاتب ١٠٩ .　　(٢) المصدر السابق ١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) ابن دريد ، جمهرة اللغة ٣/ ٤٣١ .

«دهده» عن ابن دريد مما لم يرد فى بابه بالجمهرة ، وأما الكلمتان الأخيرتان فهما «كنع» و «عفك» عن غير ابن السكيت .

قال ابن سيده : «المقلوب : **أبو عبيد** : أنبضت القوس وأنضبتها إذا جذبت وترها لتصوّت . . . . ويقال : خجخج الرجل وجخجخ .

ابن السكيت : هو البطيخ والطبيخ . . . وقد أدوت له وداوت أى ختلت .

ابن دريد : دهدهت الشيء وهدهدته : حدرته من علو إلى أسفل . . .

صاحب العين : النّفكة : لغة فى النكفة .

ابن السكيت : أعطيته ألفا مصمتا ومصتّما . وأهذب فى مشيه وأهبذ . . . وغرس الشيء ورغسه ، هذه حكاية ابن الأعرابى . . .

غيره : كنعه ونكعه . حبسه . والعفك والفكع : الحمق»(1) .

وبصنيع ابن سيده فى مخصصه يصل عدد الكلمات المقلوبة إلى اثنتين وثمانين كلمة.

وحين نطالع كتاب «المزهر فى علوم اللغة وأنواعها» لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى (٨٤٩ - ٩١١ هـ) نجده قد أفرد لموضوع «القلب» مبحثاً خاصاً هو «النوع الثالث والثلاثون : معرفة القلب»(٢) ؛ صدره بعبارة ابن فارس فى فقه اللغة عن القلب . ثم نقل الباب الذى عقده ابن دريد للقلب فى الجمهرة ذاكراً فيه الكلمات الست والثلاثين ، ثم أضاف سبعاً وثلاثين كلمة أخرى عن ابن دريد مما ذكر فى تضاعيف كتابه الجمهرة ، وأضاف كلمة واحدة عن ابن الأعرابى فى نوادره ، ثم أضاف أربعاً وثلاثين وكلمة مما ذكر فى الغريب المصنف لأبى عبيد - زيادة على ما تقدم - ، ثم أضاف كلمة عن ديوان الأدب للفارابى ، وثلاث كلمات عن أمالى ثعلب ، وخمس كلمات عن الصحاح للجوهرى ، وكلمة عن الزجاجى فى شرح أدب الكاتب ، وكلمة أخيرة عن شرح الفصيح لابن در ستويه . وبذلك يبلغ إجمالى الكلمات المقلوبة عند السيوطى تسع عشر ومائة كلمة .

وفى نهاية باب «معرفة المقلوب» فى المزهر يشير السيوطى إلى الخلاف بين البصريين والكوفيين فى مفهوم أو مدلول مصطلح «القلب» فيذكر عن أبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ)

(١) ابن سيده ، المخصص ١٤/٢٧ - ٢٨ .

(٢) السيوطى ، المزهر فى علوم اللغة ١/٤٧٦ - ٤٨١ .

فى شرحه للمعلقات : «القلب الصحيح عند البصريين مثل شاكى السلاح وشائك ، وحرف هار وهاير . وأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو جبذ وجذب ، فليس هذا بقلب عند البصريين ؛ وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاكٍ وشايك ، ألا ترى أنه قد أُخرت الياء فى شاكى السلاح»[1] .

ويشير السيوطى - نقلاً عن علم الدين السخاوى (ت ٦٤٣ هـ) فى شرحه لكتاب المفصل للزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ) - إلى معيار التفرقة بين المقلوب وغير المقلوب ، أو بين الأصل والفرع عند النحاة بوجود المصدر مستعملاً فى الكلام من عدمه . ينقل السيوطى فيقول :

قال السخاوى فى شرح المفصل : إذا قلبوا لم يجعلوا للفرع مصدراً ؛ لئلا يلتبس بالأصل ، بل يقتصر على مصدر الأصل ليكون شاهداً للأصالة نحو يئس يأساً ، وأيس مقلوب منه ولا مصدر له .

فإذا وجد المصدران حكم النحاة بأن كل واحد من الفعلين أصل ، وليس بمقلوب عن الآخر ، نحو جبذ وجذب .

وأهل اللغة يقولون : إن ذلك كله مقلوب»[2] .

الخلاف بين النحاة واللغويين فى وقوع القلب فى الجملة :

أشرنا فى الفقرة السابقة إلى ما عزاه السيوطى (ت ٩١١ هـ) إلى أبى جعفر النحاس (ت ٣٣٨ هـ) من وجود الخلاف بين البصريين والكوفيين فى قبول أو إنكار وقوع القلب فى الكلمات . وباستكناه عبارة أبى جعفر النحاس التى أوردها فى شرحه لبيت زهير فى معلقته وهو :

لدى أَسَدٍ شاكى السلاحِ مقاذفٍ   له لِبَدٌ أظفاره لم تُقَلَّمِ

يمكننا القول بأن الخلاف بين النحاة فى صحة وقوع القلب لم يكن فى القلب بتبادل المواقع بين الحروف المعتلة ، بل كان فى صحة وقوع القلب بتبادل المواقع بين الحروف الصحيحة ، إذ لا يعد البصريون من النحاة مثل جبذ وجذب من القلب على عكس ما يراه الكوفيون وما يراه اللغويون من أمثال أبى عبيد وابن قتيبة وابن دريد وابن فارس .

---

(١) السيوطى ، المزهر ١/ ٤٨١ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤٨١ .

يقول أبو جعفر النحاس في شرح بيت زهير السابق : «شاكي السلاح : بمعنى شايك ، ثم أخَّر الياء ، كما قال الله عز وجل ﴿على شفا جرف هارٍ فانهار به﴾ [التوبة ١٠٩/٩] أي هائر . وهذا هو القلب الصحيح عند البصريين . وأما ما يسميه الكوفيون القلب نحو جبذ وجذب فليس هذا بقلب عند البصريين ، وإنما هما لغتان وليس بمنزلة شاك وشايك . ألا تراه قد أخر الياء في قوله : شاكي السلاح . . . ومعنى شاكي السلاح : لسلاحه شوكة ؛ أي حِدَّة»[1] .

وكما اختلف النحاة واللغويون في وقوع القلب فقد اختلف أهل اللغة أيضاً فيما بينهم ومنهم الكسائي (ت ١٨٩ هـ) رأس مدرسة الكوفة . وقد أشار إلى مثل هذا الخلاف القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب الشاشي (كان حيا ٣٣٥ هـ) في كتابه الذي أودع فيه ما حكاه عن الأئمة عن «علل التصريف ودقائقه» .

يقول القاسم بن محمد «واعلم أن العرب قد حولت من ذوات الثلاثة [معتل العين من الكلمات] إلى ذوات الأربع [معتل اللام من الكلمات] ومن ذوات الأربع أحرفاً إلى ذوات الثلاثة فقالوا : جُرُفٌ هارٍ ، وأصله جرف هائر . ولاثٍ به ، وأصله لائث به . قال الحجاج :

كأنما عظامها بَرَدِيُّ ولا يلوح نبته الشتيُّ
لاثٍ به الأشاء والعبرى»[2]

وبعد أن عرض القاسم بن محمد لكلمات أخر محولة (مقلوبة) مثل لاثٍ وهارٍ ، هي : رادٍ ، وعاقٍ ، وراحٍ ، وصافٍ في كلام العرب ، انتقل إلى ذكر الخلاف في وقوع القلب في كلمة «تَبَيَّغ» التي وردت في قول النبي ﷺ «إذا تبيغ الدم بأحدكم فليحتجم» فيقول :

«**واختلف أهل اللغة في قول النبي** ﷺ : إذا تبيغ الدم بأحدكم فليحتجم . **فقال قائلون : هو مقلوب** ، أصله : تَبَغَّى ، وهو مأخوذ من البغي فقدم الياء وهي لام الفعل ، وآخر الغين وهي عين الفعل فصيره من ذوات الثلاث وهو مأخوذ من ذوات الأربع .

وقال الكسائي وقال غيره : بل هو من ذوات الثلاث غير مقلوب . وقالا :

(١) أبو جعفر النحاس ، شرح القصائد التسع المشهورات ١/٣٣٩ - ٣٤٠ .

(٢) القاسم بن محمد ، دقائق التصريف ٢٦٩ .

التبيغ : ثؤور الدم وفورته حين يظهر فى العروق .

وقد جاء من كلام العرب ما قدموا العين وأخروا الفاء ، من ذلك قولهم ما أيطبه وأطيبه . وقال : استيقه القوم إلى الأمير إذا أطاعوه . . . وهو فى الأصل استقاهوا . . . وقد فعلوا مثل هذا فى الصحيح[1] أيضاً كثيراً ، قالوا : جذب وجبذ ، وضب وبض الماء : إذا سال وغيره . . . .

وقال الكسائى : وقد سألت من له بصر فى العربية عن قلب العرب هذه الأحرف، أقلبته على قياس أم على غير قياس ؟ فقال : على غير قياس»[2] .

ونجد أيضاً من اللغويين من ينكر ويبطل القلب فى العربية كابن درستويه (ت ٣٤٧ هـ) الذى ألف كتاباً فى موضوع «إبطال القلب» . وقد أشار ابن درستويه إلى مذهبه هذا فى كتابه «تصحيح الفصيح» الذى صنعه لشرح كتاب الفصيح لثعلب (ت ٢٩١ هـ) .

يقول ابن درستويه فى «تصحيح الباب الرابع وهو باب فُعِل بضم الفاء» من أبواب كتاب فصيح ثعلب :

«وأما قوله : شُدِهْتُ وأنا مشدوه ؛ أى شُغلت ، فليس شُدهت عندنا كما ذكر ، ولكنه شبيه بقولهم : دُهشتُ ، يتقارب معناهما لتقارب لفظيهما ، لا لانقلاب أحدهما من الآخر ، كما جعله قوم من اللغويين من باب المقلوب ، ولو كان معناه شغلت - كما فسروا - لما جاز لهم أن يدعوا فيه القلب ، كما ادعوا ذلك فى جذب وجبذ لاشتباههما فى المعنى واللفظ»[3] .

ويعود ابن درستويه مرة أخرى فى «تصحيح الباب الخامس عشر وهو المترجم بباب المكسور أوله» فيقول :

«وأما البِطيخ ففاكهة معروفة ، وهى بكسر الأول وتشديد الثانى على بناء فِعِّيل ، وهى عربية محضة ، وفيها لغة أخرى وهى الطِّبِّيخ - بتقديم الطاء - **وليست عندنا على القلب كما يزعم اللغويون** . وقد بينا الحجة فى ذلك فى «إبطال القلب» ،

(١) فى النشرة المطبوعة وردت الكلمة هكذا مصحفة : «الفصيح» . ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب للمقابلة بين المعتل فى الأمثلة السابقة وغير المعتل وهو الصحيح .

(٢) ابن درستويه ، تصحيح الفصيح وشرحه ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٣) المصدر السابق .

وفى الحديث : كان النبى ﷺ يأكل الطِّبّيخ بالرطب ، كأنه مشتق من الطبخ ، والبطخ من معنى آخر»[1] .

ويبدو أن ما ذهب إليه الكوفيون - من قبول صحة وقوع القلب في الكلمات دون تقيد بالمقاييس التى وضعها أهل التصريف من النحويين فى تعريف المقلوب بأنه ما انقلب تفعيله (أى وزنه الصرفى) - قد لاقى استحسانا عند اللغويين. وصار مذهباً ينسب إليهم فى مقابل مذهب النحويين .

وقد أشار ابن السيد البطليوسى (٤٤٤ - ٥٢١ هـ) إلى هذا المذهب الخلافى بين النحويين من أهل التصريف واللغويين فى كتابه الاقتضاب الذى شرح فيه كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) . يقول ابن السيد معلقاً على ما أورده ابن قتيبة من كلمات مقلوبة فى كتابه[2] فى الفصل الذى عقده بعنوان «المقلوب» فى «باب المبدل» :

«قال المفسر [ابن السيد] : عوَّل ابن قتيبة في القلب على **مذهب أهل اللغة** ، فسمى جميع ما ضمنه هذا الباب مقلوباً - كما فعل فى باب المبدل - ، وليس جميع ما ذكره مقلوباً عند **أهل التصريف من النحويين** ، وإنما يسمى مقلوباً عندهم : ما **انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته** ، كقولهم فى أشياء أنها لفعاء مقلوبة من شيئاء ، وفى ساى إنه مقلوب من ساء .

أما مالا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته فإنهم لا يسمونه مقلوباً ، وإن كانت حروفه قد تغير نظمها كتغير نظم المقلوب . . .»[2] .

ويشير ابن السيد إلى أن للقلب - عند النحويين - مقاييس يعرف بها ومواضع يستعمل فيها لا يتعداها إلى غيرها ، كما كان الحال فى مقاييس النحويين للزيادة والبدل إذ «جعلوا للزيادة والإبدال مواضع مخصوصة لا تعدوها ، ولا يحكمون على حرف أنه بدل من غيره ولا زائد إلا بدليل وقياس ، يعرف ذلك من أحكم صناعة التصريف».[3]

وعن مقاييس المقلوب يذكر ابن السيد أن من «مقاييس هذا الباب :

(١) أن يوجد لأحد اللفظين مادة مستعملة ولا يوجد للآخر فتحكم للذى له المادة المستعملة بأنه الأصل كقولهم : ما أطيبه وما أيطبه ؛ لأنا نجد لأطيب مادة مستعملة

---

(١) المصدر السابق ٣١٣ .

(٢) ابن السيد ، الاقتضاب ٢٣٦ .

(٣) المصدر السابق ٢٣٤ .

مصرفة وهي طاب يطيب طيباً فهو طيّب ، ولا نجد لأيطب مادة مصرفة فنقضي على أطيب بأنه الأصل ، وأيطب مقلوب منه ...

(٢) ومنها أن يوجد صيغة الجمع مخالفة لصيغة واحده ، أعني أن يكون نظم حروفه الأصلية مختلفاً في الموضعين بالتقديم والتأخير نحو شيء وأشياء ، لأنك تجد الهمزة في شيء آخرا وتجدها في أشياء أولا ، وكذلك قولهم ناقة وأينق وقوس وقِسِيّ .

(٣) ومما يعلم به أيضاً القلب أن يرد لفظان لم يستعمل أحدهما إلا في الشعر والآخر في الكلام كقول العجاج .

ولا يلوح نبته الشَّتِيُّ لاثٍ به الأشاء والعُبْرِيُّ

فإن لاثا مستعمل في الكلام وله فعل مصرف ، يقال لاث يلوث ، ولشا غير مستعمل ولا له فعل مصرف في معنى لاث يلوث ...»[١] .

القلب في كتاب سيبويه :

يعرف أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) النحو بقوله :

«النحو علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب . وهو ينقسم قسمين :

- أحدهما : تغيير يلحق أواخر الكلم .
- والآخر : تغيير يلحق **ذوات الكلم وأنفسها** .

فأما التغيير الذي يلحق أواخر الكلم فهو على ضربين :

- أحدهما : تغيير بالحركات والسكون أو الحروف يحدث باختلاف العوامل ، وهذا الضرب هو الذي يسمى الإعراب .

- والآخر : تغيير يلحق أواخر الكلم من غير أن يختلف العامل ، وهذا التغيير يكون بتحريك ساكن أو إسكان متحرك أو إبدال حرف من حرف أو زيادة حرف أو نقصان حرف .... وهذه الضروب من الخلاف في الأواخر وإن كانت شبه المعرب في أنه تغيير يلحق بأواخر الكلم فليس بإعراب ، لأنها غير حادثة عن اختلاف العوامل .

والضرب الآخر من التقسيم الأول ، وهو التغيير الذي يلحق **أنفس الكلم**

(١) المصدر السابق ٢٣٧ - ٢٣٨ .

وذواتها فذلك نحو : التثنية والجمع الذى على حدها ، والنسب ، وإضافة الاسم المعتل إلى ياء المتكلم ، وتحقيق الهمزة ، والمقصور والممدود ، والعدد ، والتأنيث والتذكير ، وجمع التكسير ، والتصغير ، والإمالة ، والمصادر وما اشتق منها من أسماء الفاعلين والمفعولين وغيرها والتصريف ، والإدغام»[١] .

وقد شكلت التغييرات غير الإعرابية الواقعة فى بنية الكلمة فى حال إفرادها وقبل تركيبها فى جملة أساسيات مباحث علم التصريف فى المؤلفات التى أفردت له[٢] .

وعن مباحث علم التصريف يذكر أبو حيان النحوى الأندلسى (ت ٧٤٥ هـ) أن : « علم التصريف ينقسم قسمين :

- أحدهما : جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعانى . . . وينحصر فى : التصغير والتكسير وفى المصدر واسمى الزمان والمكان ، واسم الفاعل واسم المفعول والمقصور والممدود .
- والآخر : تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها ، وينحصر فى : الزيادة ، والحذف، والإبدال ، والقلب ، والنقل والإدغام»[٣] .

وعن استخدام «القلب» اصطلاحياً فى علم التصريف / الصرف يذكر أبو حيان أن القلب يقال باصطلاحين :

- أحدهما : تصيير حرف العلة إلى علة آخر .
- والثانى : تصيير حرف مكان حرف بالتقديم والتأخير . . . وهو فى المعتل والمهموز كثير - وفى غيرهما قليل - وفى الواو أكثر منه فى الياء نحو : شاكٍ وأيْنُق»[٤] .

ولما كان التغير بالقلب بالتقديم والتأخير فى بنية الكلمة غير مقيس أو مطرد ، فإن سيبويه لم يفرد له بابا فى مصنفه ، وإنما أفرد أبواباً للقلب المقيس بغير التقديم والتأخير وهو ما يقع فى حروف العلة الواو والياء والألف المهموزة وغير المهموزة ، ونجد عند سيبويه العناوين التالية لأبوابه :

---

(١) أبو على الفارسى ، التكملة ١٦٣ - ١٦٧ .

(٢) انظر : د. أحمد عبد المجيد هريدى ، مقدمة تحقيق كتاب نزهة الطرف فى علم الصرف لابن هشام ص ٧٣ .

(٣) انظر : أبو حيان النحوى ، ارتشاف الضرب ٢٢ ، ٣٥١ .

(٤) المصدر السابق ٣٣٤ .

- «باب ما تقلب فيه الواو ياء إذا سكنت وقبلها كسرة» [سيبويه ٢/٣٥٧] .
- «باب تقلب الواو فيه ياء لا لياء قبلها ساكنة ولا لسكونها وبعدها ياء» [سيبويه ٢/٣٦٩] .
- «باب ما تقلب فيه الياء واوا ، وذلك فُعْلى إذا كانت اسما» [سيبويه ٢/٣٧١] .
- «باب ما تقلب الواو فيه ياء إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة» [سيبويه ١٢/٣٧١] .
- «باب تقلب فيه الياء واواً وذلك قولك فى فُعْلِلَ من كِلْتُ» [سيبويه ٢/٣٧٧] .
- «باب ما تقلب فيه الياء واواً ليفصل بين الصفة والاسم» [سيبويه ٢/ ٣٨٤] .
- «باب ما إذا التقت فيه الهمزة والياء قلبت الهمزة ياء والياء ألفا» [٢/ ٣٨٤] .

وقد استخدم سيبويه مصطلح القلب للإشارة إلى التغييرات التى تقع لغير حروف العلة وهى الحروف الصحيحة ، فقال :

- «هذا باب ما **تُقلب فيه السين صاداً** فى بعض اللغات ، تقلبها القاف إذا كانت بعدها فى كلمة واحدة» [سيبويه ٢/ ٤٢٧] .

واستخدم سيبويه أيضاً مصطلح «القلب» للدلالة على التغييرات الصوتية الإبدالية العارضة لغير حروف العلة فى الأبواب التى عقدها للإدغام[1] .

يقول سيبويه فى «باب الإدغام فى الحروف المتقاربة التى هى من مخرج واحد الحروف المتقاربة مخارجها ، .... ومن الحروف حروف لا تدغم فى المقاربة وتدغم المقارنة فيها وتلك الحروف الميم والراء والفاء والشين . فالميم لا تدغم فى الباء وذلك قولك أكرم به ، لأنهم **يقلبون النون ميماً** فى قولهم العنبر ، ومَن بدا لك ... والباء قد تدغم فى الفاء للتقارب ، ولأنها قد ضارعت الشاء فقويت على ذلك لكثرة الإدغام فى حروف الفم وذلك قولك اذهب فى ذلك ، فقلبت الباء فاء ، كما قلبت الباء ميماً فى قولك اصحمّطرا» [سيبويه ٢/ ٤١٢] .

ويقول سيبويه : «ولم تدغم الحاء فى العين فى قولك امدخ عرفة لأن الحاء قد يفرون إليها إذا وقعت الهاء مع العين .... وليست حروف الحلق بأصل للإدغام

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : سيبويه، الكتاب ٢/ ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ .

ولكنك لو قلبت العين حاء فقلت في امدحْ عرفة : امَدّحَرَفة ، جاز» [سيبويه ٢/٤١٣].

ويقول سيبويه في «باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا :

وقد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته هذه الحروف الأربعة : الصاد والضاد والطاء والظاء في فعلت بهن في افتعل ؛ لأنه يبنى الفعل على التاء ويغير الفعل فتسكن اللام كما أسكن الفاء في افتعل ولم تترك الفعل على حاله في الإظهار ، فضارعت عندهم افتعل وذلك قولهم : فحصط برجلي ، وحصط عنه ، وخبطُّه ، وحفطُّه ، يريدون : حصت عنه ، وخبطته ، وحفظته ... وأعرب اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء لأن هذه التاء علامة الإضمار وإنما تجيء لمعنى» [سيبويه ٢/٤٣٣] .

ويعبر سيبويه عن القلب الإبدالي العارض في حال الإدغام بمصطلح آخر مرادف هو «التحويل»[1] في فقرة واحدة ، يقول سيبويه عن العين مع الحاء والهاء وإدغامها في مثل امدح عرفه واجبه عنه : «ولكنك لو قلبت العين حاء فقلت في امدح عرفه : امدحّرفه جاز ، كما قلت اجبَحَّنبه ؛ تريد : اجبه عنبه ، حيث أدغمت وحولت العين حاء ثم أدغمت الهاء فيها » [سيبويه ٢/٤١٣] .

وقد استخدم سيبويه مصطلح القلب أيضاً للإشارة إلى التغير الذى يحدث في صورة تغيير ترتيب حروف اللفظ أو الميزان الصرفي (فاء وعين ولام الكلمة) في سياق بعض الأبواب التي تبحث التغيير الذى يلحق أنفس الكلم وذواتها ، و «جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني»[2] . وقد كانت إشارات سيبويه المشار إليها في سياق ذكر التغيرات التي تحدث للكلمات في أبواب التحقير وجمع التكسير ، والعدد ، والهمز ، وفي سياق الأبواب التي عقدها للقلب في حروف العلة وهي الواو والياء والألف .

وقد كان باب التحقير (التصغير) هو أول الأبواب التي عرض فيها سيبويه للتغييرات التي تحدث في بنية الكلمة عند التحقير والأحكام المتعلقة بالتغييرات التي كانت قد وقعت

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر استخدام سيبويه لمصطلح «التحويل» مرادفا للقلب في باب الإدغام وغيره ٢/٣٤ ، ٢٦٥ ، ٤١٣ ، ٤١٦ . وانظر أيضاً لاستخدامه «التحويل» مرادفاً لمصطلح «القلب» في حروف العلة والهمز ٢/٣٧٧، ٣٩٠ . وقد استخدم سيبويه مصطلح «التحويل» أيضاً مرادفاً لمصطلح «النقل» أى نقل حركة حرف الإعراب آخر الكلمة إلى ما قبله» . انظر ٢/٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ .

(٢) أبو حيان ، المصدر السابق ٢٢ .

فى الكلمة من حذف لحرف من حروفها الأصـول ، أو تقديم وتأخير فى ترتيب حروفها الأصول بالقلب .

وبفحص بـنية الكلمات التـى أشار إليها سيبويـه نجد أنها كلمات اسمـية فى حال التنكير جاءت على صيغة اسم الفاعل من الفعل الأجوف فى معتل العين إلا أن صورتها الأخيرة تبدو كـما لو كانت صيغة لاسم الفـاعل من الفعل الناقص معـتل اللام حذفت لامه فى حال التنكير . . مثال ذلك كلمة «لاثٍ» التى وردت فى بيت العجاج :

لاثٍ به الأشاءُ والعبرىُّ

فأصل الكلمـة «لائث» من الفعل لاث يلوث ، «ولكنـه أخر الواو وقدم الثاء»[1] ، فصارت هيئة الكلمة بـعد التقديم للثاء لام الكلمة والتأخير للواو عـين الكلمة كهيئة اسم الفاعل من الفعل الناقص «لثا» الذى تحذف لامـه عند صياغة اسم الفاعل المنكر فى حال الرفع والجر .

وقد ورد من مـثل هذا النمط فـى القرآن الكريم كـلمة واحدة فى موضـع واحد هى كلمة «هارٍ» فى قوله تـعالى ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى مـن الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم﴾ [التوبة ٩/ ١٠٩] .

وللمفسرين من علماء العربية فى تـأصيل كلمة ﴿هارٍ﴾ فى القرآن الكريم مذهبان ، المذهـب الأول حذف عين الكـلمة دون تـقديم أو تأخيـر (وهى اليـاء المهموزة مـن اسم الفاعـل) ، والمذهب الآخر هـو الحذف بعد القـلب أى تأخيـر العين إلى مـوضع اللام وتقديم اللام إلى موضع العين .

وقد أدرج سيبويه التـغير فى كلمة «هارٍ» فى قول العرب فـى إطار الحذف للهمزة - ولم يشر إلى الكلمة فى القرآن اكريم - على ما تبين فى النص الذى سنورده بعد . وإلى ما ذهب إليه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) يذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى (توفى ٢١٠ هـ) فى كتابه «مجاز القرآن» حيث يقول: «و (هارٍ) مجازه هائر والعرب تنزع هذه الياء من فاعل. قال العجاج :

لاثٍ به الأشاء والعبرىُّ

أى : لائث» .

أما المذهب الآخر الذى يذهب إلى حدوث القلـب بالتقديم والتأخير لمواضع حروف

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢/ ١٢٩ .

الكلمة فنجده عند معاصر أبى عبيدة وتلميذ سيبويه أبى الحسن سعيد بن سعدة الأخفش الأوسط (توفى ٢١٠ هـ ، أو ١٢٥ هـ) ، فى كتابه «معانى القرآن» حيث يقول أما : ﴿هارٍ فانهار به﴾ : فذكروا أنه من يهور ، وهو **مقلوب** ، وأصله : هاير ، ولكن **قُلب مثل ما قلب** «شاك السلاح»[1] ، إنما هو : شائك»[2] وهذا الذى ذهب إليه الأخفش هو مذهب سيبويه فى كتابه فى الكلمات الأخرى التى على هذا المثال وليس مذهبه فى كلمة (هارٍ) فى الآية[3] .

يقول سيبويه عن أحكام تحقير ما سمى به من الأسماء التى حذف منها بعض أصولها : «هذا باب تحقير ما حذف منه ولا يرد فى التحقير ما حذف منه ؛ من قبل أن ما بقى إذا حُقِّر يكون على مثال المحَقَّر ولا يخرج من أمثلة التحقير ، وليس آخره شيئاً لحق الاسم بعد بنائه - كالتاء التى ذكرنا والهاء - فمن ذلك قولك فى مَيْتٍ : مُيَيْتٌ . وإنما **الأصل مَيِّتٌ غير أنك حذفت العين** .

ومن ذلك قولهم فى **هارٍ** : هُوَيْرٌ . وإنما **الأصل هائر ، غير أنهم حذفوا الهمزة** - كما حذفوا ياء مَيِّت - وكلاهما بدل من العين . وزعم يونس أن ناسا يقولون : هويئر - على مثال هويعر - فهؤلاء لم يحقروا «هاراً» إنما حقروا «هائراً» ، كما قالوا رُوَيجل كأنهم حقروا رجلاً»[4] .

وقد عقد سيبويه بابا لأحكام التغييرات التى تحدث عند التحقير الكلمات التى تغير فيها ترتيب تتابع حروف أصولها من الكلمات التى صيغت على مثال فاعل من الأفعال المعتلة الوسط ، واستطرد إلى ذكر ما وقع من القلب فى كلمات أخرى معتلة ومهموزة فى حال جمعها جمع تكسير. **وقد عبر سيبويه عن القلب بالتقديم والتأخير** . يقول : «**هذا باب تحقير ما كان فيه قلب** . اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يُرَدُّ إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك - كما بنى ما ذكرنا على التاء - وكما بنى

---

(١) المثال جزء بيت من الشعر هو : فتعرفونى أننى أناذاكم   شاك سلاحى فى الحوادث معلم .
وقد ورد فى كتاب سيبويه ٢/ ١٢٩ . وسيرد فى الصفحات التالية .

(٢) الأخفش ، معانى القرآن ١/ ٣٦٤ .

(٣) وقد سرى مذهب الأخفش الأوسط فى كثير من مؤلفات إعراب القرآ وتفسيره وقراءاته ، انظر : ابن خالويه ، إعراب القراءات السبع وعللها ١/ ٢٥٥ ، وكتابه الحجة فى القراءات السبع ١٥٣ ، وأبو عمرو الدانى ، التيسير فى القراءات السبع ١١٩ ، والعكبرى ، إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن ٢/ ١٢ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢/ ١٢٤ - ١٢٥ .

قائل على أن يبدل من الواو والهمزة ، وليس شيئاً يقع ما قبله كواو مُوقن وياء قِيل . ولكنِ **الاسم يثبت على القلب فى التحقير** كما تثبت الهمزة فى أدؤر إذا حقّرت، وفى قائل . وإنما قلبوا كراهية الواو والياء كما همزوا كراهية الواو والياء ؛ فمن ذلك قول العجاج :

لاثٍ به الأشاء والعبرىُّ

إنما أراد لائث، **ولكنه أخر الواو وقدم الثاء**. وقال طريف بن تميم العنبرى :

فتعرفونى أننى أنا ذاكم　　شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعْلَمُ

إنما يريد الشائك فقلب .

ومثل ذلك **أيْنُق**، إنما هو أنْوُق فى الأصل، **فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا**.

فإذا حقرت[1] **قُلْتَ** : لُوَيْثٌ ، وشُوَيْك[2] ، وأُيَيْنق .

وكذلك لو **كسرت للجمع** لقلت : لواثٍ وشواكٍ ، كما قالوا أيانق . **وكذلك مُطمئن إنما هى من طأمنت فقلبوا الهمزة** .

ومثل ذلك **القِسِىُّ** إنما هى فى الأصل القُوُوس ؛ فقلبوا كما قلبوا أينق .

ومثل ذلك قولهم : أكره **مسائيتك** ، إنما جمعت المساءة ، ثم قلبت ، وكذلك **زعم الخليل** .

ومثله قول الشاعر [وهو كعب بن مالك] .

لقد لقيتْ قريظة ما **سآها**　　وحلَّ بدارهم ذل ذليلَ

ومثل ذلك قد راءه ، يريد قد رآه . قال الشاعر [وهو كثير عزة]

وكل خليل **راءنى** فهو قائل　　منَ اجْلك هذا هامة اليوم أو غَدِ

وإنما أراد ساءها ورآنى ، ولكنه قلب .

وإن شئت قلت : راءنى ؛ إنما أبدلت همزتها ألفا ، وأبدلت الياء بعد ، كما قال بعض العرب راءة فى راية ؛ حدثنا بذلك أبو الخطاب . ومثل الألف التى أبدلت من الهمزة قول الشاعر [وهو حسان بن ثابت] .

---

(١) أى حقرت لاثٍ وشاكٍ وأينُق .

(٢) وهنا سيلتبس تصغير لَوْثٍ وشَوْكٍ بتصغير لائث وشائك التى صارت : لاثٍ وشاكٍ .

سالت هُذيل رسول الله فاحشة ضلَّت هذيل بما جاءت ولم تُصب»[1]

ويعود سيبويه مرة أخرى إلى الحديث عن القلب الإعلالي والمكاني في سياق حديثه عن أحكام التغييرات الاستبدالية التي تقع في الكلمات المعتلة والمهموزة في حال الاشتقاق الطبيعي ومسائل التمرين . ففي «باب ما الهمز فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو» يذكر ما أورده من أمثلة للكلمات المقلوبة في باب التحقير ، ويضيف إليهما أمثلة أخرى . وفي هذا الباب يشير سيبويه إلى آراء أستاذه الخليل في وقوع القلب في اللغة العربية . كما يشير سيبويه مرة أخرى إلى المذهبين المختلفين في تفسير التغير الذى وقع في مثل كلمة لاثٍ وشاك على أنه تغيير بالحذف أو تغيير بقلب الموضع للحروف ولا يرجح رأياً على آخرٍ بل يقول : «وكلا القولين حسن جميل»[2] .

يقول سيبويه : «هذا باب ما الهمز فيه في موضع اللام من بنات الياء والواو وذلك نحو ساء سوء وناء ينوء وداء يداء **وجاء يجئ** وفاء يفئ وشاء يشاء .

اعلم أن الواو والياء لا تعلان واللام ياء أو واو ، لأنهم إذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون وإلى الالتباس والإجحاف . وإنما اعتلتا للتخفيف ، فلما كان ذلك يصيرهم إلى ما ذكرت لك رُفض . فهذه الحروف تجرى مجرى قال يقول وباع يبيع وخاف يخاف وهاب يهاب إلا أنك تحول اللام ياء إذا همزت العين ، وذلك قولك جاءٍ كما ترى ؛ همزت العين التى همزت في بائع واللام مهموزة فالتقت همزتان - ولم تكن لتجعل اللام بين بين من قبل أنهما في كلمة واحدة وأنهما لا يفترقان فصار بمنزلة ما يلزمه الإدغام لأنه في كلمة واحدة وأن التضعيف لا يفارقه ، وسنرى ذلك في باب الإدغام إن شاء الله - فلما لزمت الهمزتان ازدادتا ثقلاً **فحولوا** اللام وأخرجوها من شبه الهمزة .

وجميع ما ذكرت لك في فاعل بمنزلة جاءٍ ، ولم يجعلوا هذا بمنزلة خطايا لأن الهمز لم يعرض في الجمع ، فأجرى هذا مجرى شاءٍ وناءٍ من شأوت ونأيت» [سيبويه ٢/ ٣٧٧ - ٣٧٨] .

وفي إطار التغييرات الصرفية في مسائل التمرين على الاشتقاق من الكلمات المعتلة المهموزة في باب الهمز يقول سيبويه :

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢/١٢٩ - ١٣٠ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢/٣٧٨ .

«واعلم أن ياء فعائل أبدا مهموزة لا تكون إلا كذلك ولم تُزد إلا كـذلك وشبهت بفعاعل . **وإذا قُلْت فواعل من جئت** ، قلت : جـواءٍ ، كما نقـول من شأوت : شواءٍ ، فتجريها فـى الجمع على حد ما كانت عليه في الـواحد ، لأنك أجريت واحدها مجرى الواحد من شأوت .

وأما **فعائل من جئت وسؤت فكخطايا** ، نقول جيايا وسوايا . **وأما الخليل فكان يزعم أن قولـك جاءٍ وشاءٍ ونحوهما اللام فيهـن مقلوبة** . وقـال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة ، وذلك نحو قولهم : [العجاج]

لاثٍ به الأشاء والعبرى

وقال [لطريف بن تميم العنبرى] :

فتعرفونى أننى أنا ذاكم شاكٍ سلاحى فى الحوادث معلمُ

وأكثـر العـرب يقـول : لاثٌ ، وشاكٌ سـلاحه ، **فهؤلاء حذفـوا الهمزة ، وهؤلاء كأنهم لم يقلبوا اللام من جـئت حين قالوا فاعل لأن من شأنهم الحذف لا القلب** ، ولم يصلـوا إلى حذفـها كراهيـة أن تلتقـى الألف والياء وهـما ساكنـتان . فهذا تقـوية لمن زعم أن الهـمزة فى جاءٍ هى الـتى تبدل من الـعين . وكلا القولين حسن جميل» . [سيبويه ٢/٣٧٨] .

ثم يقول سيـبويه أيضاً عن مسائل الـتمرين : «وأما **فَعْلَلٌ من جئتُ** وقرأتُ ، فإنك تقول : جَيْأى وقَرْأى ، **وفُعْلُلٌ** منها : قُرْئى وجُوئى ، وفعلِلٌ : قِرْئى وجِيئى ، وإنما فعلت ذلك لالتقاء الهمزتين ولزومهما **وليس يكون ههنا قَلب** ، كما كان فى جاءٍ ؛ لأنه ليس ههنا شىء أصله الواو ولا الياء ، فإذا جعلته طرفا جعلته كياء قاضٍ ، وإنما الأصل ههـنا الهمز ، **فإنما أجـرى جاءٍ فى قول مـن زعم أنه مقـلوب** مجرى لاثٍ جيث قلبوا الواو كراهية الهمزة» [سيبويه ٢/٣٧٨] .

ومتابعة لمـسائل التمرين يقول سيبويه : «وأما **فَعَاعِلُ من جئت** وسُؤت فتقول فيه: سـوايا وجيايا لأن فـعاعل من بـعتُ وقلت مهـموزان . . . ومن **جعلها مقلوبة** فشبهها بقولهم **شواعٍ** وإنما يريد **شوائع** ، فهو ينـبغى له أن يقول : جياءٍ وسواءٍ ؛ لأنهما همزتا الأصل التى تكون فى الواحد [سيبويه ٢/٣٧٩] .

ويتابع سيبويه حديثه فيقول : «**وفياعلُ من سؤت** وجئت بمنزلة فعاعل تقول : جيايا وسيايا لأنها همزة عرضت فى الجمع .

وسألته [أى الخليل] عن قوله سؤته سوائية ، فقال هى فعالية بمنزلة علانية . والذين قالوا : سواية حذفوا الهمزة كما حذفوا همزة هارٍ ولاثٍ ، كما اجتمع أكثرهم على ترك الهمز فى مَلَكٍ وأصله الهمز . قال الشاعر :

فلست لإنسيٍّ ولكن لملأك تنزّل من جو السماء يصوبُ

وقالوا : مألكة وملأكة ، وإنما يريد رسالة .

وسألته [أى الخليل] عن مسائية فقال هى **مقلوبة** ، وكذلك **أشياء وأشاوى** . **ونظير ذلك من المقلوب : قسُىٌّ** ، وإنما أصلها : قووس فكرهوا الواوين والضمتين. ومثل ذلك قول الشاعر :

مَرْوان مروان أخو اليوم **اليمى**

وإنما أراد : اليوم ، فاضطر إلى هذا . . . فمسائية إنما كان حدها مساوئة فكرهوا الواو مع الهمزة لأنهما حرفان مستثقلان .

وكان أصل أشياء شيئاء ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو وكذلك أشاوى أصلها أشايا ، كأنك جمعت عليها إشاوة ، وكان أصل إشاوة شيئاء ولكنهم **قلبوا الهمزة قبل الشين** ، وأبدلوا مكان الياء الواو . . .

ومثل هذا فى القلب طَأْمَنَ واطمأنَّ ، فإنما حَمَلَ هذه الأشياء على القلب حيث كان معناها معنى مالا يطرد ذلك فيه ، وكان اللفظ إذا أنت قلبته ذلك اللفظ فصار هذا بمنزلة ما يكون فيه الحرف من حروف الزوائد ثم يشتق من لفظه فى معناه ما يذهب فيه الحرف الزائد .

وأما **جذبت وجبذت ونحوه فليس فيه قلب**، وكل واحد منهما على حدته ، لأن ذلك يطرد فيهما فى كل معنى ويتصرف الفعل فيه ، وليس هذا بمنزلة مالا يطرد إذا قلبت حروفه عما تكلموا به وجدت لفظه لفظ ماهو فى معناه من فِعل أو واحد هو الأصل الذى ينبغى أن يكون ذلك داخلاً عليه كدخول الزوائد . **وجميع هذا قول الخليل** . وأما كِلا وكُلٍّ فمن لفظين لأنه ليس ههنا قلب ولا حرف من حروف الزائد يعرف هذا له موضعاً» [سيبويه ٢/ ٣٧٩ - ٣٨٠] .

ومن نصوص سيبويه السابقة يبين أن مصطلح «القلب» فى الكلمة استخدم للدلالة على التغير الذى يحدث لحرف من حروف العلة فى الكلمة بتغيره إلى حرف علة آخر دون تغيير لهيئة بنيتها ، كما استخدم للدلالة على التغير الذى يقع فى ترتيب موضع أو

مكان حرفين من حروف الكلمة بالتبادل بين موقعيهما تقديماً وتأخيراً ، وأن الذى يميز بين الاستخدامين أن التمثيل للقلب الإعلالى يكون بذكر حرف العلة ذاته فى الكلمة الواحدة مثل قلب الواو ياء ، أو قلب الواو ياء ، وهذا التغيير مطرد ومقيس ، أما التمثيل للقلب المكانى فإنه يكون بذكر الكلمتين المتفقتين فى المعنى وفى حروفهما المكونة لهما والمختلفتين فى الصورة وفى البنية مع الإشارة إلى الأصل والفرع فى كل من الكلمتين كقوله «مطمئن إنما هى من طأمنت» أو «القسى إنما هى فى الأصل القووس» . أو الإشارة إلى أن الكلمتين المختلفتين فى الصورة وفى البنية المتفقتان فى المعنى هما أصلان وليس فيها قلب نحو جذب وجبذ .

وقد استخدم سيبويه مصطلح «القلب» فى مجال بنية الجملة للإشارة إلى التقديم فى مقابل التأخير الذى يحدث بين كلمات الجمل فى مواقع متفرقة من النصف الأول من كتابه[1] . ونقتطف هنا نصا واحدا يبرز بوضوح هذا التقابل فى الاستخدام بين القلب والتقديم والتأخير . يقول سيبويه فى « باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل كما يجرى فى غيره مجرى الفعل : وذلك قولك أزيد أنت ضاربه ، وأزيدا أنت ضاربٌ له ، وأعمرا أنت مكرم أخاه ، وأزيدا أنت نازل عليه ، كأنك قلت : أنت ضارت وأنت مكرم وأنت نازل كما كان ذلك فى الفعل لأنه يجرى مجراه ويعمل فى المعرفة كلها والنكرة **مقدماً ومؤخراً ومظهراً ومضمراً** . . .

وكذلك جميع هذا فمفعول مثل يُفعل وفاعل مثل يفعل . ومما تجريه مجرى أسماء الفاعلين فواعل ، أجروه مجرى فاعلة حيث كانوا جمعوه وكسروه عليه كما فعلوا بفاعلين وفاعلان . . . وقد جعل بعضهم فُعالاً بمنزلة فواعل . . . » [سيبويه ١/ ٥٥ - ٥٦] .

«وأجروا **اسم الفاعل** إذا أرادوا أن **يبالغوا فى الأمر** مجراه إذا كان على بناء فاعل ، لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدِّث عن المبالغة فمما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى فعول ومفعال وفعَّال وفَعِلٌ . **وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير** ، ويجوز فيهن ما جاز فى فاعل من **التقديم والتأخير والإظهار والإضمار** لو قلت : هذا ضروبٌ رؤسِ الرجال وسُوقَ الإبل ، على : وضروبٌ سوق الإبل جاز ، كما تقول هذا ضاربُ زيد وعمرا ، تضمر : وضاربٌ عمرا . . .

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر : سيبويه ، الكتاب ١/ ٥٦ - ٥٩ ؛ ٢٤٢ ؛ ٢٤٣ ؛ ٣٦٣ ؛ ٤١٥ ، ٤٣٨ ؛ ٤٦٨ ؛ ٤٦٩ .

(٢) انظر حاشية المصحح ١/ ٥٩ عن شرح السيرافى .

ومما جاز فيه مقدماً ومؤخراً على نحو ما جاء فى فاعل قول ذى الرمة :

هَجومٌ عليهما نفسه غير أنه   متى يُرم فى عينيه بالشبع ينهض

ومنه **قديرٌ وعليمٌ** ورحيم لأنه يريد المبالغة فى الفعل وليس هذا بمنزلة قولك : حسنٌ وجه الأخ ، لأن هذا لا **يقلب ولا يضمر** ، وإنما حده أن يتكلم به فى الألف واللام أو نكرة . . . » [سيبويه ١/٥٦ - ٥٩] .

ويعنى قول سيبويه «لأن هذا لا يقلب» : أى لا يقدم .

تقييد مصطلح القلب فى الكلمة فى كتاب سيبويه :

لم يستخدم سيبويه قيد «المكان» أو «الموضع» للفصل بين نوعى القلب ، وهما القلب الذى يحدث فى ذوات حروف الكلمة المعتلة أو المهموزة ، والآخر هو القلب الذى يحدث بين أنفس الكلمات بتغير ترتيب حروفها . وقد عبر سيبويه عن القلب فى الترتيب بين الحرفين بعبارتين مختلفتين فى كتابه الأولى هى :

١ - تأخير .... وتقديم ....

يقول فى باب تحقير ما كان فيه قلب : «وإنما قلبوا كراهية الواو والياء ، كما همزوا كراهية الواو والياء . فمن ذلك قول العجاج : لاثٍ به الإشاء والعبرى

إنما أراد لائث ، ولكنه **أخر الواو وقدم الثاء**» [سيبويه ٢/١٢٩] .

٢ - قلب .... قبل ....

وذكر سيبويه مرة أخرى فى كتابه فى باب ما الهمزة فيه فى موضع اللام فى بنات الياء والواو : «وكان أصل أشياء شيئاء فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو وكذلك أشاوى أصلها أشايا كأنك جمعت عليها إشاوة وكأن أصل إشاوة شيئاء ولكنهم **قلبوا الهمزة قبل الشين** وأبدلوا مكان الياء الواو» [سيبويه ٢/٣٧٩ - ٣٨٠] .

ولعل عدم استخدام سيبويه لكلمة «المكان» فى تحديد القلب فى الكلمة يرجع إلى استخدامه لكلمة المكان فى حديثه عن التغيرات الإبدالية الواقعة فى ذوات الحروف المكونة للكلمة ، كما أن القلب بنوعيه - الحرفى الإعلالى والمكانى - قد وقعا فى عدد من الكلمات التى مثل بها سيبويه ، مثل كلمات «أينق» و «شاك» و «لاث» وغيرها .

وقد تنوع استخدام سيبويه لكلمة «المكان» مقرونة بكلمة «الإبدال» على النحو التالي:

١ - إبدال حرف علة مكان حرف علة آخر فى الكلمة :

يقول سيبويه عند حديثه عن جمع كلمة «ناقة» أن الأصل فى الجمع « أن تجمع على أنوق بإبدال الألف عين الكلمة واوًا ، إلا أن العرب فى جمعها قالوا : أينق ، فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا» [سيبويه ٢/ ١٢٩] .

وفى هذا المثال اجتمع القلبان الحرفى والمكانى . فعبر سيبويه عن القلب الحرفى بإبدال حرف الياء مكان حرف الواو ، وعبر عن قلب المكان بعبارة «قلبا» دون تحديد لنوع القلب .

ويقول أيضاً فى باب حروف البدل : «وأما الياء فتبدل مكان الواو - فاءً وعينا -[1] نحو : قِيل وميزان ، ومكان الواو والألف فى النصب والجر فى مسلمَين ومسلمِين و ومن الواو الألف إذا حَقرت أو جمعت فى بهاليل وقراطيس وبُهيليل وقريطيس ونحوهما من الكلام» [سيبويه ٢/ ٣١٣] .

ويقول أيضاً : «وأما الواو فتبدل مكان الياء إذا كانت فاءً - فى موقن وموسر ونحوهما ، وتبدل مكان الياء فى عَم إذا أضفت نحو عموى وفى رَحَى رَحوِى ، وتبدل مكان الهمزة وقد بينا ذلك فى باب الهمزة وتبدل مكان الياء إذا كانت لاماً فى شروى وتقوى ونحوهما . . . وتبدل مكان الألف . . . وتكون بدلاً من الألف . . . وتبدل مكان الياء . . . وتبدل مكان الهمزة المبدلة . . .» [سيبويه] ٢/ ٣١٤ - ٣١٥] .

ويلتقى استخدام مصطلح «القلب» و «إبدال المكان» و «إبدال الموضع» فى سياق باب واحد ، يقول سيبويه : «هذا باب ما **تقلب فيه الياء واواً** ليفصل بين الصفة والاسم ، وذلك فَعلى إذا كانت اسماً ، **أبدلوا مكانها الواو** نحو الشروى والتقوى والدعوى والفتوى . وإذا كانت صفة تركوها على الأصل نحو صديا وخزيا وريًا . ولو كانت ريًا اسما لفلت : روًى ؛ لأنت **نبدل واوا موضع اللام** وتثبت الواو التى هى عين . . . . وأما فُعلى من بنات الواو ، فإذا كانت اسما فإن **الياء مبدلة مكان الواو** كما **أبدلت مكان الياء فى فَعلى**» [سيبويه ٢/ ٣٨٤] .

---

(١) وانظر أيضاً : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٣١٤ سطر ١ ، ٢ .

٢ - إبدال حرف على مكان حرف صحيح فى الكلمة :

يقول سيبويه عن الياء فى باب حروف البدل : «وقد تبدل من مكان الحرف المدغم نحو: قيراط ألا تراهم قالوا قريريط ، ودينار ألا تراهم قالوا دنينير» [سيبويه ٢/ ٣١٣] .

وعن إبدال الياء مكان الحروف الصحيحة يقول سيبويه : «هذا باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد وذلك قولك تسرَّيت وتظنَّيت وتقصَّيْتُ من القصة وأمليت ..» [سيبويه ٢/ ٤٠١] .

٣ - إبدال حرف صحيح مكان / موضع حرف علة فى الكلمة :

وقد استخدم سيبويه عبارة إبدال حرف مكان حرف فى حروف العلة ، وفى الحروف الصحيحة أيضاً فى الوقف حين قال : «هذا باب **الحرف الذى تبدل مكانه** فى الوقف حرفاً أبين منه يشبهه لأنه خفى .... وذلك قول بعض العرب فى أفعَى : هذه أفعَىْ وفى حُبلَى : هذه حُبْلَىْ ...

وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لأنها خفية **فأبدلوا من موضعها** أبين الحروف ، وذلك قولهم : هذا تميمجْ ، يريدون : تميمىْ » وهذا علجْ يريدون علىْ» [سيبويه ٢/ ٢٨٨] .

وقد عبر سيبويه فى باب حروف البدل عن إبدال الجيم مكان الياء المشددة فى قولهم: علجْ بقوله : «وأبدلوا الجيم من الياء المشددة فى الوقف نحو علجْ وعَوْفجْ يريدون علىْ وعوفىْ» . [سيبويه ٢/ ٣١٤] .

ويقول سيبويه فى باب حروف البدل : «**وأما التاء فتبدل مكان الواو** - فاءً - فى اتَّعد واتَّهم واتَّلج ، وتراث وتجاه[1] ، ونحو ذلك ، ومن الياء فى افتعلت من يئست ونحوها» [سيبويه ٢/ ٣١٤] .

مفاهيم مصطلح القلب فى الكلمة فى مؤلفات خالفى سيبويه :

عبر سيبويه كما سبق أن ذكرنا عن مفهوم القلب أو التغيير الذى يقع بين مواقع / مواضع الحروف فى الكلمة بالتقديم للحرف والتأخير للآخر من حروف الكلمة ، ويقلب

---

(١) انظر لذلك : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٣٥٥ سطر ٢٢ ، ٢/ ٣٥٦ سطر ١٣ .

الحرف قبل الآخر ، وكان ذلك للفصل بين القلب الإعلالى أو الإبدالى الذي يقع فى ذوات حروف الكلمات وما يقع من قلب فى هيئة ترتيبها وتركيبها فى الكلمة .

وقد تنوع التعبير عن مفهوم القلب فى الكلمة عند خالفى سيبويه ، فاستمر بعضهم فى استخدام مفهوم «التقديم والتأخير» فى الكلمة ، وظهر إلى جانبه مفهوم فرعى آخر هو التقديم والتأخير لحروف التمثيل أو التفعيل المستخدمة فى الميزان الصرفى .

ثم ظهر اتجاه ثان فى تحديد القلب المكانى فى الكلمة بالإشارة إلى «القلب» لحروف التمثيل والتفعيل المستخدمة فى الميزان الصرفى .

ثم نجد اتجاهاً ثالثاً يستخدم مفهوم «النقل» فى حروف الكلمة وفى حروف التمثيل والتفعيل للتعبير عن القلب المكانى .

ثم نجد اتجاهاً رابعاً يستخدم مفهوم «التحويل» فى الميزان الصرفى فقط .

ونعرض فيما يلى النصوص التى ورد فيها استخدام كل من المفاهيم الست السابقة عند اللغويين والنحويين اللاحقين لسيبويه على النحو التالى :

أولاً : القلب والتقديم والتأخير لحروف الكلمة :

ذكر أبو زيد الأنصارى (توفى ٢١٥ هـ) فى نوادره عن استخدام الشاعر للفعل «راء» الذى أصله «رأى» : «قال بعض بنى أسد وأدرك الإسلام :

وما ذاك من الا تكون حبيبة   وإن رِىءْ بالأخلاق مثل صدود

قوله : رِىءَ : أراد رُئِى فقلبه ... وقوم من العرب يؤخرون الهمزة فى رأى ونأى فيقولون : راء وناء ياهذا ، فماءت رأى على تلك اللغة» [النوادر ٤٠] .

وقال أبو زيد فى موضع آخر : «قال مالك بن الريب المازنى :

لما ثنى الله عن شر عدوته   وأنمرت لا مسئيا ذعرا ولا بعلا

مسئيا : أراد مسيئا فقدم الهمزة وهى لغة كما يقال رآنى وراءنى ، مثل رعانى وراعنى» [النوادر ٧١] .

وذكر ابن قتيبة (توفى ٢٧٦ هـ) عن العرب أنهم «يقدمون الحرف فى الكلمة وسبيله التأخير ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم ، فيقولون جذب وجبذ ، وبئر عميقة ومعيقة» [تأويل مشكل القرآن ٢٣٤] . وذكر أيضاً عن لفظ «مجحجحة» الوارد فى حديث الحسن

البصرى : «وفيه لغة أخرى حجحجت ، بتقديم الحاء على الجيم وهو من المقلوب» [غريب الحديث ٢/ ٦٠٩] .

وذكر المبرد (توفى ٢٨٥ هـ) فى كامله عند حديثه عن كلمة «راء» فى بيت كثير :

كل خليل راءنى فهو قائل   من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

وقوله : راءنى يريد رآنى ولكنه **قلب فأخر الهمزة** ، ونظير هذا فى الكلام قِسِى فى جمع قوس ... ومن القلب قولهم طأمن ثم قالوا اطمأن **فأخروا الهمزة ، وقدموا الميم** ، ومثل هذا كثير جداً»[1] [الكامل ٢/ ٢٢] .

وذكر ابن خالويه (توفى ٣٧٠ هـ) فى إعراب القراءات السبع عن قلب العرب لكلمة «لعمرى» فى القسم : «غير أن **من العرب من يقلب** فيقول : رعملك لأقومن ، يريد لعمرك ، كما يقال جبذ وجذب وبض وضب وما أطيبه وأيطبه» [إعراب القراءات ٢/ ١٣١] .

وفى موضع لاحق يكرر ابن خالويه المثال السابق فيقول : «وأما قولهم فى القسم : لعمرك ولعمرى فالفتح لا غير ، **إلا أن من العرب من يقدم الراء** ويعكس الحروف فيقول : رعملى ، كما يقال جذب وجبذ ...» [إعراب القراءات ٢/ ٢٢٦] .

وقد عقد ابن جنى (توفى ٣٩٢ هـ) بابا فى كتابه الخصائص للقلب ، يقول فيه : «باب فى الأصلين يتقاربان فى التركيب بالتقديم والتأخير . أعلم أن كل لفظين وُجِد فيهما **تقديم وتأخير** فأمكن أن يكونا جميعاً أصلين ليس أحدهما مقلوبا عن صاحبه فهو القياس الذى لا يجوز غيره ، وإن لم يكن ذلك حكمت بأن أحدهما **مقلوب من صاحبه** . ثم أريت أيهما الأصل وأيهما الفرع .. ، وذلك كقولهم أنى الشيء يأنى وآن يئين ، فآن مقلوب عن أنَى» [الخصائص ٢/ ٦٩ ، ٧١] .

ويذكر الجوهرى (توفى ٣٩٨ هـ) فى صحاحه عن لفظ «اليمى» فى قول الراجز :

نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى

وهو مقلوب منه [أى من يوم أيوم] أخر الواو وقدم الميم ، ثم قلب الواو ياء ، حيث صارت طرفا ، كما قالوا : أدل فى جمع دلو» [الصحاح (يوم)] .

---

(١) وانظر : المبرد ، الكامل ٢/ ٣٥ ، ١٩٥ ، ٢١٠ للقلب فى كلمات «أعقَّه وأقعه ، و «صاقعة وصاعقة» ، وذكر المبرد فى كامله ٢/ ٢١٠ «والقلب كثير فى كلام العرب ، وسنذكر منه شيئاً فى موضعه إن شاء الله» ولكنا لم نجد ذكراً لما وعد به فى بقية ما نشر من الكتاب .

وقد أشار أبو حيان النحوى الأندلسى (توفى ٧٤٥ هـ) فى كتابه ارتشاف الضرب من لسان العرب إلى التداخل فى مفاهيم مصطلح القلب ، فنراه يقول :

«القلب يقال باصطلاحين :

أحدهما : تصيير حرف العلة إلى حرف آخر ، وتقدم ذلك[١] .

والثانى : تصيير حرف مكـان حرف بالتقديم والتأخير[٢] ، وهذا هـو الذى نتكلم فيه فى هذا الفصل .

وهو على قسمين : قسم قلب للضرورة[٣] ، وقسم قلب توسعاً ، وهذا كثير وضعت فيه كتب[٤] . وهو فى المعتل والمهموز كثير ، وفى غيرهما قليل نحو «رعملى» فى «لعمرى» . وفى الواو أكثر منه فى الياء نحو : شاك وأينق . . .» [ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٤] .

وعن التقديم والتأخير فى ضرورة الشعر يذكر أبو حيان ثلاثة أنواع من التقديم والتأخير ؛ الأول للحركات ، والثانى للحروف ، والثالث للكلمات يقول أبو حيان : «التقديم والتأخير فى :

- حركة فى نحو: ضربهُ بنقل الضمة إلى الباء فتقول: ضَرَبُهْ ، نحو قوله :

قد كان شيبان شديداً هَبَصُهْ حتى أتاه قِرْنَه فَوَقَصُهْ

وقال ابن مالك : والوقف بالنقل إلى المحرك لغة لخمية . . .

- ولحرف : قالوا فى كائع : كاعى ، نحو قوله :

حتى استفأنا نساء الحى ضاحية وأصبح المرء عمرو مثبتاً كاعى ،

- ولكلمة : وذلك الفصل بين المتضايفين بظرف ، نحو قوله :

كما خط الكتاب . بكف - يوما - يهودى يقارب أو يُزيلُ»[٥]

---

(١) انظر : أبو حيان النحوى، ارتشاف الضرب ؛ باب محال البدل والقلب والنقل ٢/ ٢٥٥ - ٣٣٤ .

(٢) وانظر : السيوطى ، همع الهوامع ٢/ ٢٢٤ . وقد أشار إلى قول أبى حيان ، كما أشار إلى أنه عقد نوعاً للقلب فى المزهر له ، وانظر : المزهر ١/ ٤٧٦ - ٤٨١ .

(٣) أفرد أبو حيان فى الارتشاف بابا للضرائر فى خاتمة كتابه ٥/ ٢٣٧٧ - ٢٤٧٤ . وبين أن الضرائر تنحصر فى الزيادة ، والنقص ، والتقديم والتأخير ، والبدل . وانظر : ابن السراج ، الأصول ٣/ ٤٣٥ .

(٤) إن دعوى وجود كتب مؤلفة فى القلب بالتقديم والتأخير لحروف الكلمة قضية تحتاج إلى بحث وتوثيق .

(٥) أبو حيان ، المصدر السابق ٥/ ٢٤٢٧ - ٢٤٢٩ .

ثانياً : القلب والتقديم والتأخير لحروف الميزان الصرفى (التفعيل والتمثيل) :

أشار المبرد (توفى ٢٨٥ هـ) فى كتابه المقتضب إلى القلب فى الكلمة بالتقديم والتأخير لحروفها وما يقابله من القلب بالتقديم والتأخير فى **حروف الفعل**(١) ؛ كما سيأتى .

ويُقصد بحروف الفعل هنا الحروف الثلاث وهى الفاء فالعين فاللام التى تجعل فى مقابلة الحروف الأصول الثلاث للكلمة .

وقد عبر ابن السيد البطليوسى الأندلسى (توفى ٥٢١ هـ) عن **الميزان الصرفى** بمصطلح «**التفعيل**» ، وقد ورد هذا المصطلح عند ابن السيد فى شرحه لباب المقلوب من كتاب أدب الكتاب لابن قتيبة (توفى ٢٧٦ هـ) . ويقول ابن السيد : «عول ابن قتيبة فى القلب على مذهب أهل اللغة فسمى جميع ما ضمنه هذا الباب مقلوباً كما فعل فى باب المبدل ، وليس جميع ما ذكره مقلوباً عند أهل التصريف من النحويين . وإنما يسمى مقلوباً عندهم ما انقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته كقولهم فى أشياء إنها لفعاء مقلوبة من شيئا ، وفى سأى إنه مقلوب من ساء . أما مالا ينقلب تفعيله بانقلاب نظم صيغته فإنهم لا يسمونه مقلوباً وإن كانت حروفه قد تغير نظمها ... [الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ٢٣٦] .

وقد عبر ابن عصفور الإشبيلى الأندلسى (توفى ٦٦٩ هـ) عن الميزان الصرفى بمصطلح «**التمثيل**» وقد عقد له بابا فى كتابه الممتع فى نهاية القسم الأول من قسمى علم التصريف الذى ينبنى على معرفة الزائد من الأصلى .

ويرى ابن عصفور أن «التصريف ينقسم قسمين :

أحدهما : **جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعانى** ، نحو ضرب وضرَّبَ وتضرَّب وتضارب واضطرب . فالكلمة التى هى مركبة من ضاء وراء وباء نحو ضَرْب ، **قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة لمعان مختلفة** ، ومن هذا النحو اختلاف صيغة الاسم للمعانى التى تعتوره من التصغير والتكسير نحو زُيَيْد

---

(١) استخدم المبرد مصطلح «**التقطيع بالأفاعيل**» لما يقابل الميزان الصرفى ، يبين ذلك من عنونته لأحد أبواب كتابه المقتضب بقوله : «**هذا باب معرفة الأبنية وتقطيعها بالأفاعيل وكيف تعتبر بها فى أصلها وزوائدها**» انظر : المقتضب ١/٦٩ .

وزُيود . وهذا النحو من التصريف جرت عادة النحويين أن يذكروه مع ماليس بتصريف فلذلك لم نضمنه هذا الكتاب . **إلا أن أكثره مبنى على معرفة الزائد من الأصلى ،** فينبغى أن تبين حروف الزيادة والأشياء التى يتوصل بها إلى معرفة زيادتها من أصالتها.

والآخر من قسمى التصريف : تغيير الكلمة عن أصلها ، من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ على الكلمة . . . وهذا التغيير منحصر فى النقص والقلب . . والإبدال . . والنقل» [ابن عصفور ، الممتع ٣١ - ٣٢] .

وفى نهاية القسم الأول يقول ابن عصفور : «وإذ قد فرغنا من تبيين الحروف الزوائد والأدلة الموصلة إلى معرفة الزائد من الأصلى ، فينبغى أن أضع عقب ذلك بابا أبين فيه **كيفية وزان الأسماء والأفعال** ، والخلاف الذى بين النحويين فى ذلك [ابن عصفور ، الممتع ٣٠٧] .

ثم يذكر ابن عصفور عقب ذلك :

«**باب التمثيل** : اعلم أنك إذا أردت أن تبين **وزن الكلمة من الفعل** عمدت إلى الكلمة ، فجعلت فى مقابلة الأصول منها الفاء والعين واللام[1] ، فتجعل الفاء فى مقابلة الأصل الأول ، والعين فى مقابلة الثانى ، واللام فى مقابلة الثالث . فإن فنيت الفاء والعين واللام ولم تفن الأصول كررت اللام فى الوزن على حسب ما بقى لك من الأصول حتى تفنى . وأما الزوائد فلا يخلو أن تكون مكررة من لفظ الأصل . أو لا تكون فإن لم تكن مكررة من لفظ الأصل أبقيتها فى المثال على لفظها ولم تجعل فى مقابلتها شيئاً . وإن كانت مكررة من لفظ الأصل وزنتها بالحرف الذى تزن به الأصل الذى تكررت منه» [ابن عصفور ، الممتع ٣٠٨ - ٣٠٩] .

ونعود إلى نص المبرد (توفى ٢٨٥ هـ) الذى عبر فيه عن القلب بالتقديم والتأخير لحروف الفعل أى لحروف الميزان الصرفى . يقول المبرد : «هذا باب ما اعتلت عينه مما لامه همزة وذلك نحو قولك جاء يجىء وساء يسوء وشاء يشاء . أفردنا هذا الباب لنبين ما يلحق الهمزة من **القلب** فى فاعلٍ ونحوه ، وما يُدَّعى فيه من **التقديم والتأخير** ، ونبين اختلافات النحويين فى ذلك . . . اعلم أنك إذا بنيت من شىء من هذه الأفعال اسماً على فاعل اعتل موضع العين منه فهمز على ما وصفت لك فى قائل وبائع . فإذا همزت **العين** التقت هى **واللام** التى هى همزة ، فلزم الهمزة التى هى **لام القلب** إلى

---

(١) انظر : ابن السراج ، الأصول ٣/ ٢٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦ .

الياء لكسرة ما قبلها . . . فهذا قول النحويين أجمعين إلا الخليل بن أحمد فإنه كان يقول: قد رأيتهم يفرون إلى القلب فيما كانت فيه همزة واحدة استثقالا لها **فيقدمون لام الفعل ، ويؤخرون الهمزة التى هى عين** فيما لا يهمز فيه غيرها ليصير العين طرفا فيكون ياء ، وذلك قوله :

لاثٍ به الأشاء والعبرىُّ» [المبرد ، المقتضب ١/ ١١٥] .

وعن الميزان الصرفى والتمثيل وتقديم حروف الفعل (حروف الميزان الصرفى) يقول أبو بكر بن السراج (توفى ٣١٦ هـ) فى كتابه الأصول : «فإذا جئنا إلى الأصول التى تعتل وتحذف فإن النحويين يقولون إذا سئلوا : ما وزن قام ؟ قالوا :فَعَل فيذكرون الأصل لأنه عندهم مثل ضرب ، وإنما كان قَوِمَ ثم قلبت الواو ألفاً ساكنة . . . وإذا قيل لهم : ما وزن مقُول ؟ قالوا مفُول ؛ لأن الأصل مقوول ، فحولت الضمة إلى القاف فاجتمع ساكنان فحذف أحدهما . فهذا الذى قالوه صحيح ؛ وإنما يريدون بذلك **المحافظة على الأصول لتعلم** ، وأن ما يغير من اللفظ فلعلة ، إلا أنه يجب أن **تمثل الكلمة المعتلة بما هى عليه من اللفظ كما يمثل الأصل فنقول : مثالها المسموع كذا والأصل كذا**» [ابن السراج ، الأصول ٣/ ٣٣٤ - ٣٥٥] .

ويضيف ابن السراج قائلاً : «ونقول فى عِصىٍّ إنها فُعول فى الأصل وفِعيل فى اللفظ ، **والتمثيل باللفظ غير مألوف** . . . ونقول فى قسىٌّ أصله فُعول وكان حقه قووس، ولكن **قدموا اللام على العين** وصيره فلوع» [ابن السراج الأصول ٢/ ٣٣٦] .

ويعبر أبو على الفارسى (توفى ٣٧٧ هـ) عن القلب فى حروف الميزان الصرفى بالتقديم والتأخير للعين أو اللام فيقول : «فأما قولهم أشياء فى جمع شىء فكان القياس فيه شيئاء ليكون كالطرفاء[1] ، فاستثقل تقارب الهمزتين فقدمت الأولى التى هى اللام إلى أول الحرف . . . فصارت أشياء كطرفاء ووزنها من الفعل لفعاء» [أبو على الفارسى التكملة ٣٢٩] .

ويذكر أبو على الفارسى فى موضع آخر عند حديثه عن قراءة الحسن «أولياؤهم الطواغيت» فى قوله تعالى ﴿أولياؤهم الطاغوت﴾ [البقرة ٢/ ٢٥٧] : «فأما قراءة الحسن

---

(١) أورد أبو محمد عبد الله بن على بن إسحاق الصيمرى من نحاة القرن الرابع فى كتابه التبصرة ٩٠٣ مثل قول أبى على وقال : «فاستثقل ذلك فقدمت الهمزة التى هى لام الفعل فجعلت فى موضع فاء الفعل فصار لفعاء مقلوباً من فعلاء» .

«أولياؤهم الطواغيت» فإنه جُمع كما تجمع المصادر فى نحو قوله :

هل من حُلُوم لأقوام فتنذرهم   ما جرب الناس من عضِّى وتضريسى

وهو من الطغيان وطغا - إلا أن اللام قدمت إلى موضع العين لما كان يلزم لاعتلالها من الحذف» [أبو على الفارسى ، التكملة ٣٩٧] .

وعن القلب فى كلمة «جائى» اسم الفاعل من الفعل جاء ، يذكر أبو على الفارسى. وعلى هذا قال الخليل[1] جائى ، وكان فى الفعل جايئا ، فقدم الهمزة إلى موضع العين وآخر العين إلى موضع اللام . يدلك على هذا قولهم شاكى السلاح ، وإنما هو شائك السلاح ، فقدم الكاف وهى اللام وأخر العين وهى الياء» [أبو على الفارسى ، المسائل المنثورة ٢٢٣] .

ويذكر ابن مالك (توفى ٦٧٢ هـ) التقديم والتأخير لحروف الفعل عند حديثه عن أنواع الإعلال فيقول : «من وجوه[2] الإعلال : القلب ، وأكثر ما يكون فى المعتل والمهموز ، وذو الواو أمكن فيه من ذى الياء ، وهو :

- بتقديم الآخر على متلوه أكثر منه بتقديم متلو الآخر على العين .
- أو بتقديم العين على الفاء .
- وربما ورد بتقديم اللام على الفاء ، وبتأخير الفاء عن العين واللام» [ابن مالك ، تسهيل الفوائد ٣١٥ - ٣١٦] .

ثالثا : القلب وقلب موضع حروف الميزان الصرفى (الفعل) :

قد تقدم القول فى استخدام مصطلح التقديم والتأخير فى حروف الفعل (الميزان الصرفي) للتعبير عن القلب ، وهنا نجد نمطاً آخر من التعبير عن المفهوم يشير إلى تحديد شكل القلب بالقلب لموضع حروف الميزان . **ولعل بعض أقوال العلماء التى سنوردها قد وقع تحت بصر المؤلفين من شراح شافية ابن الحاجب** ومراح الأرواح لابن مسعود **وأفادوا منه فى تحديد مصطلح القلب فى الميزان الصرفى**

---

(١) وانظر قول الفارسى عن الخليل عند تلميذه ابن جنى (توفى ٣٩٢ هـ) فى المنصف شرح تصريف المازنى ٢/٥٣ ، ٥٦ . وعند ابن سيده (توفى ٤٥٨ هـ) فى المخصص ٦/٧٧ .

(٢) وانظر : ابن مالك ، شرح الكافية الشافية ٢١٧١ - ٢١٧٣ .

وتقييده بالمكانية المرادفة للموضع[1] .

ذكر أبو الحسن بن كيسان (توفى ٣٢٠ هـ) فى نسخة روايته عن أبى العباس أحمد ابن يحيى ثعلب (توفى ٢٩١ هـ) لكتاب الألفاظ لأبى يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت (توفى ٢٤٤ هـ) : «وقرع مراحُه : أى هلكت ماشيته . قال :

إذا آداك مالك فامتهنه   لجاديه وإن قرع المُراحُ

قال أبو الحسن : فَسَّر بندار «آداك» قال : أثقلك . وقال أبو يوسف : أعانك . قال أبو الحسن : وهو أجود من قول بندار لأن بندارا قال إنه مقلوب يريد آدك - فأخرجه على فاعلك **وقلب العين إلى موضع اللام** . وهذا من لغة الذين يقولون : آدانى السلطان عليه بمعنى أعدانى . فيكون بمعنى العون فهو أحسن اشتقاقاً . قال أبو الحسن : وهذا شىء ليس عن يعقوب وقد قرأناه على أبى العباس فأجازه»[2] .

ويذكر ابن خالويه (توفى ٣٧٠ هـ) فى تأصيله لكلمة الناس فى قوله تعالى : ﴿قل أعوذ برب الناس﴾ : «سمعت ابن الأنبارى يقول : الأصل فى الناس : النَّوَس ، وجائز أن يكون النَّسَى من النسيان، **فقلبوا لام الفعل إلى موضع عينه**» [ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة ٢٣٨] .

ويذكر ابن خالويه أيضاً فى تأصيل كلمة «هار» فى قوله تعالى ﴿أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به﴾ [التوبة ٩/١٠٩] «والأصل فى هارٍ : هاير ، قلبت ياؤه من موضع العين إلى موضع اللام ، ثم سقطت لمقارنة التنوين» [ابن خالويه ، الحجة فى القراءات السبع ١٥٣] .

ونقل أبو على الفارسى (توفى ٣٧٧ هـ) عن ثعلب (توفى ٢٩١ هـ) . «وقال أحمد بن يحيى : واحد وأحد ووحد بمعنى ، والحادى نحو الحادى عشر ؛ كأنه مقلوب الفاء إلى موضع اللام» [أبو على الفارسى ، التكملة ٢٥٩ - ٢٦٠] .

وذكر ابن منظور (توفى ٧١١ هـ) نقلاً عن ابن سيده (توفى ٤٥٨ هـ) فى تأصيل

---

(١) انظر ما يلى فى المبحث الثانى عن بدايات ظهور مصطلح القلب المكانى ص ٥٧ .

(٢) التبريزى ، كز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ ٥٧٧ ، وانظر نصاً آخر ص ٢٤٨ عن ابن كيسان أيضاً وفيه «ولو جاء على هذا قيل كداء ، ولكنه قلب الهمزة فجعلها فى موضع العين ، فلو خرج الفعل على القلب كان كَادَ الزرع . . . وهو فى القلب مثل جذب وجبذ وليس ذلك سائغاً فى الكلام ولكنه جاز فى الشعر على الاضطرار فعرفتك نظيره فى القلب» .

كلمة «الأيامى» : «ابن سيده : الأيم من النساء : التى لا زوج لها . وجمع الأيم من النساء أيايم وأيامى . فأما أيايم فعلى بابه وهو الأصل أيايم جمع الأيِّم ، فقلبت الياء وجعلت بعد الميم . وأما أيامى فقيل هو من باب الوضع ، وضع على هذه الصيغة . وقال الفارسى : هو مقلوب موضع العين إلى اللام» [لسان العرب «أيم» ١٤/ ٣٠٥] .

وذكر ابن جنى (توفى ٣٩٢ هـ) : «فأما الخليل فإنه يرى أن خطايا ورزايا وما كان نحوهما قد قلبت لامه التى هى همزة إلى موضع ياء فعيلة . . . قال أبو على : إن اللام لما قدمت فجعلت فى موضع الهمزة العارضة فى الجمع أشبهتها فجرى عليها حكمها» [المنصف ٢/ ٥٦] .

رابعاً: القلب ونقل موضع حروف الميزان الصرفى (الفعل) :

فى إطار التعبير عن مفهوم التغير بالقلب فى حروف الميزان الصرفى . وجدنا التعبير عنه بالتقديم والتأخير ، ثم بقلب الموضع ، وهنا نجد تعبير «النقل» مرادفاً لتعبير «القلب» مضافين إلى الموضع .

وقد ورد استخدام عبارة «نقل الموضع» عند أبى بكر بن الأنبارى (توفى ٣٢٨ هـ) فى سياق تعقيبه على قول أبى حاتم السجستانى (توفى ٢٥٠ هـ) عن خطأ العامة فى جمع كلمة «صاع» وهو من المكاييل ، فيقول : «وقال السجستانى : العامة تخطئ فى جمع هذا، فتقول : ثلاث آصع وهذا - عندى - وإن لم يكن سمع من العرب فليس بخطأ فى القياس ، لأن العرب **تنقل الهمزة من موضع العين إلى موضع الفاء** فيقولون فى جمع البئر أبآر وآبار . قال السجستانى : أنشدنا أبو زيد :

شربت غلاما بين حصن ومالك بأصواع تمر إذ خشيت المهالكا[(1)]

وقد أدى التعبير بمصطلح «النقل» لموضع حروف الفعل عن مفهوم القلب إلى ظهور مصطلح «النقل» عند ابن عصفور (توفى ٦٦٩ هـ) مستخدماً إياه للدلالة على «القلب» الذى يقع فى حروف الكلمة وحركاتها تمييزاً له عن «القلب» الذى يقع فى ذوات أصوات الكلمات فى الحروف المعتلة .

يقول ابن عصفور الإشبيلى عن القسم الآخر من قسمى التصريف وهو : «تغيير الكلمة عن أصلها من غير أن يكون ذلك التغيير دالاً على معنى طارئ فى الكلمة . . .

---

(١) ابن الأنبارى ، المذكر والمؤنث ١/ ٤٨١ .

هذا التعبير منحصر فى : **النقص** كعدة ونحوه . **والقلب** كقال وباع ونحوهما . والإبدال كاتعد واتزن ونحوهما . **والنقل : كنقل عين شاك ولاث إلى محل اللام، وكنقل حركة** العين إلى الفاء فى نحو قلت وبعت» . {الممتع ١/ ٣١ - ٣٢}.

خامساً: القلب ونقل حرف من حروف الكلمة :

ونجد استخدام مصطلح «النقل» للتعبير عن القلب الذى يقع فى حروف الكلمة كما وقع فى حروف الفعل (التمثيل) الذى ظهر عند ابن عصفور الإشبيلى الأندلسى (توفى ٦٦٩ هـ) ، نجد هذا الاستخدام فى فترة سابقة زمنياً عن ابن عصفور عند مهذب الدين مهلب بن حسن بن بركات المهلبى البهنسى المصرى (توفى ٥٨٣ هـ) ، فى كتابه نظم الفرائد وحصر الشرائد . يقول المهلبى عن قسمة التصريف :

قسم التصريف خمس مثبتات **هى قلب ثم إبدال ونقل**

ثم ما فيه زيادات ونقص لمعان يحتذيها المستقل

شرح ذلك وتفسيره :

أما القلب : فكقلب الواو والياء ألفاً إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما وكانتا عينين أو لامين فى اسم أو فعل . . .

وأما الإبدال فكثير ، ومنه اتعد واتسر واصطفى وازدان . . .

وأما **النقل** : فينقسم **إلى نقل حرف ونقل حركة** ، **فالحرف** قولهم شاكى السلاح ولاثى العمامة ، أصلهما شائك ولائث لأنهما من شاك يشوك ولاث يلوث ، فنقلا من فاعل إلى فالع بتقديم اللام وتأخير العين . **والحركة** : فى نحو قلت وبعت وأصله قَوُلت وبَيِعت ، فنقلت حركة الواو إلى القاف» . {المهلبى ، نظم الفرائد ٢٧٤ - ٢٧٥} .

سادساً: القلب والتحويل فى الميزان الصرفى (التمثيل) :

تفرد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوى المصرى (توفى ٧٦١ هـ) باستخدام مصطلح «التحويل» للتعبير عن القلب الذى يحدث فى الميزان الصرفى ، يقول ابن هشام فى كتابه أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك فى «باب التصريف : وهو تغيير فى بنية الكلمة لغرض معنوى أو لفظى .... **فصل فى كيفية الوزن ويسمى**

التمثيل : تقابل الأصول بالفاء فالعين فاللام معطاة ما لموزونها من تحرك وسكون . . . وإذا كان فى الموزون **تحويل** أو **حذف** أتيت بمثله فى الميزان ، فنقول فى ناء فلع لأنه من نأى ، وفى الحادى عالف لأنه من الوحدة . ونقول فى يهب : يَعلُ ، فى بِع : فِلْ ، وفى قاضٍ : فاعٍ» . [أوضح المسالك ١٧١ - ١٧٢] .

ويؤكد ما ذهبنا إليه ما ذكره خالد بن عبد الله الأزهرى (توفى ٨٩٦ هـ) فى شرحه لكتاب ابن هشام إذ يقول : «**وإذا كان فى الموزون تحويل** من مكان إلى مكان ويسمى **القلب المكانى أو حذف** لبعض الأصول **أتيت** أنت **بمثله فى الميزان**» [شرح التصريح على التوضيح ٢/٣٥٨ - ٣٥٩] .

ولعل ابن هشام فى استخدامه لمصطلح «التحويل» مرادفاً لمصطلح «القلب» كان ينظر إلى بعض عبارات سيبويه فى الكتاب . فقد استخدم سيبويه «التحويل» للإشارة إلى القلب الذى يقع لحروف العلة فى مواضع من كتابه ، منها على سبيل المثال ما جاء فى باب ما الهمزة فيه فى موضع اللام من بنات الياء والواو وذلك نحو ساء يسوء وناء ينوء وجاء يجىء ، وما يحدث من تغيرات صوتية إبدالية عند صياغة اسم الفاعل من تلك الأفعال حيث قال : «تحول اللام ياء إذا همزت العين ، وذلك قولك جاءٍ»[1] .

وقد عدَل ابن هشام عن مصطلح « التحويل » وعاد إلى استخدام مصطلح «القلب» فى الميزان فى كتابه الذى أفرده فى علم الصرف وهو نزهة الطرف ، ونراه يقول فى مقدمته : «وتقابل الأصول بالفاء فالعين فاللام ، ومازاد بلام ثانية وثالثة . والزائد بلفظه . . وبحذف ويقلب فى الميزان كالموزون : فالجاه وقاض : عَفْلٌ وفاعٍ» [نزهة الطرف ٩٨ - ٩٩] .

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢/٣٧٧ ، وانظر أيضاً ٢/٣٨٣ ، ٣٩٠ . كما استخدم سيبويه «**التحويل**» أيضاً للدلالة على **الإبدال** فى غير حروف العلة أى فى الحروف الصحيحة وذلك فى باب الإدغام ، انظر: ٢/٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٥ .

المبحث الثانى

مصطلح القلب المكانى فى مؤلفات علم التصريف / الصرف

أشرنا فى دراسة سابقة إلى أن كتاب نزهة الطرف فى علم الصرف - الذى ألفه أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميدانى النيسابورى (توفى ٥١٨ هـ) - يعد أول المؤلفات التى ألفت فى علم الصرف ، وعليه فإن الميدانى يكون أول من استخدم مصطلح «علم الصرف» علماً على علم من علوم العربية أو علوم الأدب أو على أحد أجزاء علم اللسان كما يقول أبو نصر الفارابى الفيلسوف (٢٦٠ - ٣٣٩ هـ)[١] .

وقد تفرد الميدانى عن سابقيه من المؤلفين فى علم الصرف بعقد باب من أبواب كتابه العشر للاصطلاحات والألفاظ التى يتداولها أصحاب التصريف[٢] ، يقول الميدانى : «الباب الأول فى مقدمة التصريف .

اعلم أن لأصحاب التصريف اصطلاحات وألفاظاً يتداولونها كما لغيرهم من أرباب الصناعات . فما لم يُوقَفْ عليها لم يُهْتَدَ إلى أحكامها .

فالتصريف : تفعيل من الصرف وهو أن تصرف الكلمة الواحدة فتتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة . .

ويقولون للماضى : غابر وماضى ، . . . وللمتعدى : مجاوز وواقع ومتعد وغير لازم . . . ويقولون للبناء : مثال ووزن وزنة ووزان . . .

والتمثيل أن تقابل حروف الكلمة الواردة عليك بالفاء والعين واللام . . .»[٣]

---

(١) انظر مقدمة تحقيقنا ودراستنا لكتاب نزهة الطرف فى علم الصرف لابن هشام الأنصارى المتوفى ٧٦١ هـ ، ص ٦٤ ومابعدها .

(٢) وقد تأثر صاحب متن الهارونى فى التصريف (لعله عمر بن عيسى أبو الخطاب الهرمى اليمنى المتوفى ٧٠٢ هـ) بالميدانى فى تبويبه فقسم كتابه إلى ستة فصول جعل الفصل الأول فى الاصطلاحات . انظر : الهارونية فى التصريف مخطوط برقم ٣٠ صرف بدار الكتب المصرية . ولم يرد مصطلح «القلب المكانى» بالفصل الأول فى الهارونية . وقد نسب الكتاب إلى نجم الدين عمر بن الهروى اعتماداً على ما فى كشف الظنون لحاجى خليفة ٢٠٢٧ ، وانظر : اسماعيل البغدادى ، هدية العارفين ٧٨٨/١ ، وبغية الوعاة للسيوطى ٢٦٢ .

(٣) الميدانى ، نزهة الطرف فى علم الصرف ٤ .

وقد كانت الاصطلاحات والألفاظ التى حدها الميدانى أو شرحها هى : التصريف ، والبناء ، والنوع ، والأصل ، والزائد ، والفعل الجامد ، والفعل الممات، والدخيل ، والمعْرَب والمعرَّب، والمشتق، والموضوع ، والتمثيل ، والاشتقاق ، والزائد والأصل[١] .

ولم يرد مصطلح أو لفظ «القلب» أو «القلب المكانى» فى تلك المقدمة ، ولكن الميدانى عقد الباب الثامن من كتابه لموضوع «القلب والإبدال» وهو أحد أنواع التغيير الذى يلحق حروف العلة ، وقسم الباب إلى فصول وذكر فى نهاية الباب فصلاً عنونه «فى **القلب الشاذ**» . وهو ما عرف بعد بالقلب المكانى فى حروف الميزان الصرفى كما فى «قولهم لاعِى فى لايع وهاعى فى هايع وشاكى فى شايك» . يقول الميدانى «الباب الثامن فى القلب والإبدال :

حروف العلة تلحقها ثلاثة أنواع من التغيير :

أحدها : **القلب** ، وقد يقال **الإبدال** بمعناه .

والثانى : **الإسكان** . والثالث : **الحذف والزيادة** وقد مر ذكرها .

أما **القلب** فهو أن تقلب الواو والياء ألفا ، أو تقلب الألف واوا أو ياءً ، أو تقلب الواو ياء والياء واواً . وسنذكر أمثلتها . . .»[٢] وبعد أن انتهى الميدانى من الفصل الذى عنونه «فى الإسكان» وهو النوع الثانى من التغيير الذى يلحق حروف العلة نجده يقول : «**فصل فى القلب الشاذ** . من ذلك قولهم لاعى فى لايع وهاعى فى هايع وشاكى فى شايك وشواعى فى شوايع وينشد :

وكأن أولاها كعاب مقامر ضربت على شزن فهن شواعى

فهذا **قلب شاذ** ، **والوزن** الآن فوالع . ومن ذلك القِسى فى جمع القوس ؛ الأصل قووس كبيوت **فقدم اللام على العين** فحصل قُسُوٌ . . . ومن ذلك الحادى فى قولك الحادى عشر ؛ الأصل واحد ، فقلب بأن **أخر الفاء إلى موضع اللام فوزنه عالف**. . »[٣] .

وقد تسرب مصطلح «القلب الشاذ» عند الميدانى إلى فخر الدين أحمد بن الحسن

---

(١) المصدر السابق ٤ – ٥ .

(٢) الميدانى ، المصدر السابق ٣١ .

(٣) المصدر السابق ٣٨ .

الجاربردى (توفى ٧٤٦ هـ) واستخدمه في شرحه لشافية ابن الحاجب .(١)

وبعد الميدانى النيسابورى (توفى ٥١٨ هـ) يأتى جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الإسنائى المولد المصرى (٥٧١ - ٦٤٦ هـ) ليسهم فى تأكيد فصل مباحث علم الصرف عن علم الإعراب ، فيولف مقدمته المعروفة بالكافية فى علم الإعراب ويتبعها بأختها الشافية فى علم التصريف . وقد بوب ابن الحاجب مقدمته تبويباً يختلف عن كتب التصريف السابقة له «ونقل أبواب التصغير والتكسير والمصادر وأفعالها التى تجرى عليها وسائر ما اشتق منها بقياس من اسم فاعل أو مفعول أو اسم الزمان أو اسم المكان أو اسم الآلة والمقصور والممدود المقيسين من النحو إلى الصرف»(٢) .

وقد ورد مصطلح «القلب» فى شافية الحاجب مستخدماً للدلالة على مفهومين ، أولهما للدلالة على التغيير الواقع فى التمثيل أو الميزان الصرفى لبنية الكلمة ، والثانى للدلالة على أحد أنواع التغيير الذى يقع فى حرف من حروف العلة فى الكلمة عند التصريف أو الاشتقاق وهو «الإعلال» .

يقول ابن الحاجب : «**الإعلال** : تغيير حرف العلة للتخفيف ويجمعه : **القلب والحذف والإسكان** . وحروفه الألف الواو والياء»(٣) .

وقال ابن الحاجب فى بداية مقدمته : «وأبنية الاسم الأصول : ثلاثية ورباعية وخماسية ، وأبنية الفعل ثلاثية ورباعية ، ويعبر عنها بالفاء والعين واللام ، ومازاد بلام ثانية وثالثة ، ويعبر عن الزائد بلفظه .... ثم إن كان **قلب فى الموزون قلبت الزنة مثله** كقولك فى آدر أعفل . ويعرف القلب بأصله كناء يناء مع النأى . وبأمثلة اشتقاقه كالجاه والحادى والقسى ..»(٤) .

وبسبب هذا التداخل فى دلالات مفاهيم مصطلح القلب كانت الحاجة ماسة إلى

---

(١) انظر ما نقله كمالانى حسين الرومى فى درر الكافية حل شرح الشافية مما وجده على هامش نسخة شرح الجاربردى للشافية بخطه ؛ فى حاشية مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط الجزء الأول صفحة ٢٢ سطر ٤ .

(٢) د. أحمد عبد المجيد هريدى ، مقدمة تحقيق ودراسة كتاب نزهة الطرف فى علم الصرف لابن هشام ٦٧ .

(٣) انظر : ابن الحاجب ، الشافية ، فى مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ١/ ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٤) ابن الحاجب ، المصدر السابق ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١ .

تقييد وتحديد المفاهيم عند مؤلفى وشراح كتب المتون التعليمية المختصرة والمقدمات فى علم الصرف مثل الشافية لابن الحاجب (توفى ٦٤٦ هـ) ومراح الأرواح لأحمد بن على ابن مسعود (القرن الثانى الهجرى) ، وكذلك كان الأمر فى المؤلفات غير المختصرة .

وسنعرض النصوص التى وفقنا فى العثور عليها مرتبة ترتيبا زمنيا بغرض التأريخ لظهور مصطلح القلب المكانى واستخداماته .

أولاً : وبعد رحلة تفحصية تنقيبية فى بطون المؤلفات الصرفية والنحوية المطبوع منها والمخطوط **أمكن لنا أن نرصد بزوغ مصطلح «القلب المكانى» عام ٧٨١ هـ عند بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العينى الحلبى** (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ) فى كتابه ملاح الألواح فى شرح مراح الأرواح فى الصرف لأحمد بن على بن مسعود . وقد ضنت المصادر علينا بترجمة لابن مسعود ، فقد ذكر السيوطى (توفى ٩١١ هـ) فى البغية عنه : « أحمد بن على ابن مسعود ، مصنف المراح فى التصريف ، مختصر وجيز مشهور بأيدى الناس ، لم أقف على ترجمته»(١) .

وقد قدرنا عام ٧٨١ هـ تاريخاً لتأليف العينى لكتابه ملاح الألواح اعتماداً على ما نقله شمس الدين السخاوى صاحب الضوء اللامع فى ترجمته للعينى إذ قال عن كتاب العينى : «كان من أول تصانيفه صنفه وله من العمر تسع عشرة سنة»(٢) .

يقول أحمد بن على بن مسعود فى مقدمة كتابه مراح الأرواح - وهو أحد المتون التعليمية فى علم الصرف :

«واعلم أن الصرف أم العلوم والنحو أبوها . . . فجمعت فيه كتابا موسوما بمراح الأرواح وهو للصبى جناح وراح ومراح ، وفى معيدته حين راح مثل تفاح أو راح . . . اعلم أسعدك الله أن الصراف يحتاج فى معرفة الأوزان إلى سبعة أبواب : الصحيح والمضاعف والمهموز والمثال والأجوف والناقص واللفيف ، واشتقاق تسعة أشياء من كل مصدر وهى : الماضى والمستقبل والأمر والنهى واسم الفاعل والمفعول والزمان والمكان والآلة ، فكسرته على سبعة أبواب»(٣) .

وقد تعرض ابن مسعود صاحب مراح الأرواح للقلب عند حديثه عن اشتقاق اسم

---

(١) السيوطى ، بغية الوعاة ١٥١ .

(٢) السخاوى ، الضوء اللامع ١٠/١٣٤ ، وانظر : حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٦٥١ .

(٣) أحمد بن على بن مسعود ، مراح الأرواح ٣ .

الفاعل من الأجوف فى الباب الخامس من كتابه ، حيث يقول :

«الفاعل : قائل الخ ، أصله قاول ، **فقلبت** الواو ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فى كساء أصله كساو ، وجعل واوه ألفاً لوقوعه فى الطرف ثم جعل همزة - ولا اعتبار بألف الفاعل لأنها ليست بحاجزة حصينة ، فاجتمع الألفان ولا يمكن إسقاط الأولى لأنه يلتبس بالماضي وكذلك الثانية فحركت الأخيرة فصارت همزة .

ويجئ فى البعض بالحذف نحو هاعٍ ولاعٍ الأصل هائع ولائع ، ومنه قوله تعالى ﴿على شفا جرف هارٍ﴾ [التوبة ٩/١٠٩] .

ويجئ بالقلب نحو شاكٍ أصله شائك وحادٍ أصله واحد . ويجوز **القلب** فى كلامهم نحو القسى أصله قووس فقدم السين فصارت قسوو مثل عصوو ، ثم جعل قيسى لوقوع الواوين فى الطرف ثم كسر القاف اتباعا لما بعدها ، فقالوا قيسى كما فى عصى ، ومنه أينق على وزن أغفل ، أصله أنوُق ، ثم قدم الواو على النون فصار أونق ، ثم جعل الواو ياء على غير قياس»[1] .

ويشرح بدر الدين العينى نص المراح فيقول :

«أقول : هذا شروع فى بيان الحذف **والقلب** فى باب الأجوف . الحذف : كقولك هاعٍ ولاعٍ ، الأصل هائع ولائع **فقلبت** العين فيهما ألفا وحذفت لاجتماع الألفين .

والمصنف ذكرهما فى باب الحذف ، وفى مسائل التصاريف ذكرتا فى **القلب** فيكون أصلهما بعد القلب . هاعىٌ ولاعىٌ فاستثقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان فحذفت الياء فصار هاعٍ ولاعٍ وهو الأصح» [العينى ، ملاح الألواح ٢٠٤] .

ويضيف بدر الدين العينى بعد ذلك شارحاً :

«وقوله : **ويجئ بالقلب**» اى يجىء بعض باب الأجوف **بالقلب المكانى** نحو: شاكٍ أصله شائك ، وهو من الشوكة وهى شدة الحرب وقوتها» [العينى ، ملاح الألواح ٢٠٤] .

ثانياً : ويأتى بعد بدر الدين العينى (٧٦٢ - ٨٥٥ هـ) معاصره كمالانى حسين الرومى فيؤلف عام ٧٨٥ هـ كتابه درر الكافية فى حل شرح فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردى (توفى ٧٤٦ هـ) لكتاب الشافية لابن الحاجب (توفى ٦٤٦ هـ)، ويظهر

---

(١) المصدر السابق ٩٨ - ١٠٠ .

عند كمالانى حسين الرومى مصطلحان لتحديد نوعى القلب، أحدهما مصطلح **«القلب المكانى»** والآخر مصطلح **«القلب الحرفى»** .

ولم تسعفنا المصادر التاريخية بترجمة لكمالانى نعرف منها تاريخ مولده ، وكل ما لدينا من معلومات هو ما نقله ناشر مجموعة الشافية فى علمى الصرف والخط حيث قال: «وكتب فى آخر درر الكافية فى حل شرح الشافية بخط مؤلفه : تم تسويد الأوراق ، بعون الملك الخلاق ، بأصفهان بأرض العراق ، وقت الصحوة بالاتفاق ، على يدى العبد الضعيف كمالانى حسين الرومى أصلح شأنه يوم الأحد من العشر الأوائل من ربيع الأول سنة خمس وثمانين وسبعمائة» .

وحتى يبين سياق إيراد المصطلح يحسن بنا أن نورد قول ابن الحاجب وقول الجاربردى الشارح وقول صاحب درر الكافية .

قال ابن الحاجب فى الشافية : «ثم إن كان قلب فى الموزون قلبت الزنة مثله كقولك فى آدر أعفل . ويعرف **القلب**(١) بأصله كناء يناء مع النأى . وبأمثلة اشتقاقه كالجاه والحادى والقسى . **وبصحته كايس**»(٢) .

ويشرح الجاربردى قول ابن الحاجب : «وبصحته كأيس» فيقول : قوله وبصحته : الوجه الثالث صحة المقلوب كأيس ، فإنه لم تقلب الياء ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها علم أن أصله يئس نقل الفاء إلى موضع العين فوزنه عفل . **وسنح لى أن القلب** إما أن يمنع الانقلاب أولا . وأيًاما كان **فالوجه استواء ناء يناء مع أيس فى** الانقلاب وعدمه . وجوابه من وجهين : الأول أن علة الانقلاب موجودة فى ناء يناء على تقديرى القلب وعدمه بخلاف أيس . والثانى أن عدم الانقلاب دليل القلب ولا يلزم العكس»(٢) .

ويحل كمالانى حسين الرومى شرح الجاربردى فيقول : **«قوله فالوجه استواء ناء يناء مع أيس** لأنه إن كان مانعاً فلابد أن ينقلب فى ناء يناء وإن لم يكن مانعاً

---

(١) انظر لمقاييس القلب وبم يعرف : ابن سيده ، المحكم ١/ ١٢٠ وابن السيد ، الاقتضاب ٢٣٦ - ٢٣٨ . والسكاكى ، مفتاح العلوم ١٣٠ وابن الحاجب ، الشافية ١/ ٢٣ . وابن عصفور ، الممتع ٢/ ٦١٦ - ٦١٧ ، والمقرب ٢/ ١٩٨ - ١٩٩ . وابن مالك ، تسهيل الفوائد ٣١٦ ، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢١٧٣ . وأبو حيان ، ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٦ ، والتكت الحسان ٢٣٢ ، والسيوطى ، همع الهوامع ٢/ ٢٢٥ . وأحمد الحملاوى ، شذا العرف ١١ .

(٢) انظر : مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط الجزء الأول صفحة ٢٣ من المتن والحواشى .

فلابد أن ينقلب فى أيس . قيل فى الجواب الأول نظر . . . وفى الجواب الثانى أيضاً نظر . . . والأولى فى الجواب أن يقال إنه قلب الياء ألفا أولا لانفتاح ما قبلها لأن أصله نأى ثم قلبت الألف إلى موضع العين فلا انقلاب فيه بعد القلب حتى يرد الإيراد المذكور، لا يقال لا **يقلب القلب المكانى** إلا قبل **القلب الحرفى** لأن عدم القلب الحرفى أصل لأنا نمنع ذلك مع أنه منقوض بآدر ، فإن أصله أدؤر **قلبت الواو همزة** ثم **قلبت الهمزة** إلى موضع العين»[1] .

وفى نص كمالانى حسين الرومى يظهر لأول مرة مصطلح «القلب الحرفى» للدلالة على القلب الإعلالى فى حروف العلة ، وتمييزاً له عن «القلب المكانى» الذى يكون بين مواضع حروف الكلمة .

ثالثاً : وفى شرح آخر لمراح الأرواح ألفه حسن باشا ابن علاء الدين على الأسود الرومى الحنفى نزيل بروسة المتوفى بها سنة ٨٢٧ هـ[2] . يقول : «ويجئ حرف العلة فى بعض اسم الفاعل **بالمكان** نحو شاكٍ أصله شايك . . . اعلم أن المراد بالقلب هذا **القلب والمكان** (!) لا قلب بعض الحروف بعضها ببعض . . . اعلم أن القلب **المكان** (!) يحدث فى كلام العرب مثل القسى أصله قووس. . .» [شرح المراح ٦٤ و] .

رابعاً : وفى أواخر رمضان من سنة ٨٣٨ هـ ينتهى يوسف بن عبد الملك الرومى من تأليف كتابه «الصافية فى شرح شافية ابن الحاجب» ذكر فيه أنه استصفى حواشيه من الشروح المشهورة لكتاب الشافية ، وقد ذكر فى شرحه : «فإن صرف ووجد **قلب مكانى** وهو نقل الحروف عارية عن عوارضها فى الحركة والسكون - مكان حروف آخر معروضة لعوارضها فى الموزون طلباً للخفة **قلبت الزنة فى المكان** مثله **ليدل قلبها على قلبه كقولك فى آدر أعفل بتقديم العين**» [الصافية ٧ و] .

وقد لاحظت وجود خلط فى ترجمة يوسف بن عبد الملك هذا صاحب الصافية وعبد الملك بن بخشايش الرومى صاحب روح الأرواح فى شرح مراح الأرواح الآتى - فقد أورد اسماعيل باشا البغدادى فى ترجمته لكل منهما أنه ألف شرحاً لمراح الأرواح.

---

(١) انظر : مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط الجزء الأول صفحة ٢٣ من المتن والحواشى .

(٢) اسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ١/ ٢٨٧ ، وقد ذكر له شرحا للمراح هو : المفراح شرح مراح الأرواح .

وقد ذكر البغدادى[1] : «ابن بخشايش الرومى : عبد الملك بخشايش الرومى الحنفى له رواح الأرواح فى شرح مراح الأرواح . فرغ من تأليفه سنة ٨٣٩ هـ» .

كما ذكر البغدادى أيضاً : «قره سنان : يوسف بن عبد الملك بن بخشايش الرومى الحنفى الشهير بقره سنان المتوفى ٨٥٢ هـ ؛ من تأليفه : روح الأرواح بشرح مراح الأرواح . زين المنار فى شرح منار الأنوار . . . الصافية شرح الكافية لابن الحاجب . . . شرح المقصود فى التصريف»[2] .

ويلاحظ فى النص التالى تطابق تعريف القلب المكانى عند يوسف بن عبد الملك صاحب الصافية وعبد الملك بن بخشايش صاحب رواح الأرواح .

خامساً : وفى رمضان ٨٣٩ هـ ينتهى عبد الملك بن بخشايش الرومى من تأليف شرحه لكتاب مراح الأرواح لأحمد بن على بن مسعود ، وقد سماه : رواح الأرواح فى شرح مراح الأرواح هو شرح ممزوج ، ويقول شارحاً لعبارة ابن مسعود «**ويجئ بالقلب** نحو شاك . . . **ويجوز القلب فى كلامهم نحو القيسى**»[3] .

يقول عبد الملك بن بخشايش :

«**ويجئ حرف العلة فى البعض** بالقلب **المكانى** . وهو : نقل الحروف عارية عن عوارضها من الحركة والسكون مكان حروف أخر معروضة لعوارضها .

ويجوز القلب **المكانى فى** كلامهم نحو القسى» [رواح الأرواح ٨٤ و] .

سادساً : وفى شرح آخر لمراح الأرواح ألفه شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومى الشهير بدكقوز (دينقوز) (توفى حوالى ٨٦٠ هـ) ، وهو شرح ممزوج أيضاً ، يقول ديكقوز :

«(ويجيء) اسم الفاعل فى بعض الأحرف (بالقلب) **المكانى** ، وهو : نقل حرف عار عن عارضة من الحركة والسكون مكان حرف آخر ، وكل واحد منهما معروض للعارض الآخر (نحو شاك أصله شائك) أى إذا لم **يقلب بالمكان** . . ولا يختلجن فى قلبك استبعاد **القلب المكانى** إذ (يجوز) هذا (القلب فى كلامهم نحو القسى)» . [شرح مراح الأرواح لديكقوز ١٢٥] .

---

(١) اسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ١/ ٦٢٧ . (٢) المصدر السابق ٢/ ٥٦٠ .

(٣) انظر نص ابن مسعود فى المراح السابق ذكره .

وقد ورد مصطلح «قلب المكان» أيضاً عند عبد الرحمن (عبد الرحيم) بن خليل الرومى فى شرحه لمراح الأرواح وهو شرح مختصر من شرح ديكقوز[1] ، فنراه يقول :

«ويجئ اسم الفاعل من الأجوف بالقلب أى **بقلب المكان** فى نحو شاك السلاح ... لأن المراد بالقلب هنا **قلب المكان** لا **قلب بعض الحروف** ببعضها» [عبد الرحمن بن خليل ، شرح المراح ٨٩ ظ] .

سابعاً : وفي يوم عرفة ٨٩٦ هـ يفرغ الشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (توفى ٩٠٥ هـ) من تأليف كتابه «التصريح بمضمون التوضيح» وهو شرح لكتاب ابن هشام الأنصارى أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . وفيه يقول الشيخ خالد عند شرح قول ابن هشام فى باب التصريف «وإذا كان فى الموزون تحويل أو حذف» [أوضح المسالك ١٧١] .

يقول الشيخ خالد : «(وإذا كان في الموزون تحويل) من مكان إلى مكان ويسمى القلب المكانى (أو حذف) لبعض الأصول» [التصريح ٢/٣٥٨ - ٣٥٩] .

ثامناً : ويرد أيضاً استخدام مصطلح «القلب المكانى» فى شرح آخر لكتاب مراح الأراح وهو كتاب الفلاح شرح المراح لشمس الدين أحمد بن سليمان الرومى المعروف بابن كمال باشا (توفى ٩٤٠ هـ) ، وفيه يقول :

«(ويجىء بالقلب) أي يجىء اسم الفاعل فى بعض الأجوف **بالقلب المكانى** تخفيفاً على خلاف القياس أيضاً (نحو شاك أصله شائك) من الشوكة ... واعلم أنه قد جوز ابن الحاجب فى شاك **القلب المكانى** والحذف أيضاً .. ولما كان فى **القلب المكانى** فى اسم الفاعل نوع استبعاد لمخالفته القياس ، أراد أن يزيل ذلك الاستبعاد بإيراد نظائره فقال (ويجوز القلب) **المكانى** (فى كلامهم)» [الفلاح ١٢٥] .

تاسعاً : وقد ورد مصطلح «قلب المكان» فى كتاب عجالة البيان فى شرح الميزان لطاشكندى (محمد الشاشى كمال الدين (توفى ٩٨٠ هـ) ، وهو شرح ممزوج لكتاب ميزان الأدب فى لسان العرب ، ينسب لعصام الدين (إبراهيم بن عربشاه الاسفراييني ، توفى ٩٤٣ هـ) ، وهو فى خمسة أبواب هى : الصرف والنحو والمعانى والبيان والبديع[2] .

---

(١) حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٦٥١ .

(٢) انظر : حاجى خليفة ، كشف الظنون ١٩١٦ . واسماعيل باشا البغدادى ، هدية العارفين ٢٥٢ ؛ وإيضاح المكنون ١/١٤١ .

يقول طاشكندى شارحا قول عصام الدين فى باب الصرف من ميزانه : «وتوازن الأصول الثلاثة بفاء وعين ولام وما فوقها بلام ثانية وثالثة ، ويتبع موزونه فى الزيادة والحذف والقلب» ؛ ويقول طاشكندى فى شرح الميزان :

«... والقلب : أى **قلب المكان** بتقديم بعض الحروف على بعض بلا تغيير هيئة الحركات والسكنات كمفعول فى مضروب وفاع فى قاض وعفل فى أيس أصله يئس يأسا» [عجالة البيان ٦ - ٧] .

عاشراً : وقد ورد مصطلح «القلب المكانى» عند إبراهيم بن حسام الكرميانى المتخلص بشريفى (توفى ١٠١٦ هـ) فى كتابه الفوائد الجليلة فى شرح الفرائد الجميلة ، وهو شرح لقصيدته التائية التى نظم فيهما مقدمة ابن الحاجب فى الصرف المعروفة بالشافية. يقول الكرميانى :

بفاء وعين ثم لام عن الحروف عبر بالترتيب فى وضع صيغة

أى يعبر عن حروف الأبنية الأصول ... قوله (فى وضع) أى فى ابتداء وضع ليدخل فيه مثل جاه مما جاء فيه **القلب المكانى**»[1] .

حادى عشر : وفى عام ١٠٨٠ هـ ينتهى عبد القادر بن عمر البغدادى صاحب خزانة الأدب (توفى ١٠٩٣ هـ) من تأليف كتابه شرح أبيات شواهد شرحى الشافية للرضى الاستراباذى (توفى ٦٨٦ هـ) وللجاربردى (توفى ٧٤٦ هـ) . وقد استخدم البغدادى مصطلح القلب المكانى ، يقول البغدادى : «وأنشد الرضى بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

لاثٍ به الأشاء والعبرى

على أن فيه **قلباً مكانيا** وأصله: لائث» [البغدادى شرح شواهد شرح الشافية ٣٦٧] .

ثانى عشر : وفى أول كانون ثانى / يناير ١٧٠٨ م الموافق للسادس من شوال ١١١٩ هـ ينتهى الراهب القس جبريل بن فرحات الحلبى المارونى[2] (ولد ١٠٨١ هـ

---

(١) انظر : الكرميانى ، الفوائد الجليلة ضمن مجموعة الشافية الجزء الثانى - ص ٢٤٢ - ٢٤٣ .

(٢) جبريل بن فرحات المارونى مطران حلب ، ترهب سنة ١٦٩٦ م ، وسيم سنة ١٧٢٥ م أسقفا على حلب . دفعاه والداه حدثاً إلى مكتب الطائفة الابتدائى لاقتباس مبادئ اللغة السريانية ، ثم ما لبث أن انصرف إلى درس اللغة العربية وصرفها على الشيخ سليمان الحلبى المشهور بالنحوى ، وما كاد يتم =

١٦٧٠ م، وتوفى ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م) من تأليف كتابه «بحث المطالب فى علم العربية» وفيه يظهر مصطلح «القلب المكانى» فى عنوان بحث ومطلب من أقسام «القسم الأول من الكتاب الثانى فى تصريف الاسم» . يقول الراهب جبريل : «البحث الثانى فى **القلب المكانى** والحروف الزائدة وفيه مطلبان : المطلب الأول فى القلب المكانى .

القلب المكانى : جعل حرف مكان حرف وينحصر فى خمس كلمات وهى جاه وحادى وقسى وأشياء وعيسى . جاه : أصله وجه نقلت الواو وقلبت الفاء . . . عيسى مقلوب عن يسوع لذكره السجود نقلت العين إلى الأول ثم قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وقلبت الياء الأخيرة ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها» [بحث المطالب ٧٤] .

وقد طبع كتاب بحث المطالب لأول مرة سنة ١٨٣٦ م بمطبعة مجمع انتشار الإيمان بجزيرة مالطة . ثم قام المعلم بطرس البستانى (توفى ١٨٨٣ م) بشرح الكتاب وطبعه فى بيروت سنة ١٨٥٤ م وعنون شرحه : مصباح الطالب فى بحث المطالب .

ثالث عشر : وفى عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م ينتهى محمد على بن أعلى بن محمد حامد بن محمد صابر الفاروقى التهانوى من تسويد كتابه «كشاف اصطلاحات الفنون» . ويعد كتاب التهانوى أول كتاب حاو للألفاظ العربية الاصطلاحية والعجمية المستخدمة فى العلوم والفنون المختلفة المتداولة بين الناس فى القرن الثانى عشر الهجرى[1] .

وقد ورد مصطلح «القلب المكانى» فى كشاف اصطلاحات الفنون فى مادة «القلب» وفيها ذكر مفاهيم / معانى مصطلح القلب عند أهل العلوم المختلفة ومنهم «الصرفيون» . وقد سبق إيراد النص فى مطلع البحث ، ولكننا سنعيد هنا ذكر ما يتعلق بالصرف ، يقول التهانوى «القلب» بالفتح وسكون اللام يطلق على معان منها . . . ومنها ماهو مصطلح الصرفيين .

= درسه أصول هذه اللغة العربية حتى كان له ولع شديد فى علم المعانى والبيان والبديع والعروض والقوافى فاشتغل فيه وبرع ، ثم تعلم اللغة الإيطالية واللاتينية ودرس المنطق والفلسفة واللاهوت والتاريخ . وفى سنة ١٧١١ م سافر إلى رومية لبعض شئون الرهبنة ، ومن رومية رحل إلى أسبانيا ابتغاء أن يتفقد ما فيها من آثار العرب وكتبهم الشهيرة ، وبعد أن رأى فى أسبانيا ما رأى وفاز ببعض المخطوطات الهامة ، قفل عائداً إلى لبنان فوصلها ١٧١٢ م. انظر لترجمته الأب لويس بليبل ، تاريخ الرهبانية اللبنانية المارونية ١٩١ ومابعدها .

(١) انظر : التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ١ .

وهو إبدال حروف العلة والهمزة بعضها مع بعض ، فهو أخص من الإبدال .

- ويطلق أيضاً عندهم على تقديم بعض حروف الكلمة على بعض ، ويسمى **قلباً مكانياً** نحو آرام فإن أصله أرآم . . . وعلامة صحة **القلب المكانى** أن يكون تصاريف الأصل تامة» [التهانوى ، كشاف اصطلاحات الفنون ١١٧١] .

رابع عشر : وفى عام ١٢٨٠ هـ / ١٨٦٤ م يفرغ الشيخ ناصيف بن عبد الله اللبنانى المسيحى الشهير باليازجى (توفى ١٢٨٧ هـ) من نظم أرجوزته فى علم الصرف التى سماها «الخزانة» ثم علق على أرجوزته شرحاً سماه «الجمانة» وقد فرغ من تبييض المتن والشرح فى عام ١٢٨٣ هـ / ١٨٦٦ م .

وكتاب الجمانة فى شرح الخزانة من الكتب التعليمية التى كانت مستخدمة للتدريس فى المدارس للتلامذة والطلاب ، وقد طبع عام ١٨٧٢ م فى بيروت بمطبعة الأميركان .

ولم يرد مصطلح «القلب» أو «القلب المكانى» فى متن الأرجوزة أو فى عنونة فصول الشرح ، بل ورد عارضاً فى الشرح فى «فصل إبدال الحروف» عند شرح بيت الأرجوزة الذى جمع فيه حروف الإبدال حيث يقول اليازجى :

واستغرق الإبدال سمط قد حَضَن صِفْ شو زرعيها تجد بسط الثمن

أى أن حروف الإبدال بأسرة قد اجتمعت فى قولنا : صف زرع شوكها إلى آخره . . . فأبدلت الصاد من السين كقولهم : الصطر فى السطر . . . **والنون أبدلت** من الواو فى صنعانى فى نسبة إلى صنعاء . فإن همزتها **قلبت** واواً على الأصل ، ثم **أبدلت** النون من الواو .

وأما **التغيير الذى يقع بين أحرف العلة** فى أنفسها وبينها وبين **الهمزة** فإن كان لعلة دعت إليه من موجبات الإعلال فذلك من باب **القلب** وإلا فهو من باب الإبدال . وقد يطلقون أحدهما على الآخر من باب التسامح .

واعلم أن **الفرق بين الإبدال** والقلب هو أن **الإبدال جعل حرف مكان** آخر. **والقلب : تحويل حرف إلى آخر** . . . والأول يجرى فى جميع الحروف والثانى يختص بأحرف العلة والهمزة لأنها تشبه أحرف العلة فى قبول التغيير .

واعلم أن من **تصرف العرب فى الكلام تقديم بعض أحرف الكلمة وتأخير البعض** على سبيل **المبادلة** بين **أمكنتها** فينقلب المتقدم متأخراً وبالعكس .

وذلك يستعملونه تارة فى الأسماء كالآبار جمع بئر بتقديم الهمزة على الباء وقلبها ألفاً وتارة فى الأفعال كقولهم جبذ فى جذب بتقديم الباء على الذال . . . ويقال له : **القلب المكانى** وهو سماعى محفوظ فى ألفاظ تذكر فى كتب اللغة» [اليازجى ، الجمانة فى شرح الخزانة ١١٨ - ١٢٠] .

بدايات مصطلح القلب المكانى فى عصر الطباعة وخطط الدراسة والمؤلفات المدرسية :

باستعراض تواريخ طبع المؤلفات السابقة التى رصدنا فيها ظهور مصطلح «القلب المكانى» يتضح أن أول المؤلفات طباعة هو كتاب بحث المطالب لجبريل بن فرحات المارونى، وقد طبع فى مطبعة مجمع انتشار الإيمان بجزيرة **مالطة** عام ١٨٣٦م / ١٢٥٢ هـ .

ثم جاء بعده شرح المعلم بطرس البستانى لكتاب بحث المطالب السابق ، وقد طبع فى **بيروت** بلبنان ١٨٥٤ م / ١٢٧١ هـ .

ثم كتاب كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوى ، وقد طبع فى كلكته بالهند ١٨٦٢ م / ١٢٧٩ هـ . ثم كتاب عجالة البيان فى شرح ميزان الأدب لطاشكندى ، وقد طبع فى **الأستانة** بتركيا فى فبراير ١٨٧٠ م / ذو القعدة ١٢٨٦ هـ .

ثم كتاب الجمانة فى شرح الخزانة لناصيف اليازجى ، وقد طبع فى بيروت ١٨٧٢ م / ١٢٨٩ هـ

وفى مصر طبع كتاب التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى (توفى ٩٠٥ هـ) فى مطبعة بولاق ١٨٧٧ م / ١٢٩٤ هـ ، وتوالت طبعاته بعد ذلك . وقد كان كتاب «شرح التصريح على متن التوضيح لألفية ابن مالك» من الكتب الدراسية المقررة لمدرسة المعلمين الناصرية ، ويصرف من الكتاب نسخة لكل فصل من فصول الدراسة بها[1] .

وفى عام ١٨٩١ م / ١٣٠٩ هـ يطبع لأول مرة فى مصر كتاب الفلاح شرح مراح الأرواح لابن كمال باشا ، وبهامشه شرح ديكقوز لمراح الأرواح أيضاً فى المطبعة الميمنية بالقاهرة .

---

(١) انظر : نظارة المعارف العمومية ، مشروع قانون وبروجرام مدرسة المعلمين الناصرية ، ص ٥٨ .

وتعود كرة الطباعة مرة أخرى إلى **الآستانة** فتطبع مجموعة من شروح وحواشي الشافية في عام ١٨٩٣ م / ١٣١٠ هـ . وقد طبعت المجموعة في مجلدين ، وتحتوى على كتب سبعة هي :

أ - متن الشافية .

ب - شرحها للعلامة الجاربردى .

جـ - حاشية على الجاربردى لابن جماعة .

د - حاشية أخرى للحسين الرومى المسمى بدرر الكافية .

هـ - شرح الشافية للعلامة سيد عبد الله الشهير بنقره كار .

و - مناهج الكافية في شرح الشافية لزكريا الأنصارى .

ز - منظومة الشافية وشرحها للكرمياني .

وفى عام ١٩٠٣ م / ١٣٢١ هـ ، تطبع طبعة أخرى لمراح الأرواح ضمن مجموعة كتب في الصرف تحتوى على كتب المراح ، والتصريف العزى ، والمقصود في الصرف ، والبناء ، والأمثلة . وقد حشى ناشرها الحاج محمد طاهر الودينى حواشيها بنقول عن شروح المراح لابن كمال باشا وديكقوز وعبد الرحمن وغيرها من الكتب .

فى إطار **المؤلفات المدرسية** التي تدرس في مصر للطلاب في المؤسسات والمعاهد التعليمية فإن مصطلح «القلب المكاني» قد ظهر عند الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوى (١٨٥٦ - ١٩٣٢ م) في كتابه شذا العرف في فن الصرف في حاشية الطبعة الثالثة من الكتاب ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م حيث يقول تعليقاً على قوله في المتن : «وإن حصل قلب في الموزون حصل أيضاً فى الميزان» . فيقول في حاشية الطبعة الثالثة ما نصه: «المراد بالقلب **القلب المكانى** وهو سماعى ، أما إذا حصل **القلب بالإعلال** في الموزون فلا يحصل في الميزان شئ بل يبقى على حاله» .

ولم تظهر حاشية الحملاوى السابقة في أى من الطبعتين الأولى التي طبعت ١٣١١ هـ / ١٨٩٤ م ، أو الثانية التي طبعت ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م وقد ألف الشيخ الحملاوى كتابه شذا العرف طبته حين كان مدرساً للعلوم العربية بمدرسة **دار العلوم** الخديوية بعد أن تخرج من المدرسة عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٨ م .

وعلى ذكر المؤلفات الدراسية التي كانت تدرس في مدرسة دار العلوم عند إنشائها عام ١٨٧٢ م - وقبل أن تلحق وتضم في ٢٥ فبراير ١٨٩٥ بمدرسة الناصرية وتسمى

بقسم المعلمين العربى[1] - حيث كانت مدرسة دار العلوم معدة لتخريج معلمين يقومون بتعليم العلوم فى مدارس الحكومة وبالأخص اللغة العربية»[2] . وقد كان الكتاب الدراسى المدرسى المقرر على طلاب دار العلوم فى عام ١٢٩٢ هـ / ١٨٧٥ م هو كتاب **الوسيلة الأدبية** للشيخ حسين بن أحمد المرصفى (توفى ١٨٨٩ م) معلم العلوم العربية بدار العلوم الخديوية ، وقد طبع الجزء الأول منه عام ١٢٨٩ هـ بمطبعة المدارس الملكية بمصر . وقد جاء فى نشرة «ترتيب الدروس فى دار العلوم» أن مقرر «العلوم الأدبية السنة الأولى من أول الوسيلة الأدبية لغاية فن التصريف . السنة الثانية . قسم النحو مع ما يلزم لتمرين الطلبة فى تطبيق القواعد النحوية»[3] .

ولم يرد فى مقدمة قسم الصرف من الوسيلة الأدبية للمرصفى حديث عن القلب المكانى فى سياق الحديث عن الميزان الصرفى ، حيث يرد المصطلح فى المؤلفات الصرفية الأخرى كالشافية وغيرها .

وفى إطار بروجرامات / **خطط الدراسة** وتوصيف المقررات الدراسية فى المؤسسات التعليمية فى مصر فى القرن العشرين فقد استطعنا أن نرصد ظهور مصطلح «القلب المكانى» لأول مرة عام ١٩٠٦ م / ١٣٢٤ هـ فى «مشروع قانون وبروجرام مدرسة المعلمين الناصرية» وقد جاء فيه :

«اللغة العربية : السنة التحضيرية ... الصرف ورسم الحروف . السنة التحضيرية . مدة الدراسة ثلاث ساعات في الأسبوع . الصرف : تعريف الصرف وموضوعه - تقسيم الكلمة - **القلب المكانى وما يعرف به** - الميزان الصرفى - تقسيم الفعل إلى مجرد ومزيد . . .»[4] .

ويلاحظ على البروجرام أن موضوع القلب المكانى وما يعرف به قد تقدم على

---

(١) انظر : أمين سامى ، التعليم فى مصر ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ .

(٢) نظارة المعارف العمومية ، ترجمة التقرير الثانى المرفوع إلى الأعتاب السنية الخديوية من نظارة المعارف العمومية عن حالة التعليم العمومى بهذه النظارة فى سنة ١٨٨٦ ميلادية ، طبع بولاق القاهرة ١٣٠٤ هـ ، ص ٣١ .

(٣) انظر : ترتيب الدروس فى دار العلوم ، طبع بمطبعة المدارس الملكية ١٢٩٢ هـ ص ٣ (نسخة بحوزتى)

(٤) انظر : نظارة المعارف العمومية ، مشروع قانون وبروجرام مدرسة المعلمين الناصرية ، المطبعة الأميرية بمصر ١٩٠٦ م . صفحة ١٩ - ٢٠ .

موضوع الميزان الصرفى ، وربما نتج ذلك عن خطأ فى الطباعة ولم يُتنبَّه إليه قبل الطبع. وقد كان «الغرض من مدرسة المعلمين الناصرية هو تخريج مدرسين مصريين لتعليم اللغة العربية وكل ما يدرس لها فى المدارس التابعة لنظارة المعارف العمومية»[(١)] .

ويمكننا القول إن مصطلح «القلب المكانى» قد سرى إلى توصيف المقرر من خلال كتاب الشيخ خالد الأزهرى (توفى ٩٠٥ هـ) شرح التصريح على متن التوضيح لألفية ابن مالك حيث ورد به مصطلح القلب المكانى - كما أشرنا من قبل - ودليلنا على ذلك وروده فى البروجرام ضمن «كشف الكتب العربية المقررة لمدرسة المعلمين الناصرية ... النحو والصرف : شرح التصريح على متن التوضيح لألفية ابن مالك ، نسخة لكل فصل»[(٢)] .

وقد ظهر مصطلح «القلب المكانى» مرة أخرى عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م فى كتاب «تهذيب التوضيح» فى طبعته الأولى وهو من المؤلفات المدرسية ، وقد طبع فى جزئين ، الأول قسم النحو ، والثانى قسم الصرف . والكتاب من تأليف الشيخ محمد سالم على المدرس بمدرسة القضاء الشرعى والشيخ أحمد مصطفى المراغى المدرس بمدرسة الزقازيق . أما فى الطبعة الثالثة فقد ظهر اسم المؤلفين على النحو التالى : أحمد مصطفى **المراغى المدرس بدار العلوم** والمرحوم محمد سالم على المدرس بدار العلوم .

وقد كان مؤلفا تهذيب التوضيح من خريجى دار العلوم ، فقد تخرج محمد سالم على عام ١٩٠٦ م ، بينما تخرج أحمد مصطفى المراغى بعده عام ١٩٠٩ م . وقد مارس كلاهما التدريس بدار العلوم ومدرسة القضاء الشرعى[(٣)] .

وفى مقدمة الجزء الثانى من تهذيب التوضيح يشير مؤلفاه إلى أنهما جعلاه «خاصاً بعلم التصريف ، ما تعلق منه بالأفعال وتصريفها وأقسامها على نهج لامية الأفعال لابن مالك والشافية ابن الحاجب ، وما تعلق منه بالأسماء ومباحثها وتفاصيل أقسامها اقتبسناه من التوضيح لجمال الدين بن هشام مع تصرف فى الوضع»[(٤)] .

وعقب حديث عن الميزان الصرفى ويسمى بالتمثيل أشار المؤلفان إلى القلب المكانى

---

(١) المصدر السابق ٧ .

(٢) المصدر السابق ٥٨ .

(٣) انظر : محمد عبد الجواد ، تقويم دار العلوم ٥٨٥ ، ٥٩٣ .

(٤) محمد سالم على وأحمد مصطفى المراغى ، تهذيب التوضيح ، الجزء الثانى قسم الصرف ٣ .

فى قولهما : «وإن حصل حذف فى الموزون حذف ما يقابله فى الميزان . . . وإن حصل قلب مكانى فى الموزون حصل أيضاً فى الميزان فيقال مثلاً فى وزن جاه عفل بتقديم العين على الفاء ، أما إذا حصل قلب إعلالى فى الموزون فلا يحصل مثله فى الميزان . . . القلب المكانى وما يعرف به . . .»[1] .

وقد ظهر فى غلاف الجزء الأول من الطبعة الثالثة «قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بمعاهد التربية» ، بينما ظهر فى غلاف الجزء الثانى «قررت إدارة المعاهد الدينية تدريس هذا الكتاب بالسنة الأولى من القسم الثانوى بجميع المعاهد» أى المعاهد الدينية الأزهرية التابعة للجامع الأزهر كما سيبين مما يلى .

وقد ظهر مصطلح «القلب المكانى» فى كليات التعليم العالى بالجامع الأزهر فى «خطة ومنهج الدراسة لكلية اللغة العربية» على نظام القانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦» فقد جاء فى الصفحة الرابعة من الطبعة المؤقتة التى طبعت بمطبعة الأزهر سنة ١٩٣٨ م :

«الصرف . السنة الأولى . درسان فى الأسبوع :

أ - مقدمة موجزة فى تعريف علم الصرف وموضوعه وقانونه ونشأته وتدرجه والتعريف بأشهر رجالاته وأشهر المؤلفات فيه .

الميزان الصرفى . القلب المكانى . أدلة القلب

حروف الزيادة . مواضعها . أغراض الزيادة . أدلة الزيادة . . .»

وفى عام ١٩٣٩ قامت مطبعة الأزهر بطبع خطة ومنهج الدراسة للقسم الثانوى على نظام القانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦ ، والقسم الثانوى هو أحد قسمى المعاهد الدينية الأزهرية ، وفى الصفحة الثالثة والعشرين من الخطة يظهر مصطلح «القلب المكانى» على النحو التالى :

«النحو والصرف - السنة الأولى . . . سبعة درووس فى الأسبوع

ب - الصرف .

تعريف علم الصرف وموضوعه وفائدته وواضعه . تقسيم الكلمة مع بيان ما يدخله التصريف من أقسامها . الميزان الصرفى . القلب المكانى وما يعرف به . . .» .

---

(١) انظر : المصدر السابق ٨ - ١٢ .

وقد كان كتاب تهذيب التوضيع لمحمد سالم على وأحمد مصطفى المراغى السابق الإشارة إليه من الكتب المقررة فى مادة الصرف للسنة الأولى من القسم الثانوى بالمعاهد الأزهرية[1] .

وبوجود مصطلح «القلب المكانى» فى خطط الدراسة بدار العلوم بجامعة القاهرة وكلية اللغة العربية والمعاهد الدينية بالجامع الأزهر يستقر المصطلح فى مجال علم الصرف فى التعليم العالى فى مصر وفى البلدان العربية التى تعلم أبناؤها فى دار العلوم وفى الجامع الأزهر أو فى الجامعات المصرية الأخرى بعد ذلك ، أو قام المصريون من أبناء دار العلوم والأزهر بتعليم أبنائها ضمن البعثات التعليمية المصرية الموفدة لتعليم أبناء الدول العربية .

---

(١) انظر : الجامع الأزهر ، بيان الكتب المقررة على طلبة القسم الثانوى ، القاهرة مطبعة الأزهر ١٩٣٩ م ، صفحة ٥ .

المبحث الثالث

القلب المكانى ومصطلحاته فى الدرس اللغوى فى العصر الحديث

نقدم فى هذا المبحث دراسة حصرية وصفية لمصطلح القلب المكانى ومرادفاته فى استخدامات المؤلفين العرب فى مؤلفاتهم وترجماتهم فى مجال دراسة اللغة العربية منذ بداية النهضة الحديثة وعصر الطباعة فى العالم العربى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى وذلك فى إطار التاريخ الثقافى للمنطقة العربية .

ومما هو جدير بالملاحظة أن الاهتمام بظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية قد بدأ فى الظهور ضمن منظومة ثقافية عربية تهدف إلى دراسة تاريخ اللغة العربية ونموها ووسائل تنميتها ، ومواكبة دراسات المستشرقين للغات السامية ومنها العربية فى ضوء علم اللغة التاريخى وعلم اللغة المقارن عند بداية الاتصال الحديث بالحضارة الغربية ، وما كان سائداً آنذاك من دراسات تطورية فى العلوم الإنسانية متابعة للدراسات التى قامت على نظرية دارون فى التطور وأصل الأنواع فى العلوم العملية[1] .

وقد ساهم في تعزيز الاتصال الثقافى المباشر بدراسات وجهود المستشرقين من علماء الساميات ما قامت به الجامعة المصرية الأهلية سنة ١٩٠٨ م ومابعدها من استقدام أعلام المستشرقين للتدريس بالجامعة من أمثال السنيور جويدى Gwidi والأستاذ نلينو M.Nallino والدكتور ليتمن Litmann وغيرهم[2] . ثم ما قامت به الجامعة المصرية الأهلية من «إرسال البعوث إلى أوربا لتحضير مدرسين لها ولغير ذلك»[3] .

وقد ازداد الاتصال بالمستشرقين وقيامهم بالتدريس بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية بكلية الاداب بالجامعة المصرية الحكومية (جامعة فؤاد الأول فيما بعد) بدءاً من سنة ١٩٢٥ م ، حيث كان المستشرق الإيطالى جويدى أستاذاً فى الفترة من ١٩٢٦ - ١٩٢٩ م، والأستاذ شاده A. Schaade الألمانى أستاذاً فى الفترة من ١٩٣٠ - ١٩٣٤ .

وقد شارك فى التدريس بقسم اللغة العربية واللغات الشرقية الأساتذة الزائرون من

---

(١) انظر : د. أحمد عبد المجيد هريدى ، نشوء الفعل الرباعى فى اللغة العربية ص ٣١ - ٦٠ .

(٢) انظر : أمين سامى ؛ التعليم فى مصر القسم الثالث من الملحقات ؛ خطط درجات التعليم ص ٥٤.

(٣) أمين سامى ، المصدر السابق ص ٩٧ .

المستشرقين مثل ج. برجشتراسر من جامعة ميونيخ سنة ١٩٢٩ ، والأستاذ انو ليتمان من جامعة توبنجن سنة ١٩٢٩ ، وسنة ١٩٤٨ م ، والأستاذ كارل أ. نلليو من جامعة روما فى الفترة من ١٩٢٧ - ١٩٣٢ م[١] .

ثم ازداد الاتصال الثقافى بالمستشرقين عند إنشاء مجمع اللغة العربية الملكى بمصر سنة ١٩٣٢ م ، وعند عقد أول جلساته فى يناير ١٩٣٤ م ، وقد كان أعضاء الفوج الأول من المجمعيين عشرين عضواً نصفهم من المصريين ، والنصف الآخر من غير المصريين من العرب والمستشرقون ، وقد كان المستشرقون الخمسة هم : الأستاذ هاملتون الكسندر جب من بريطانيا ، والدكتور أوجست فيشر من ألمانيا ، والأستاذ لويس ماسينون من فرنسا ، والأستاذ كارلو الفونسو نلينو من إيطاليا ، والأستاذ إنوليتمان من ألمانيا الذى عين بدلاً من الأستاذ أ. ح. فنسك من هولندا[٢] . وقد كان «من أهم أغراض المجمع المحافظة على سلامة اللغة العربية ، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون ومستحدثات الحضارة المعاصرة ، ووضع معجم تاريخى للغة العربية . . . والعناية بنشر التراث العربى الذى يلزم لوضع المعاجم ، ودراسات فقه اللغة»[٣] .

ويتتابع الاتصال الثقافى العلمى بالجامعات الغربية بإيفاد أبناء الجامعات المصرية إلى فرنسا وانجلترا وألمانيا لإكمال دراساتهم العليا للحصول على درجات الدكتوراه ، وقد كانت قصبة السبق فى هذا المضمار لبعثات كلية دار العلوم ، وقد كان د. على عبد الواحد وافى من أوائل المبعوثين سنة ١٩٢٥ م إلى فرنسا للحصول على درجة الدكتوراه فى الفلسفة والاجتماع ، وقد حصل عليها سنة ١٩٣١ م وعاد للتدريس بالجامعة وألف كتابيه «علم اللغة» و «فقه اللغة» .

وتتوالى البعثات بعد ذلك ويعود أبناء الجامعة المصرية (جامعة فؤاد الأول ثم جامعة القاهرة فيما بعد) . وجامعة الاسكندرية ، وجامعة عين شمس ليتولوا قيادة سفينة البحث اللغوى فى الجامعات المصرية والعربية ويكونون صُوًى ومنارات للدرس اللغوى الحديث فى العالم العربى ، ونذكر من أبناء دار العلوم الذين أوفدوا إلى انجلترا د. إبراهيم أنيس، ود. تمام حسان ، ود. عبد الرحمن أيوب ، ود. كمال بشر ، ود. محمد سالم الجرح ، ود. أحمد مختار عمر وغيرهم. ونذكر أيضًا من الموفدين إلى انجلترا من أبناء

(١) جامعة فؤاد الأول ، الكتاب الفضى كلية الآداب (١٩٢٥ - ١٩٥٠) ص ٣٤ ومابعدها .

(٢) انظر : إبراهيم الترزى ، التراث المجمعى فى خمسين عاماً ص ١٦ - ١٧ .

(٣) المصدر السابق ١١ .

جامعة الإسكندرية د. محمود السعران ود. عبده الراجحى . وكذلك نذكر من أعضاء البعثات إلى ألمانيا من أبناء كلية الاداب جامعة القاهرة د. فؤاد حسنين على ، ود. مراد كامل ، ود. محمود فهمي حجازى . وكذلك د. رمضان عبد التواب من أبناء دار العلوم موفداً من جامعة عين شمس .

وقد أسفر التواصل الثقافي بالغرب ، ودراسات المستشرقين وجهودهم فى التدريس بالجامعة المصرية ومشاركتهم فى عضوية المجمع اللغوى ، وما قام به أعضاء البعثات العلمية إلى الغرب من دور فعال فى التدريس والبحوث فى الجامعات المصرية والعربية . أسفر كل هذا عن رصيد كبير من الدراسات اللغوية التى اهتم جانب منهما بظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية فى سياق مؤلفات الأساتذة الرواد وبحوث ودراسات طلابهم من العرب وغير العرب .

وفى إطار التأصيل التاريخى للمصطلحات المستخدمة فى مجال الدراسات اللغوية فى العصر الحديث للتعبير عن القلب المكانى سواء فى المؤلفات العربية أو المؤلفات المنقولة إلى اللغة العربية أو فى المعاجم الاصطلاحية مزدوجة اللغة ، أمكن لنا أن نرصد وجود تسع مصطلحات نعرضها وفق تواريخ بدايات وظهورها على النحو التالى وهى :

أولاً : القلب (١٨٨٢ م) .

ثانياً : القلب المكانى (١٩٢٤ م) .

ثالثاً : التقديم والتأخير (١٩٢٩ م) .

رابعاً : القلب اللفظى (١٩٣٨ م) .

خامساً : النقل المكانى (١٩٤١ م) .

سادساً : الانتقال المكانى (١٩٥٠ م) .

سابعاً : القلب اللغوى (١٩٥٦ م) .

ثامناً : التبادل (١٩٦٦ م) .

تاسعاً : القلب المتقارب والقلب المتباعد (١٩٨٥ م) .

ويلاحظ أن المصطلحين الأول والثالث هما من المصطلحات التراثية القديمة ، كما أن المصطلحات الثلاث وهى الرابع والسابع والتاسع لم يتتابع استخدامها عند غير واضعيها. أما المصطلح الثانى وهو «القلب المكانى» فقد تواتر استخدامه واستقر مفهومه لدى الباحثين رغم وجود المصطلحات الخامس والسادس والثامن مستخدمة - بصورة متوازية معه - فى البيئات الثقافية ذات الصلة باللغة الفرنسية بصورة أقل ذيوعاً . وسنعرض المصطلحات التسع السابقة مرتبة وفق الترتيب الزمنى السابق إيضاحه على النحو التالى :

أولاً : مصطلح «القلب» :

تعرف الكتاب والمؤلفون والدارسون المحدثون من العرب ظاهرة «القلب» المكانى فى اللغة العربية من خلال اطلاعهم على نصوص عدد من المؤلفات العربية التراثية فى صورتها المطبوعة . وقد كان كتاب المزهر فى علوم اللغة لجلال الدين السيوطى (توفى ٩١١ هـ) من أوائل الكتب طباعة ، فقد صدرت طبعته الأولى عن مطبعة بولاق بالقاهرة ١٨٦٦ م / ١٢٨٢ هـ . وكان موضوع «معرفة القلب» هو النوع الثالث والثلاثون من كتاب المزهر . وفيه نقل السيوطى نص ابن فارس فى كتابه الصاحبى فى فقه اللغة - الذى سيطبع فيما بعد سنة ١٩١٠ م - ثم أضاف إليه أمثلة للكلمات المقلوبة فى اللغة العربية ، وكان اعتماد السيوطى فى ذلك على مؤلفات لغوية قديمة مثل جمهرة اللغة لابن دريد ، والغريب المصنف لأبى عبيد وغيرهما . ويقع نص السيوطى فى قرابة الست صفحات . وقد صدرت عدة طبعات أخرى للكتاب لاحقة بالاعتماد على طبعة بولاق .

وفى بداية القرن العشرين طبع كتاب «المخصص» لابن سيده بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحمية ، ونجد فى السفر الرابع عشر منه - طبع فى ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م - فصلاً يقع فى صفحتى ٢٧ و ٢٨ وعنوانه «المقلوب» وفيه نجد سرداً للكلمات المقلوبة فى اللغة العربية نقلاً عن ابن دريد وأبى عبيد وابن السكيت .

وفى سنة ١٩١٠ م / ١٣٢٨ هـ طبع لأول بمطبعة المؤيد بالقاهرة كتاب «الصاحبى فى فقه اللغة» السابق الإشارة إلى نقل السيوطى عنه فى المزهر ، ويقع «باب القلب» فى الصاحبى فى صفحة واحدة . وقد اعتمد الثعالبى فى كتابه «فقه اللغة وسر العربية» فى فصل «القلب» من كتابه على تلخيص نص ابن فارس فى نصف صفحة تقريباً .

وكتاب «فقه اللغة» للثعالبى يعد أول الكتب العربية المطبوعة فى فقه اللغة ، فقد صدرت طبعته الأولى فى باريس سنة ١٨٦١ م / ١٢٧٧ هـ ، ثم طبع سنة ١٨٦٧ م طبعة حجرية بمصر، ثم طبع مرة أخرى ببيروت ١٨٨٥ م، ثم توالت طبعاته بعد ذلك.

أما بدايات استخدام الكتاب لمصطلح «القلب» - فى درسهم للغة العربية وظواهرها اللغوية الأخرى مثل الإبدال والنحت - فقد كانت تلك البداية عند أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ - ١٨٨٧ م) فى كتابه «الجاسوس على القاموس» الذى طبعه فى مطبعته المعروفة بمطبعة الجوائب بالقسطنطينية بتركيا سنة ١٨٨٢ م / ١٢٩٩ هـ . وقد كان ذلك فى سياق نقده الثانى على القاموس المحيط للفيروزأبادى ، فى «إبهام عبارة القاموس

ومجازفتها وفيه القلب والإبدال» . وقد عقد الشدياق مبحثاً عنونه «**القلب**» خصص منه ثمان صفحات (ص ١٧٤ - ١٨١) أورد فيها عدداً من الكلمات المقلوبة فى اللغة العربية.

وقد جاء ثانى استخدام لمصطلح القلب فى كتاب «الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية» لجرجى زيدان (١٨٦١ - ١٩١٤ م) صاحب مجلة الهلال ومطبعتها فى مصر فيما بعد يظهر ذلك فى طبعة الكتاب الأولى التى صدرت فى بيروت فى يوليو ١٨٨٦ م ، ثم فى طبعته الثانية بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٤ م ، وذلك عند حديثه عن القضية الأولى من قضايا بحثه التحليلى «فى كيف نشأت اللغة العربية وتكونت باعتبار أنها اكتسابيه خاضعة لقاموس الارتقاء العام ، وقد كان عنوان القضية هو . . . إن الألفاظ المتقاربة لفظاً ومعنى هى تنوعات لفظ واحد . . . هذه الألفاظ ليست إلا تنوعات أصل واحد . وأن هذه التنوعات قد حصلت بموجب قانونين عظيمى الاعتبار هما : **القلب** والإبدال .

فالقلب : عبارة عن تقديم أو تأخير أحد حروف اللفظ الواحد مع حفظ معناه أو تغيره تغيراً طفيفاً وهو أقل وروداً من الإبدال ومن أمثلته قولهم بمعنى واحد لطم ولمط . وذبح وبذح . وبعزق وزعبق . . .» [الفلسفة اللغوية ط ٢ ، ص هـ ، ٢٠] .

وفى مطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٨ م التى صدرت عنها الطبعة الثانية من كتاب الفلسفة اللغوية لجرجى زيدان صاحب المطبعة والمجلة يصدر كتاب «الاشتقاق والتعريب» من تأليف عبد القادر بن مصطفى المغربى من طرابلس الشام وأحد محررى جريدة المؤيد بمصر . وفى كتابه «يبحث ما يعرض للغة العربية من تكاثر كلماتها بواسطة الاشتقاق والتعريب» .

ويعرض عبد القادر المغربى (١٨٧٦ - ١٩٥٦ م) لمصطلح «**القلب**» ويستخدمه مرادفاً لمصطلح «**الاشتقاق الكبير**» كما يستخدم مصطلح «الإبدال» مرادفاً لمصطلح «الاشتقاق الأكبر» . ويقول المغربى مفرقاً بين ضروب الاشتقاق «وما قلناه آنفاً من أن الاشتقاق هو من وسائل نمو اللغة وتوالد موادها وتكاثر كلماتها إنما نعنى به ما يسمونه الاشتقاق الصغير ، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب فى الحروف والترتيب مثل اشتقاق «ضرب» «يضرب» «اضرب» . . . من مادة الضرب . . . . فى لغة العرب وسائل أخرى لنموها وتكاثر كلماتها . . . . تجرى على نمط آخر ، وتتحرك فى دائرة أضيق وأريد بها «القلب» و «الإبدال» و «النحت» . القلب ويقال له أيضاً الاشتقاق الكبير ، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في اللفظ والمعنى دون الترتيب مثل فعل جبذ المشتق من مادة «الجذب» فإن الحروف في المشتق هي عينها فى المشتق منه . والمعنى فيهما متناسب ،

وإنما الفرق بينهمـا أن الباء فى الأول قبل الذال على عكس الثانى» [الاشـتقاق والتعريب ١٤ - ١٥] وقد صار عـبد القادر المـغربى فيمـا بعد عضـواً فى الفوج الأول مـن أعضاء مجمع اللغة العربية الملكى فى مصر فى أول دورات انعقاده سنة ١٩٣٤ ، ممثلاً لسورية .

وفى سنة ١٩٣٧ م يلـقى عيسى اسنـدر المعلوف (١٨٩٦ - ١٩٥٦ م) عضـو مجمع اللغة العربية الملكى بمصر من لبنان بحثه «اللهجة العامية فى لبنان وسورية» وقد نشر عام ١٩٣٩ م بمجلـة مجمع اللغـة العربية العـدد الرابع . ويعرض المعـلوف للقلب بـقوله : «القلب هو تقديم حروف أو تأخـيرها فى كلمة للتسهيل أو للثغـة . يقول البيروتيون : فحر البيـر ، واللبنانيون يقـولون : حفرها . والسوريون والـلبنانيون يقولـون : ناحطهُ (لناطحهُ) بمعنى خاصمه» [اللهجة العامية ٣٠٢] .

ويستمر استخدام مـصطلح «القلب» دون تحديد أو تقييد لنوعـه لدى الباحثين ، كما نجده عند أحمد عـلم الدين الجندى فى رسالته لـلدكتوراه «اللهجات العربـية فى التراث» المقدمة إلى قسم اللغات الشرقية فرع اللغات السامية الحية واللهجات بكلية الاداب جامعة القاهرة سنة ١٩٦٥ م ، فنراه يقول فى صفحة ٥١٩ : «القلب وهو تقديم أو تأخير أحد حرف اللفظ الواحد مع حفظ معناه . . .» . ويـعرض بعد ذلك لأقوال القدماء فى القلب ويناقشها فى بقية الفصل الثالث من رسالته (ص ٥١٩ - ٥٢٧) .

وفى سة ١٩٦٦ م يصـدر كتاب «التطور اللغـوى التاريخى» وهو محاضـرات ألقاها إبراهيم السـمرائى (الـسامرائى) على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغـوية بمعهد البحوث والدراسات العربية بجـامعة الدول العربية بالقاهرة ، وذلك فى الـفصل العاشر «الإبدال والقلب» . ويقول فى ص ١١٦ . «أما القلب فهو نحو جذب وجبذ فقد جعله ابن فارس من سنن العرب . وكأن هذه الفوضى ميزة يفخر بها العرب على غيرهم» .

ويستمر استخدام مصطلح «القلب» عند العراقيين ، فنجده يظهر فى عام ١٩٧٨م عند محمد حسن آل ياسين فى رسالته التى قدمها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة بغداد ، وقد نشرت فيمـا بعد سنة ١٩٨٠ م بعنوان «الدراسات الـلغوية عند العرب إلى نـهاية القرن الثالث» منـشورات دار مكتبة الحيـاة بيروت لبنان . وفـى صفحة ٤٠٦ يقـول فى سياق حديثه عـن اللغويين والظواهر الـلغوية : «القلب والإبـدال» نعنى بالقلب تـقديم بعض أصوات الكلمة على بعض مثل جذب وجبذ ويئس وأيس وأمثلته كثيرة فى العربية» .

وفى العقد السابع[1] من القرن العشرين تشهد المنطقة العربية انفتاحاً على الدراسات الأساسية فى علم اللغة الغربى فى انجلترا وفرنسا ، فتنشط حركة النقل والترجمة والتعريب لعدد من المؤلفات اللغوية فى «علم اللغة» و «علم الأصوات» ، ويرد مصطلح metathesis عن الانجليزية والألمانية و métathèse عن الفرنسية ، وتبدأ محاولات سبك مصطلح عربى مقابل لهذا المصطلح ، ويظهر هذا فى ثنايا المؤلفات ، كما يظهر تحت عنوان «معجم الألفاظ الاصطلاحية» أو «قائمة بمصطلحات الكتاب» أو «معجم المصطلحات الانجليزية» الذى ذيلت به بعض هذه المترجمات ، أو الكتب التى اعتمدت على الأساسيات المعرفية الغربية فى علم اللغة كما يظهر أيضاً فى البحوث التى أعدت عن «المصطلحات اللغوية الحديثة فى علم اللغة العربية» أو فى المعاجم مزدوجة اللغة مثل «معجم علم اللغة النظرى» وغيره من المعاجم المتخصصة .

وفى سنة ١٩٦٦ م يصدر عن نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية كتاب «دروس فى علم أصوات العربية لجان كانتينو ، نقله إلى العربية وذيله بمعجم صوتى فرنسى - عربى : صالح القرمادى الأستاذ بدار المعلمين العليا بتونس» .

وفى تصدير القرمادى للكتاب ص ٧ يقول : «رأينا بعد أن اضطلعنا بمهمة تدريس علم الأصوات بالجامعة التونسية عدة سنوات أن ننقل كتاب «كانتينو» المذكور إلى اللغة العربية مساهمة منا فى إثراء هذه اللغة ، وسعياً فى مد الطلبة والباحثين العرب بوسيلة من وسائل البحث الصوتى الضرورية ، وفى نشر هذه الطريقة العصرية فى معالجة المسائل الصوتية على عموم قراء العربية الذين انعدمت أو قلت معرفتهم باللغات الأجنبية عامة وبالفرنسية خاصة» .

ويقول القرمادى فى ص ٢٦ عند نقل كلام كانتينو عن «**أهم ظواهر تعامل الأصوات . . . وأما القلب فهى ظاهرة تتمثل فى كون صوتين ما من الأصوات يتبادلان** مكانهما فى كلمة ما نحو Scintilla فى اللاتينية التى تصبح Stincilla

---

(١) كان تعريب العالمين الجليلين عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص سنة ١٩٥٠ م لكتاب «اللغة» لجوزيف ڤندريس عن الفرنسية أول محاولة للإسهام فى الدعوة إلى «مسايرة الطرق العلمية الحديثة فى البحوث اللغوية وأن ننظر إلى اللغة على أنها نظام اجتماعى . . . وأن تتضام الأفكار على اختلاف المعاهد والثقافات وتتعاون فى هذه السبيل ليكون للدراسات اللغوية طابع قومى يخلق الوعى اللغوى فى الشرق» انظر : تقديم الكتاب ص ذ - هـ .

ثم étincelle فى الفرنسية . . . . فالقلب وقع بين السين والتاء» .

وفى ص ٢١٢ من « معجم الألفاظ الاصطلاحية» الواردة فى الكتاب المترجم اقترح القرمادى مصطلح «تبادل» ترجمة لمصطلح Métathesé الفرنسى ، وأورد إلى جانبه بين قوسين المصطلح التراثى القديم (قلب) .

وفى سنة ١٩٦٧ م يصدر منير البعلبكى الطبعة الأولى من معجمه «المورد ، قاموس انجليزى - عربى» عن دار العلم للملايين ببيروت . ونجد فى صفحة ٥٧٤ ما يلى :

metathesis (n.) pl. - ses : «تغيير المكان أو الوضع، وبخاصة الإبدال ، القلب (ل)» ، والرمز (ل) مختصر يشير إلى «علم اللغة» .

وفى سنة ١٩٧٣ م يصدر عن منشورات جامعة طرابلس كلية التربية بليبيا ترجمة د. أحمد مختار عمر لكتاب أسس علم اللغة من تأليف ماريو پاى ، فى صفحة ١٤٩ نجد : «القلب metathesis ومعناه تغيير مواقع الحروف فى داخل الكلمة مثل الكلمة الفرنسية moustique من الأسبانية mosquito . وأعاد ذكر المصطح ومقابله العربى فى صفحة ٢٩٦ ضمن «قائمة بمصطلحات الكتاب» .

وفى سنة ١٩٧٦ م يصدر د. أحمد مختار عمر الطبعة الأولى من كتابه علم الصوتيات أو علم الأصوات وهو العلم الذى قدم مباحثه للقارئ تحت عنوان «دراسة الصوت اللغوى» . وقد عرض لمصطلح «القلب» فى الفصل الثالث الذى خصصه لموضوع «التطور فى أصوات اللغة العربية» يقول فى صفحة ٣٣٥ : «القلب : قد يحدث فى بعض الأحيان أن تتبادل الأصوات المتجاورة أماكنها فى السلسلة الكلامية ويسمى هذا قلباً metathesis ، كما يسمى inversion . ومن أمثلة ذلك نطق بعضهم كلمة enmity : emniti [1] . ويكثر هذا فى لغة الأطفال» .

وفى حاشية الكتاب رقم (٢) علق د. أحمد مختار عمر على كلمة metathesis بقوله : «بعضهم يقصر هذا المصطلح على حالة كون الفونيمات المتبادلة منفصلة ، ويسمى الظاهرة حين تكون بين فونيمات متجاورة inversion . وقد أحال فى حاشيته إلى (المرجع ٦١ ص ٦٣) ، وهذا المرجع هو كتاب : Malmberg, Bertil : Phonetics, New York, 1963 . وسيرد بعد حديث عن ترجمة المصطلحين في ترجمة

---

(١) وردت الكلمة interversion فى الطبعة الأولى ، إلا انها وردت بصورة أخرى هى inversion فى ص ٣٦٤ من «معجم المصطلحات الانجليزية» .

د. عبد الصبور شاهين وترجمة د. محمد حلمى هليل لكتاب مالمبرج[1] .

ويرد مصطلح «القلب» مقابلاً للمصطلح الفرنسى métathèse فى القائمة التى ضمت ٢٣٨ مصطلحاً عربياً ومقابلها الفرنسى فى صفحة ٢٨١ من مقال «معجم المصطلحات» فى العددين ٩/٨ مارس ١٩٧٩ من مجلة الفكر العربى ببيروت التى تصدر عن معهد الإنماء العربى ، وهو العدد الخاص المعنون «الألسنية ،حدث العلوم الإنسانية» .

تعقيب :

١ - فى سنة ١٩٨٢ م يصدر عن مكتبة لبنان ببيروت «معجم علم اللغة النظرى ، انكليزى - عربى» من وضع د. محمد على الخولى ، وفيه يرد مصطلح «القلب» ترجمة للمصطلح الانجليزى inversion وبمفهوم يختلف عن مفهوم «القلب» فى مواضع حروف / أصوات الكلمة ، إذ يستخدمه مقابلاً للتقديم والتأخير (القلب) فى مواضع كلمات الجملة ، كما يبين من قوله فى صفحة ١٣٨ :

«قلب : inversion

وضع الفعل المساعد قبل المبتدأ لتحويل الجملة الإخبارية إلى جملة استفهامية أو غير ذلك، مثل He is going ← Is he going ? » . بينما نجده فى صفحة : ١٦٨ قد استخدم مصطلح «تبادل خاطئ» ترجمة لمصطلح metathesis ، وفى ذلك يقول :

«تبادل خاطئ : metathesis

(أ) وضع صوت محل آخر تبادلياً فى نفس الكلمة خطأ ، مثل قول الطفل (تكاب) بدل من كتاب أو aks* بدلاً من ask .

(ب) وضع كلمة محل أخرى تبادلياً فى نفس الجملة خطأ» .

(٢) وقد وقع خلط آخر فى استخدام مصطلح «القلب» عند الباحث التونسى محمد رشاد الحمزاوى فى كتابه «المصطلحات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية» وهو العدد الخاص رقم ١٤ من حولية الجامعة التونسية الذى صدر سنة ١٩٧٧ م عن كلية الاداب والعلوم الإنسانية . وقد تمثل هذا الخلط فى صفحة ١٥٥ باستخدامه مصطلح «القلب» ترجمة للمصطلح Dissimilation الذى يعنى المخالفة أو التغاير . أما المصطلح métathèse فقد ترجمه فى صفحة ٢٦ بمصطلح «التبادل» . وسنعرض لذلك فيما يلى .

---

(١) انظر فيما يلى مصطلحات : القلب المكانى ، والتبادل ، والقلب المتباعد والقلب المتقارب فى المبحث الثالث .

ثانياً: مصطلح «القلب المكاني» :

رصدنا أول ظهور لاستخدام المصطلح فى مجال الدرس اللغوى سنة ١٩٢٤ م عند الأستاذ أحمد الاسكندرى(١) (١٨٧٧ - ١٩٣٨م) .

وقد سبق أن أشرنا إلى بداية استخدامه فى علم الصرف سنة ٧٨١ هـ/ ١٣٧٩ م عند بدر الدين العينى ، ثم ظهوره سنة ١٢٥٢/١٨٣٦ م عند جبريل بن فرحات المارونى فى كتابه بحث المطالب ، ثم ظهوره أيضاً فى عصر الطباعة سنة ١٩٠٥ م فى خطط الدراسة بمدرسة المعلمين الناصرية (دار العلوم) .

ظهر مصطلح «القلب المكانى» لأول مرة فى «مذكرات فى فقه اللغة» من تأليف الأستاذ أحمد الاسكندرى المدرس بدار العلوم العليا كتبها فى القاهرة فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٤٣ هـ/ أكتوبر ١٩٢٤ م فى العام الذى بدئ فيه بتدريس «علم فقة اللغة» . وقد وصف تلك المذكرات بقوله «فهذه عجالة مجملة وضعتها لطلبة دار العلوم العليا مذكرات لهم بدروسهم فى فقه اللغة الذى بدئ فيها بدراسته من عامنا هذا ، ألممت فيها بما لا يسع متأدبًا جهله من أطوار نشأة اللغة العربية وأنواع ألفاظها الموضوعة لأنواع خاصة من معانيها»(٢) .

ويعرف الشيخ أحمد الاسكندري بفقه اللغة بقوله : «فقه اللغة علم يبحث عن أطوار نشأة اللفظ العربى وعن تخصيص طوائف منه فى الاستعمال بطوائف من المعانى والأغراض .

والغرض من درس هذا العلم بقسميه والفوائد العائدة على الملم به هى :

- تسهيل فهم اللغة بالوقوف على أسرار تولد ألفاظها وتفرعها وتقلبها والنسبة بينها .
- الوقوف على التاريخ الفطرى القديم للأمة ومبلغ حضارتها بما بلغته بِلُغَتِها من الرقى أو الانحطاط فى ألفاظها وأساليبها وبما وضعته من أصول الألفاظ وقصدت إليه من المعانى» (ص ٣) .

---

(١) كان الشيخ أحمد بن على بن عمر الاسكندرى واحداً من أعلام أساتذة دار العلوم بعد أن تخرج فيها سنة ١٨٩٨ م ، ثم انتقل إليها سنة ١٩٠٧ م للتدريس بها وظل قائماً بأعباء التدريس متفرغاً له إلى أن أنشئ المجمع اللغوى الملكى بمصر فى ديسمبر ١٩٣٢ فكان عمدة في وضع نظامة ولائحته وقد صار عضواً من أعضائه وهو أول من اقترح تدريس «فقه اللغة» فى مدرسة دار العلوم . انظر : محمد عبد الجواد ، تقويم دار العلوم ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(٢) أحمد الاسكندرى ، مذكرات فى فقه اللغة ص ٢ .

وعن الوضع (التوليد) فى اللغة وعوامل نمو اللغة يذكر الاسكندرى أن «التوليد اللغوى : أخذ لفظ من لفظ ويكون بطرق عدة منها : الزيادة على الأصل **والقلب** والإبدال والاشتقاق والنحت والتجوز والتعريب ، مما يطلق عليه عوامل نمو اللغة» (ص ١٣) .

وعند تفصيل الحديث عن أنواع التوليد اللغوى ومنها القلب يرد التقييد بالمكانية فى قول الشيخ أحمد الاسكندرى : «التوليد بالقلب . نقصد بالقلب هنا **المكانى** لا **الصرفى** ، كقلب الواو ياء أو ألفا فإن هذا يعتبره اللغوى من باب الإبدال .

والقلب نوع من التحريف خاضع لقانون التساهل العام أو خطأ السمع ، ويقع القلب فى الثلاثى[1] مثل جبذ وجذب الحبل ولبكت الشئ وبكلته إذا خلطته . (ص ١٩) .

وفى سنة ١٩٢٩ م يظهر كتاب «تاريخ اللغات السامية» عن لجنة التأليف والترجمة والنشر وهو من تأليف الدكتور اسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب) أستاذ اللغات السامية بدار العلوم ومدرس اللغات السامية بالجامعة المصرية . وفيه يرد استخدامه للمصطلح فى سياق تأصيل اشتقاق كلمة عبرى وعربى فيقول : «نحن نعتقد أن كلمة عبرى وعربى مشتقتان من ثلاثى واحد هو «عَبَرَ» . وليس ما يمنع من ذلك مطلقاً لأن التصرف فى حروف الثلاثى بالتقديم والتأخير شائع جداً فى اللغات السامية . . . وفى اللغة العربية نفسها كثير من الكلمات المترادفة الدالة على معنى واحد وليس بينها أى اختلاف إلا فى ترتيب الحروف مثل يئس وأيس وجبذ وجذب . وغير ذلك من الكلمات التى يعتورها **القلب المكانى**» (ص ١٦٥) .

وفى سنة ١٩٣٨ م يصدر عن المطبعة العصرية بالقاهرة كتاب «نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها» وهو من تأليف الأب العراقى أنستاس مارى الكرملى (١٨٦٦ - ١٩٤٧م) من أعضاء مجمع اللغة العربية الملكى . وقد جاء ذكر المصطلح فى سياق حديث الأب أنستاس عن موسعات لغة العرب ، حيث يقول : «مما وسع كلام الناطقين بالضاد توسيعاً عن موسعات لغة العرب ، حيث يقول : «مما وسع كلام الناطقين بالضاد توسيعاً لا يقابله شيء فى سائر اللغى المعروفة ما وقع فيها من القلب ، والإبدال والتصحيف ، والتحريف ، وتشابه رسم الحروف ، والتعريب» (ص ١٦) .

وعن القلب يقول «المراد بالقلب هنا تقديم بعض أحرف الكلمة على بعضها كقولك

---

(١) وردت الكلمة فى المذكرة : « الثانى » ؛ محرفة طباعيًا .

استدمى غريمه واستدامه إذا رفق به . . . ويسمى **القلب المكانى** وهو غير **القلب الصرفى** الذى هو إبدال أحرف العلة والهمزة بعضها من بعض ، وكلاهما غير الإبدال» (ص ١٦) .

وعبارة الأب أنستاس العراقى تكاد تتطابق مع عبارة الشيخ أحمد الاسكندرى المصرى السابقة وقد كانا زميلين من أعضاء مجمع اللغة العربية الملكى المصرى عند إنشائه سنة ١٩٣٢ م ، وقد نص مرسوم إنشائه على أن يؤلف المجمع من عشرين عضواً عاملاً ، يختارون من غير تقييد بالجنسية ، ومن بين العلماء المعروفين بتبحرهم فى اللغة العربية ، أو بأبحاثهم فى فقه هذه اللغة أو لهجاتها»[١] .

وفى سنة ١٩٥٥ م ينشر إبراهيم محمد نجا محاضراته فى «فقه اللغة» للسنة الرابعة بكلية اللغة العربية بالجامع الأزهر . وفى سياق حديثه عن مظاهر اختلاف اللهجات العربية يذكر أن من مظاهر ذلك الاختلاف «تقديم بعض حروف الكلمة على بعض وهو القلب المكانى» (ص ٢٢) . ثم بعد ذلك أفرد مبحثاً عن القلب المكانى وتعريفه ، ودواعى وجوده وأنواعه ، وآراء العلماء فيه[٢] . وفى سياق حديثه عن رد كلمات اللهجات أفرد مبحثاً عن «رد الكلمات المقلوبة»[٣] .

وفى عدد مايو ١٩٥٩ م من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ينشر د. عبد الحليم على محمد النجار بحثه «من مباحث الهمزة فى العربية»، وفى سياق حديثه عن التغييرات التى تحدث لصوت الهمزة من حذف أو نقل أو تخفيف فى مثل كلمة «ياسلون» و «يايس» يقول : «عدل بعض العرب عن النقل والحذف فى «يسألون» استكراها للحذف فآثر **القلب المكانى** ليتسنى له التخفيف بالإبدال» . (ص ٢٦) .

وفى سنة ١٩٦٢ قدم محمد عبد الحميد سعد رسالته للماجستير إلى جامعة الأزهر فى موضوع «القلب المكانى فى اللغة العربية» .

وفى سنة ١٩٦٤ م أصدر د. عبد الرحمن أيوب كتابه «التطور اللغوى» ، مقدمة، المذاهب اللغوية والتطور» . وقد ورد استخدامه لمصطلح القلب المكانى فى سياق حديثه عن مفهوم التطور اللغوى عند دى سوسير والتطور اللغوى كظاهرة لغوية نفسية . وقد

---

(١) إبراهيم الترزى ، التراث المجمعى فى خمسين عاماً ص ١١ ، ١٦ .

(٢) إبراهيم محمد نجا ، فقه اللغة ٤٦ - ٤٩ .

(٣) المصدر السابق ٧٤ - ٧٥ .

أشار إلى بعض أخطاء الأطفال التى تصدر عن أسباب نفسية . وفى ذلك يقول : «ولعل مما يلفت النظر أن لنتائج هذا العيب النفسى الذى يقع فيه الطفل أشباها فى لغة الجماعة فهناك مثلاً قلب مكانى فى الكلمة «بطرمان» التى تنطق أيضاً «برطمان» ، وهناك كلمة «أنارب» التى مفردها «أرنب» لا أنرب» . (ص ٩٧) .

وقد استخدم الدكتور عبد الرحمن أيوب مصطلح «القلب المكانى» مرة أخرى سنة ١٩٦٦ م فى كتابه «محاضرات فى اللغة» الذى طبع فى مطبعة المعارف ببغداد ، وكان ذلك فى سياق حديثه عن القلب المكانى فى العامية المصرية فى الموازين المزيدة ، يقول د. أيوب : «ومثال الموازين المزيدة وزن «انفعل» مثل انكسر وافتعل مثل اشتهر وقد حدث فى المصرية بالنسبة للوزن الأخير **قلب مكانى** فاصبح حرف التاء الزائد سابقاً على الأصل الأول من أصول الكلمة - أى الشين فى المثال المذكور - بينما هو فى العربية الفصحى غير سابق عليه . ومثال ما يحدث فى المصرية : «اتفأع» فى العربية «افتقع» و «اتشهر» فى العربية «اشتهر»[(١)] .

وقد تكرر استخدام مصطلح «القلب المكانى» و «قلب مكانى» عدة مرات عند د. أيوب فى كتابه «العربية ولهجاتها» الذى صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٨ ، وقد كان ذلك فى سياق تأصيله لكلمات فى اللهجات العربية المصرية واليمنية والسودانية والعراقية فى مثل كلمات «بتاع» و «دجعر» «اجبد» و «خشف» و «صُنى»[(٢)] .

وفى سنة ١٩٦٤ م يقدم عبد العزيز مطر رسالته للدكتوراه بكلية دار العلوم جامعة القاهرة بعنوان : «مخطوطات التصويب اللغوى للزبيدى وابن مكى وابن الجوزى ، تحقيق ودراسة» ، وقد نشرها فيما بعد بعنوان «لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة سنة ١٩٦٧ م . وقد استخدم فيها مصطلح «القلب المكانى» إلى جانب مصطلح «النقل المكانى» الذى سيأتى ذكره بعد . أما مصطلح «القلب المكانى» فقد أشار إليه فى سياق حديثه عن أثر القياس الخاطئ فى حدوث اللحن فى الكلمة العامية الصقلية «آصع» جمع «صاع» وأصلها «أصوع»[(٣)] .

(١) انظر : د. عبد الرحمن أيوب ، محاضرات فى اللغة ص ١٧٦ ، نقلاً عن د. داود عبده ، أبحاث فى اللغة العربية ص ١٣٩ .

(٢) انظر : د. عبد الرحمن أيوب ، العربية ولهجاتها ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) انظر : د. عبد العزيز مطر ، لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ص ٢٧٠ .

وقد استخدمت الباحثة العراقية د. خديجة الحديثى مصطلح «القلب المكانى» فى كتابها «أبنية الصرف فى كتاب سيبويه الذى صدر عن مكتبة النهضة ببغداد سنة ١٩٦١ م. وقد كان استخدام د. خديجة الحديثى للمصطلح فى سياق مبحثها عن الميزان الصرفى وما يطرأ عليه من تغيير فى وزن الأبنية[١] .

وقد استخدم د. عبد الصبور شاهين مصطلح «القلب المكانى» فى ترجمته لكتاب هنرى فليش «العربية الفصحى» الذى صدر عن المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٦٦ م . وكان ذلك فى سياق حديث هنرى فليش عن التغييرات اللغوية فى صيغة افتعل يفتعل ، فى قوله «فمن هذه الأفعال الكثيرة فشت ظاهرة القلب المكانى إلى الأفعال الأخرى» (ص ١٤٦) .

وفى سنة ١٩٦٧ م أصدر د. رمضان عبد التواب كتابه «لحن العامة والتطور اللغوى» وقد استخدم د. رمضان مصطلح «القلب المكانى» فى سياق حديثه عن قوانين التطور اللغوى ومجالات التطور ونواحيه وقانون المماثلة وقانون المخالفة : و «ظاهرة القلب المكانى»[٢] وتكرر استخدام المصطلح عنده فى مواضع أخرى من كتابه عند تحليله للكلمات التى حدث بها قلب مكانى فى كتب لحن العامة ، مثل كلمة «تغشرم» و «الطس» و«الفاذول» وغيرها من الكلمات[٣] .

وفى سياق كتابات د. رمضان عبد التواب اللاحقة عن التطور اللغوى اطرد عنده استخدام المصطلح[٤] .

وقد استخدام د. رمضان المصطلح مرة أخرى فى مقالة «أبنية الفعل فى اللغات السامية ، فى سياق حديثه عن «وزن الانعكاسية (Reflexiv) أو المطاوعة أو الافتعال» فيقول : «أما العربية الفصحى فقد وضعت فيها التاء بعد فاء الفعل، فقيل مثلاً «اقتتل» بدلاً من : «اتقتل» ، ويرجح بروكلمان أن السبب فى هذا القلب المكانى هو القياس على

---

(١) انظر د. خديجة الحديثى ، أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ص ١٢٠ - ١٣٠ .

(٢) د. رمضان عبد التواب ، لحن العامة والتطور اللغوى ص ٤٨ - ٤٩ .

(٣) انظر : المصدر السابق ص ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨١ ، ٢٩١ ، ٣٠٣ ، ٣٣٦ ، ٣٦٠ .

(٤) انظر : د. رمضان عبد التواب ، «التطور اللغوى وقوانينه» مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس ١٩٧٥ م ص ١٣٩ - ١٣٢ ؛ وانظر أيضاً : التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، القاهرة مكتبة الخانجى ١٩٨١ م ص ٥٧ - ٦١ .

الأفعال الكثيرة التى تبدأ بصوت من أصوات الصفير كالسين والشين ، فإن القاعدة السامية العامة تقول بالقلب المكانى بين تاء الأفتعال وفاء الفعل»[1] .

وقد استخدم د. رمضان مصطلح «القلب المكانى» ترجمة لمصطلح metathesis الألمانى[2] وذلك فى ترجمته عن الألمانية لكتاب كارل بروكلمان Semitische sprach-wissenschaft الذى صدرت ترجمته سنة ١٩٧٧ م ضمن مطبوعات جامعة الرياض بعنوان «فقه اللغات السامية» .

وفى أول مايو ١٩٦٨ م صدر عن المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة كتاب «اللغة العربية عبر القرون» بقلم د. محمود فهمى حجازى . وفى الفصل الثالث من الكتاب وعنوانه «العربية فى ضوء اللغات السامية» استخدم د. حجازى مصطلح «القلب المكانى» فى سياق تأصيله لكلمة «حقل» وهى من الألفاظ السامية المشتركة ، وفى ذلك يقول : «ولننظر نظرة أخيرة إلى بعض الألفاظ السامية المشتركة لتتابع تطورها ، فكلمة حقل فى العربية تقابلها فى الآرامية (حقلاً) وفى العبرية (حليق) . وهنا نلاحظ أولاً أن الصيغة الآرامية تعرف الألف الأخيرة ، وهذه عندهم بمثابة أداة تعريف . . . أما العبرية فتعرف قلباً مكانياً فقد تبادلت القاف مع اللام مكانها . **والقلب المكانى** ظاهرة نعرفها أيضاً فى اللغة الواحدة ، ونحن نعرف اليوم كلمة أرانب ونعرف نطقها (أنارب) أيضاً ، وكذلك (ملاعق : معالق) . وكل هذا يطلق عليه عند اللغويين اسم القلب المكانى . (ص ٢٧) . وقد تردد مصطلح «القلب المكانى» فى كتابات د. حجازى اللاحقة[3] .

وفى سنة ١٩٧١ وضع د. عبد المنعم سيد عبد العال كتابه «معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية» وقد ورد استخدام مصطلح «القلب المكانى» فى المبحث الذى عنونه «لغويات» ليفصل فيه إشارات لبعض مسائل لغوية وردت فى ثنايا المعجم كالقلب والإبدال والنحت والمخالفة . . . الخ ، وقد ذكر د. عبد المنعم أن «المراد بالقلب المكانىَ : تقديم بعض أحرف الكلمة على بعضها مع احتفاظ اللفظ بمعناه ، أو تغيره

---

(١) د. رمضان عبد التواب ، «أبنية الفعل فى اللغات السامية» مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ، العدد الرابع ١٩٧٤ م ص ٦٦ .

(٢) انظر : كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ص ٨٠ - ٨١ .

(٣) انظر على سبيل المثال : د. محمود فهمى حجازى ، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ص ٣٨ ؛ ومدخل إلى علم اللغة ص ٥٤ .

تغيراً طفيفاً . وما يسمى بالقلب المكانى فى كلام العرب كثير» . (ص ٣٥) . وقد أورد عدداً من الكلمات المقلوبة مما ورد فى القاموس المحيط ، كما أورد عدداً من أمثلة المقلوب عن الأصل العربى فى دارجتنا فضلاً مما ورد فى ثنايا المعجم[١] .

وفى سنة ١٩٧١م أصدر د. السيد يعقوب بكر كتابه «نصوص فى فقه اللغة العربية»، وقد ورد مصطلح «القلب المكانى» فى سياق حديثه عن كتاب «القلب والإبدال» لابن السكيت، ورده على دعوى أحد الباحثين أن كتاب ابن السكيت «قد اشتمل فى الأصل على أبواب فى القلب المكانى ثم سقطت جميعاً منه» يقول د. السيد يعقوب بكر: «ولا يعقل أن يكون المراد بالقلب فى عنوان الكتاب ما يسمى القلب المكانى metathesis أى تقديم حرف من حروف الكلمة أو تأخيره كما فى أيس وينس، فليس فى الكتاب باب واحد فى هذا الموضوع، ولا يعقل أن يكون الكتاب قد اشتمل فى الأصل على أبواب فى القلب المكانى ثم سقطت جميعاً منه كما يظن محيى الدين توفيق إبراهيم فى كتابه «ابن السكيت اللغوى» (بغداد ١٩٦٩) ص ٢٦١ - ٢٦٢». (ص ٢٤٩).

وفى سنة ١٩٧٢ م صدر فى بيروت عن دار الكتاب اللبنانى كتاب د. ريمون طحان «الألسنية العربية ، مقدمة - الأصوات - المعجم - الصرف» . وفى سياق حديثه عن تأثير الأصوات اللغوية فى بعضها البعض فى داخل الكلمة الواحدة وما يحدث من تغيرات صوتية ، ذكر منها «القلب المكانى Métathèse: وهو أن يتبادل صوتان مكانهما فى داخل الكلمة الواحدة (جبذ وجذب) عقل = ع ء ل - ء ع ل . . .)» . (ص ٥٣) .

وفى مارس ١٩٧٢ م يصدر الجزء التاسع والعشرون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وفى «تصدير» العدد كتب د. إبراهيم أنيس مقاله الافتتاحى بعنوان «مسطرة اللغوى» ، وتتمثل فى تلك الجداول الإحصائية التى أعدها د. على حلمى موسى أستاذ الفيزياء لمعجم صحاح اللغة للجوهرى بناء على عرض د. إبراهيم أنيس سنة ١٩٧١ م «فكرة استخدام الكمبيوتر فى تحقيق نوع من الإحصاءات اللغوية» ، وتلقف الأستاذ الدكتور على حلمى موسى الفكرة ، وقت أن كان الدكتور إبراهيم أنيس أستاذ زائراً لقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الكويت عام ١٩٧١[٢] .

وفى هذا التصدير يقول د. أنيس «وهأنذا أفتتح هنا البحث اللغوى على أساس تلك

(١) انظر : عبد المنعم سيد عبد العال ، معجم الألفاظ العامية ص ٣٥ - ٣٩ .

(٢) انظر : د. على حلمى موسى ، د. عبد الصبور شاهين ، دراسة احصائية لجذور معجم تاج العروس باستخدام الكومبيوتر ، الكويت ، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٣ م ص ٦ .

الإحصاءات ، وقد كان لى حظ الاستشارة فيهـا والإشراف عليها ، فأصدر هذا الجزء من مجلتنا ببحث قصير أحاول فيه على ضـوء هذه الإحصاءات تفسير ظاهرة من ظواهر لغتنا العربية عرفها علماؤنا القدامى باسم «القلب المكانى» . (ص ٨) .

ويعود د. إبراهيم أنيس مـرة أخرى فى نوفمبر ١٩٧٤ للحديث عـن القلب المكانى فى مقال ثالث[1] بمجلة المجمع عـنوانه «ماهو السر فى هذه الجمـوع» يقول د. أنيس : «تروى لنا المعاجم العربية جموعاً عجيبة لمفردات : رأس ، رئم ، بئر ، مؤق ، سؤر ، هى علـى الترتيب : آراس ، آرام ، آبار ، آراء ، آمـاق ، آسار . وقد كنا ندهـش لهذه الجموع التى قيل لنا إن ظاهرة القلب المكانى قد لحقتها . . . وقد تبين لنا فى هذه الدراسة أن السر فـى وقوع القلب المكـانى فى تلك الأمثـلة الستة هو اخـتلاف نسبة الشـيوع بين السلاسل الصوتية التى تتألف منها تلك الجموع» . (ص ٧) .

وفى الـعام الجامعى ١٩٧٣ - ١٩٧٤ يحاضر د. محمد سالم الجـرخ طلاب الفرقة الثالثـة بكلية دار العلـوم فى موضوع «نظرات مقارنـة فى صيغ الفعل الـعبرى، ودراسة تحليلية مـقارنة لنصوص مختارة من أدب الـعهد القديم» . وفى سياق حديثـه عن نظرية الثنائية والإفادة منها فى التأصيل الاشتقاقى المعجمى يستخدم مصطلح «القلب المكانى» فى قوله : «والحق أننا مازلنا نتطلع إلى معجم مـعنوى شامل يضم المفردات التى تلتقى على معنى واحد أو متقارب جميعاً فى قائمة واحدة . وعندما نظل فى مثل هذا المعجم على الأفعال التى تدل على مـعنى من المعانى ونأخذ فى الاعتبار إمكان الـثنائية فى جذور هذه الأفعال وإمكان التـغير الصوتى **والقلب المكانى** فى وحدات هـذه الجذور ، فإننـا قد نكتشف عند ذلك أن الكثير من هذه الصيغ لا يلتقى فى المعنى فحسب ، وإنما يلتقى فى بدايته الاشتقاقية أيضاً» . (ص ٣٥) .

ويعود د. الجرح مـرة أخرى إلى استخدام الـمصطلح فى سيـاق حديثه عن الخلـفية التاريخية لنشأة صيغة تفعَّل فى العربية ومقـابلها في العبرية ، ويشير إلى التغير الصرفى الذى يحدث في الـعبرية بقوله : «عندمـا يكون الجذر الذى يصاغ منـه هذا الوزن مبدوءاً بالسين أو الشين فإنه يحدث قلب مكانى بين التاء المزيدة وفاء الفعل. ولعل مثل هذا القلب المكانى مع بعض الحروف هو ما حدث أولاً فى وزن افتعل العربى». (ص ٨٧ - ٨٨) .

---

(١) كان المقال الثانى الذى تحدث فيه د. أنيس عن القلـب المكانى بعنوان «عود إلى الإحصاءات اللغوية» فى تصدير العدد الثلاثون فى مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى نوفمبر ١٩٧٢ م ص ٧ - ١٣ .

وفى سنة ١٩٧٣ م يصدر عن مكتبة لبنان ببيروت كتاب د. داود عبده ، أبحاث فى اللغة العربية» وقد ورد عنده المصطلح عنواناً للفصل الثانى عشر من كتابه وهو : «فى القلب المكانى ووزن افتعل» . (ص ١٣١ - ١٤٠) .

وفى سنة ١٩٨١ م كتب د. داود عبده مقالاً آخر بعنوان «القلب المكانى فى ضوء علم اللغة النفسى» وقد نشر هذا البحث فى الكويت ضمن الكتاب الذى أعده وقدم له «عبده بدوى وهو فى قضايا الأدب واللغة بمناسبة افتتاح القرن الخامس عشر الهجرى» . (ص ١٠٠ - ١١٠) .

فى سنة ١٩٨٦ م نشر د. داود عبده بحثه «دور القواعد الصوتية فى استعمال المعجم» فى المجلة العربية للعلوم الإنسانية التى تصدر عن جامعة الكويت . المجلد السادس ، العدد الثالث والعشرون ، وفى هذا البحث أشار إلى ظاهرة القلب المكانى فى سياق حديثه عن قاعدة التخلص من العلة القصيرة ، يقول د. داود عبده : «تتخلص العربية من العلة القصيرة إذا وقعت بين صحيحين مثلين (دالين أو لامين أو سينين الخ) بالحذف أو **بالقلب المكانى** .. يحدث قلب مكانى بين العلة القصيرة الواقعة بين صحيحين مثلين والصحيح الأول منهما إذا كان حذفها يؤدى إلى توالى ثلاثة صحاح (أى التقاء ساكنين حسب تعبير القدماء) وقد سمى القدماء **ظاهرة القلب المكانى** هذه : نقل حركة حرف إلى الحرف السابق» . (ص ١٥١) .

وفى سنة ١٩٧٣ يصدر عن دار النهضة ببيروت كتاب «التطبيق الصرفى» للدكتور عبده الراجحى ، وقد أفرد فيه مبحثاً للقلب المكانى بدأه بقوله «يعرض الصرفيون لموضوع القلب المكانى بمناسبة عرضهم للميزان الصرافى . والواقع أنه ظاهرة لغوية واضحة فى اللغة العربية ولايصح إنكارها ... ومهما يكن من أمر فإن القلب المكانى ليس منكورا باعتباره ظاهرة لغوية ، غير أنه يحتاج إلى دراسة منهجية[1] غير تلك التى تعرضه بها كتب الصرف العربية» . (ص ١٤ . ١٨) .

وفى إطار الدرس اللغوى الحديث يصدر فى الاسكندرية سنة ١٩٧٧ م عن دار الثقافة كتاب د. عبده الراجحى «النحو العربى والدرس الحديث بحث عن المنهج» ، وقد عرض

---

(١) وقد تحققت تلك الدراسة فى رسالة الماجستير التى أعدت باشراف د. عبده الراجحى بعنوان «ظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية» وقام بها الطالب محمد سليم يوسف عبد الفتاح ، وقدمت سنة ١٩٨٠ م إلى كلية الآداب بجامعة الاسكندرية .

د. الراجحى للقلب المكانى فى سياق حديثه عن قضية الأصلية والفرعية فى الجوانب التحويلية فى النحو العربى ، يقول د. الراجحى : «ومما هو من قضية الأصل والفرع حديثهم عن ظاهرة القلب المكانى التى نقدها الوصفيون أيضاً ، وقد عرض لها النحاة القدماء عرضاً مفصلاً فبحثوا فى أسبابها وفى طرق معرفة الأصل الذى صدر عنه هذا القلب . يقول سيبويه فى تصغير المقلوب : اعلم أن كل ما فيه قلب لا يرد إلى الأصل ... والقلب المكانى يطلق عليه فى الدرس الحديث مصطلح metathesis ويرون أنه ظاهرة تفيد فى معرفة الأصل ، فالانجليزية القديمة bridd قلبت فى الحديثة إلى bird » (ص ١٤٥ - ١٤٦) .

وفى سنة ١٩٧٤ م أصدر غريب عبد المجيد نافع كتابه «القلب المكانى فى ضوء الفكر اللغوى» . وقد تعرفت هذا الخبر من مخطوط كتاب أخى وزميلى المرحوم د. محمد عادل خلف الذى كان يعده بعنوان «ببليوجرافيا بكتب اللغة والبحث اللغوى» ولم أنجح فى الاطلاع على الكتاب لعدم وجوده فى دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة .

وفى نوفمبر ١٩٧٨ م يصدر الجزء الثانى والأربعون من مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ونجد فيه بحثاً للدكتور حسين محمد شرف عنوانه «القلب المكانى فى اللغة العربية» (ص ١٠٥ - ١٢٥) . وقد أفرده لدراسة «ظاهرة القلب المكانى فى العربية بعامة وفى أفعالها بخاصة» ، وقد أقام الدراسة التحليلية للظاهرة فى أفعال العربية على المادة التى جمعها من كتاب الأفعال لأبى عثمان سعيد بن محمد المعافرى السرقسطى .

وفى سنة ١٩٨٠ م قدم الطالب الأردنى محمد سليم يوسف عبد الفتاح رسالته إلى كلية الآداب جامعة الاسكندرية لنيل درجة الماجستير فى موضوع «ظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية» إشراف أ. د. عبده على الراجحى .

وفى سنة ١٩٨١ م صدر بحث د. محمد بدوى المختون «ظاهرة القلب المكانى فى العربية : عرض وتحليل وتفسير» ، وكان ذلك ضمن العدد الحادى عشر من مجلة كلية اللغة العربية جامعة الإمام بن سعود الإسلامية ص ٢٦٧ - ٣١١ .

وفى سنة ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م صدر بحث الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة : «القلب المكانى فى القرآن الكريم» . وكان ذلك ضمن العدد الأول من مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . ص ٢٧٣ - ٢٨٤ .

وفى سنة ١٩٨٢ م يصدر بدمشق عن وزارة الثقافة والإرشاد القومى بحث د. مسعود بوبو «أثر الدخيل على العربية الفصحى» وقد استخدم د. مسعود مصطلح القلب المكانى عرضاً فى سياق حديثه عن «الدخيل والعادات الصوتية العربية» . يقول : «وليس القلب المكانى Metathesis فى اللغة أحياناً والميل نحو الأيسر فونيميا إلا الاتجاه العفوى التلقائى لأعضاء النطق إلى تحقيق هذا الانسجام الصوتى» . (ص ١٣٠ - ١٣١) .

وفى سنة ١٩٨٣ م يصدر المجلد العاشر من مجلة كلية الآداب جامعة الملك سعود ، وفيه بحث د. عبد الكريم محمد الأسعد وعنوانه «فى القلب المكانى». (ص ١٣٩-١٧٥).

وفى سنة ١٩٨٤ م أصدر د. عبد السلام المسدى «قاموس اللسانيات عربى - فرنسى» ، «فرنسى - عربى» . وفى صفحة ١٩٧ استخدم مصطلح «قلب مكانى» ترجمة للكلمة الفرنسية **paragramme** فى حين ترجم كلمة **métathèse** بكلمة **«تبادل»** .

وفى عمان سنة ١٩٨٦ م يصدر د. عبد الفتاح الحموز بحثه عن «ظاهرة القلب المكانى فى العربية : عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها» .

وفى سنة ١٩٨٧ م يعاود د. الحموز الحديث عن القلب المكانى فى اللغة العربية فى سياق بحثه «ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائلها فى العربية» الذى نشره فى المجلة العربية للعلوم الإنسانية التى تصدر عن جامعة الكويت فى المجلد السابع العدد ٢٥ . ص ٣٦ - ٦٥ . يقول د. الحموز : «للحمل على كثرة الاستعمال أثر بين فيما أصاب بعض الكلمات العربية من القلب المكانى تخفيفا ، فلقد عد النحويون كثرة الاستعمال وقلته دليلاً على المقلوب والمقلوب منه» . (ص ٥٥) .

وفى سنة ١٩٨٧ م أصدر د. عبد المجيد عابدين «الملحق الأول لكتاب محاضرات فى علم اللغة الحديث»[١] . وفيه استخدم مصطلح «القلب المكانى» إلى جانب مصطلح «التقديم والتأخير» ومصطلح «الانتقال المكانى» يقول د. عابدين فى مقدمته : «وينقسم هذا الكتيب إلى خمسة أجزاء : أ - الجزء الأول إضافات إلى موضوع (القلب المكانى) أى (التقديم والتأخير)» (ص ١) . ويقول فى الصفحة الثانية «إضافة إلى موضوع (التقديم والتأخير) الوارد فى الصفحات ١٤٥ - ١٤٨ . ١ - التقديم والتأخير أو ما

(١) صدر كتاب «محاضرات فى علم اللغة الحديث» سنة ١٩٨٦ م ، ويقول د. عابدين فى مقدمته : «هذه محاضرات فى علم اللغة الحديث كنت ألقيتها على طلاب اللغة العربية شعبة الدراسات العليا بكلية الآداب بجامعة الاسكندرية وذلك فى خلال الأعوام ١٩٧٩ إلى ١٩٨٦ .

يسمى بالقلب المكانى Metathesis وهو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض . . . والقلب المكانى يعد من ظواهر التغييرات الصوتية (راجع التطور اللغوى د. رمضان عبد التواب ٥٧ ، ٤٧ - ٦١) . ويرى فندريس أن الانتقال المكانى يصدر عن نفس الأصل الذى صدر عنه التشابه .

وفى سنة ١٩٨٩ م تصدر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بجامعة الدول العربية «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزى - فرنسى - عربى) . ويضم المعجم ٣٠٥٩ من المصطلحات اللسانية ، وقد رتب المعجم ترتيباً ألفبائيا انطلاقاً من الانجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية ، كما احتفظ المعجم فى حالة الضرورة بأكثر فى مقابل عربى خصوصاً فى حالة تعدد مفاهيم المصطلح الأجنبى الواحد ، كما زود المعجم بفهرسين عربى وفرنسى مرتبين ترتيباً ألفبائيا ومزود برقم كل مصطلح كما ورد مرتباً فى الانجليزية .

وعند مطالعة الفهرس العربى نجد أن مصطلح «قلب مكانى» قد استخدم مقابلاً للمصطلحات أرقام 705, 1416, 1684, 2036, 2890 وهى على الترتيب مصطلحات:

- 705 deplacment. déplacement	نقل
	قلب مكانى
- 1416 inversion. inversion	(١) التقديم والتأخير فى الكلمة
	(٢) قلب مكانى (فى الأصوات)
- 1684 metathesis. métathèse	قلب مكانى
- 2036 permutation. permutation	قلب مكانى
- 2890 transposition. transposition	- قلب مكانى
	- نقل مكانى

وفى سنة ١٩٩٠ م صدر عن مكتبة لبنان ببيروت كتاب د. جورج مترى عبد المسيح وهانى جورج تابرى : «الخليل معجم مصطلحات النحو العربى» . وقد أدرجا القلب المكانى ضمن مصطلحات معجمهما ، يقولان : «القلب المكانى : اصطلاحاً :

١ - أحد أنواع القلب ، ويكون بتبديل بعض حروف الكلمة على طريقة القلب اللغوى نحو جذب ، جبذ ، أو بتبديل بين موقعى حرفين من الكلمة لضرورة صرفية أو لفظية ، وأكثر ما يكون فى المهموز والمعتل ، نحو جايئ - جاء

(جاثى) . تسميات أخرى : القلب اللفظى (عبد الله العلايلى) - النقل المكانى (على عبد الواحد وافى) .

٢ - القلب اللغوى »[1] (ص ٣٢١) .

وفى سنة ١٩٩٦ م أصدر د. أحمد السيد الحيدرى كتابه «القلب المكانى وأثره فى نمو اللغة» ، وقد صدر عن دار النيل للطباعة والنشر بالمنصورة .

وقد كان آخر رصد لاستخدام مصطلح «القلب المكانى» واستقراره فى الدرس اللغوى الحديث متمثلاً فى عنوان بحث د. أحمد مطر العطية «القلب المكانى في الموروث اللغوى» الذى صدر فى دورية «علوم اللغة» فى المجلد الثانى العدد الأول ١٩٩٩ م ص ١٨٠ - ٢١٦ .

ثالثا: مصطلح «التقديم والتأخير» :[2]

فى العام الجامعى ١٩٢٩ / ١٩٣٠ م دعت كلية الآداب بالجامعة المصرية القديمة المستشرق الألمانى ج. برجشتراسر لإلقاء محاضرات على طلابها ، وقد حدد غرضه من محاضراته فى قوله لمستمعيه :

«أيها السادة . . . إن الغرض من محاضراتى التى سألقيها عليكم هو درس اللسان العربى من الوجهة التاريخية ، أى من جهة نشأته وتكوينه وأصول حروفه . . . والوجهة الثانية التى يمكن اتجاهها فى علم اللسان هى النظامية . . . والنظر إلى اللسان العربى من الجهة التاريخية له فائدتان ، أولاهما واضحة وهى إكمال معرفة اللغة العربية وشئونها . والأخرى هى : التوصل إلى معرفة **طرائق علم اللغة الغربى** على العموم بأسهل وجه ، وذلك أن علم اللغة الغربى له طرقات السؤال والبرهان ، بعيدة عن تعلم اللغات فى المدارس»[3] . وقد قام أحد طلاب براجشتراسر وهو محمد حمدى البكرى بنشر وطبع نصوص المحاضرات تحت عنوان «التطور النحوى للغة العربية» بمطبعة السماح بمصر سنة ١٩٢٩ م .

وقد عرض برجشتراسر لمظاهر التغيرات الصوتية واستخدم مصطلح «التشابه

---

(١) انظر المصطلحات الرابع والخامس والسابع من هذا المبحث الثالث

(٢) انظر ما سبق ص ٣٥ مصطلح التقديم والتأخير لحروف الكلمة عند خالفى سيبويه فى المبحث الأول فيما سبق .

(٣) ج. برجشتراسر ، التطور النحوى للغة العربية ٧ - ٨ .

والتماثل Assimilotion » (ص ٢٩)، و «التخالف Dissimilation » (ص ٣٣) . ولم يستخدم مصطلح "Metathesis" فى محاضراته بل عبر عنه بمصطلح «التقديم والتأخير» وفى ذلك يقول : «ونجد تغيراً آخر أصله قريب من أصل التخالف وهو : التقديم والتأخير، أى أن حرفاً من حروف الكلمة يقدم ، وآخر يؤخر مكانه. .» (ص ٣٥) .

ولعل عدول برجشتراسر عن استخدام مصطلح «القلب» فى هذا الموضع يرجع إلى تكرر استخدامه لمصطلح القلب بمعنى الإبدال لحروف العلة كما فى قوله «قلبت الواو ياء» (ص ٤٨) . أو فى معنى تغيير مخارج وصفات الأصوات عند الإبدال فى الحروف الصحيحة كما يبين من قوله عند حديثه عن التشابه والتماثل Assimilation : «وأنواع التشابه المذكورة كلها مطردة . . . منها اتفاقية لا تحصل إلا فى بعض الكلمات . . مثال ذلك مما قلب فيه صفة واحدة كلمة «المطقة» . . أصلها «المتقة» . . ومما قلب فيه المخرج كلمة : «عند» أصلها عمد» كما هى فى العبرية» . (ص ٣٥) .

وفى مجال الترجمة والنقل للمصطلحات اللغوية إلى العربية نجد مصطلح «التقديم والتأخير» مستخدماً لترجمة مصطلح Anastrophe الذى ستخدم اصطلاحياً بديلاً أو خيارياً altermative لمصطلح Metathesis فى مفهومه الأوسع الذى يعنى «التغير فى الترتيب ، سواء فى الكلمات فى الجملة ، أو فى أصوات الكلام فى الكلمة»[1] .

وقد اختار مجمع اللغة العربية مصطلح «التقديم والتأخير» للدلالة على أحد جانبى مفهوم مصطلح Anastrophe المستخدم للتعبير عن القلب فى الجملة فقط دون الكلمة . فقد ورد فى «معجم المصطلحات اللغوية» التى أقرتها لجنة اللهجات بالمجمع ووافق عليها مؤتمر المجمع فى الجلسة الرابعة للمؤتمر بتاريخ ٢/٢/١٩٦٧ ما يلى :

التقديم والتأخير Anastrophe, Anastrophe, Anastrophe

ظاهرة لغوية تتمثل فى تغيير مواضع الألفاظ فى الجملة بما يخالف الترتيب النحوى المألوف»[2] . وقد استخدم محمد رشاد الحمزاوى المصطلح المجمعى فى صفحة ١٤٧ من كتابه «المصطلحات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية» الذى صدر سنة ١٩٧٧ م .

---

(١) انظر : Hartmann, M.A. and Stork, F.C, Dictionary of Language and Linguistics, London. Applied Science Publisners 1972. p. 141.

(١) مجمع اللغة العربية ، مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع ، المجلد التاسع ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٧ م ، ص ١٠٩ .

وقد لاحظت وجود تداخل فى حدود مفاهيم التغيير الذى يقع فى ترتيب أجزاء الكلمة وكذلك أجزاء الجملة فى ترجمة المصطلحين Metathesis و Anastrophe ، فضلاً عن مصطلح Inversion السابق الإشارة إليه عند الحديث عن مصطلح «القلب» فى استخدام د. أحمد مختار عمر للمصطلح نقلاً عن مالمبرج . وعن مصطلح Inversion أو Inverted word order فإن هارتمان وستوك فى معجمها يقصرانه على «التغير الذى يحدث لترتيب كلمات الجملة لتحويلها من نمط تركيبى إلى نمط تركيبى آخر ، كما فى تحويل الجملة الإخبارية I do إلى الجملة الاستفهامية ? Do I »[(١)] .

وقد تجلى تداخل المفاهيم وعدم الدقة فى تحديدها فى ترجمة د. عبد السلام المسدى لثلاثة مصطلحات مختلفة بمصطلح واحد هو «تقديم وتأخير» فى «قاموس اللسانيات : عربى - فرنسى ، فرنسى - عربى» الذى صدر سنة ١٩٨٤ م عن الدار العربية للكتاب بليبيا وتونس . ومن هذه المصطلحات الثلاثة نجد المصطلحين السابقين Anastrope (ص ٢٤٥) ، و Inversion (ص ٢١٢) ، وأضاف إليهما مصطلحاً ثالثاً هو Hyperbate[(٢)] (ص ٢١٦) . فى حين ترجم مصطلح métathèse بمصطلح «تبادل» (ص ٢٠٤) .

أما فى المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذى أصدرته المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة بجامعة الدول العربية بتونس سنة ١٩٨٩ م ، فقد ورد مصطلح التقديم والتأخير مقابلاً لترجمة مصطلح : Anastrophe ، كما ورد أيضاً مقابلاً لترجمة المصطلح Inversion حيث نجد فيه ما يلى :

- «التقديم والتأخير — Inversion
(١) التقديم والتأخير فى الكلم
(٢) قلب مكانى (فى الأصوات)» (ص ٧٢)

- التقديم والتأخير — Anastrophe
تقديم وتأخير «فى كلمات الجملة» (ص ١١) .

ويلاحظ على المعجم الموحد استخدام مصطلح «قلب مكانى» ترجمة لمصطلح

---

(١) انظر : Hartmann, op. cit., 119.

(٢) ترجم د. محمد على الخولى فى معجم علم اللغة النظرى ص ١٢٢ المصطلح الانجليزى Hyberbaton المقابل للمصطلح الفرنسى Hyperbate على النحو التالى : «مجاز التقديم والتأخير: إحداث أثر بلاغى عن طريق تغير ترتيب الكلمات فى الجملة» .

Inversion ، وقصره على القلب المكانى فى الأصوات دون الجمل ، فى حين ترجم فى موضع آخر مصطلح métathèse, Metathesis : قلب مكانى (ص ٨٧) دون تفرقة بين القلب الذى يقع فى الكلمة بين أصواتها والقلب الذى يقع فى الجملة بين كلماتها .

رابعاً : مصطلح «القلب اللفظى»

بزغ مصطلح «القلب اللفظى» أواخر سنة ١٩٣٨ م مقابلاً لمصطلح «القلب المكانى» وكان ذلك عند عبد الله العلايلى فى كتابه «مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد» . وقد كان كتاب العلايلى واحداً من الدراسات التى أسهمت فى البحث فى موضوعات نشأة اللغة العربية وكيف تكونت التى بدأت بكتاب جرجى زيدان «الفلسفة اللغوية» الذى صدرت طبعته الأولى ببيروت سنة ١٨٨٦ م ، وظهرت له طبعة ثانية سنة ١٩٠٤ م بالقاهرة ، وما تلاه من جهود الأب أنستاس مارى الكرملى الذى بدأها بمقالاته فى الصحف والمجلات منذ سنة ١٨٨١ م[١] وتوجها بكتابه «نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها» الذى طبعه فى مصر سنة ١٩٣٨ م بالمطبعة العصرية التى كان يملكها الناشر العالم اللغوى المعجمى أنطون إلياس ، وهى المطبعة نفسها التى طبعت كتاب عبد الله العلايلى . وقد أفاد العلايلى من كتابات الأب أنستانس وأشار إلى جهوده فى درس لغة العرب[٢] .

وقد ورد مصطلح «القلب المكانى» عند العلايلى[٣] للتمييز بين مفهومين متداخلين لمصطلح القلب ، أولهما : مصطلح «القلب» فى عرفه «الذى يستوى مع الاشتقاق الكبير فى عرف أئمة اللغة» وهو ما أشار إليه بقوله : «القلب أو قاعدة الدوائر» ، وعد ذلك عاملاً هاما «فى تزايد الثروة اللغوية» يمكن الاستفادة منه «بوضع مواد جديدة لم يسبق للعرب أنهم وضعوها أو وضعوها وأميتت» ويرى أن هذه القاعدة «قمينة بتوليد ستة مواد لكل ثلاثى» .

وقد أشار العلايلى إلى وجه خلافه مع الأقدمين فى أنه : «ليست كل مادة من الثلاثى وحدة على حدة بل هى طرف من وحدة تستوى فى دائرة الثلاثى . . . وهذا ما

(١) أنستانس مارى الكرملى ، نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ص ٢ .

(٢) انظر حواشى صفحة ١٣٥ ، ١٤٤ من كتاب عبد الله العلايلى ، مقدمة لدرس اللغة العرب وكيف تضع المعجم الجديد .

(٣) انظر المصدر السابق صفحة ٩ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ .

نسميه (بالقلب) ويسمونه بالاشتقاق الكبير .

وأما القلب عندهم فيعنون به غير هذا . يعنون به (الترادف فى صورة القلب) كجذب وجبذ ويأس وأيس فكلها بمعني واحد . . . والقلب على هذا المعنى نسميه (بالقلب اللفظى) وهو غير واقع عندنا فى اللهجة إلا على قلة لا يمكن تحديدها وأكثر منه بين اللهجات . وأما هو فليس له عمل أبداً فى النمو اللغوى والتزيد الكلمى»[1] .

وفى موضع آخر فى كتابه عنون أحد مباحث الكتاب بعنوان «القلب اللفظى» وأشار إلي أن من أمثلته «العمرى ورعملى وما أطيبه وأيطبه»[2] .

ولم يتردد استخدام مصطلح «القلب اللفظى» فيما راجعت من كتابات فى مظانها باستثناء ما ورد فى كتاب «الخليل : معجم مصطلحات النحو العربى» الذى عده د. جورجى مترى عبد المسيح وهانى جورج تابرى حيث قالا : «القلب اللفظى : اصطلاحاً القلب المكانى » (ص ٣٢١) . وعند ذكرهما لمصطلح القلب المكانى قالا : «تسميات أخرى : القلب اللفظى (عبد الله العلايلى)» . (ص ٣٢١) .

خامساً: مصطلح «النقل المكانى»[3]

بزغ مصطلح «النقل المكانى» ترجمة ومقابلاً للمصطلح الغربى الفرنسى Métathèse سنة ١٩٣٨ م عند د. على عبد الواحد وافي (١٩٠١ - ١٩٩١م) فى كتابه «علم اللغة» . ويعد مؤلف د. وافى المحاولة الثانية بعد محاولة المستشرق الألمانى ج. برجشتراسر السابقة لتقديم علم اللغة الغربى باللغة العربية للدارسين المصريين والعرب بالجامعة المصرية (جامعة القاهرة) ودار العلوم وجمهور القراء فى محاضراته التى نشرت سنة ١٩٢٩ م.

وقد كان د. على عبد الواحد وافى قد «تخرج فى دار العلوم سنة ١٩٢٥ ، ثم أوفدته وزارة المعارف عضواً فى بعثتها العلمية إلى فرنسا حيث حصل من جامعة باريس على دبلومات عالية فى الفلسفة ، وعلم النفس ، والاجتماع ، والاقتصاد ، والأخلاق ، والتربية (من سنة ١٩٢٥ لسنة ١٩٢٨) ، وعلى ليسانس فى الفلسفة (سنة ١٩٢٨) ،

---

(١) المصدر السابق صفحة ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) المصدر نفسه صفحة ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) انظر ما سبق عن مصطلح «نقل موضع حروف الميزان الصرفى» و «نقل حرف من حروف الكلمة» عند خالفى سيبويه فى المبحث الأول .

وعلى دكتوراه فى الفلسفة بدرجة الامتياز الأولى (سنة ١٩٣٦) . وعين بعد عودته فى البعثة سنة ١٩٣١ أستاذا بدار العلوم ، وانتدب بجانب عمله للتدريس بأقسام التخصص فى الأزهر ، وكلية الاداب ، ثم نقل إلى كلية الاداب سنة ١٩٣٦ ، وبعد أن ضمت دار العلوم إلى الجامعة . . . نقل إليها فى سنة ١٩٤٧ للإشراف على دراسة الفلسفة بها ، ثم عاد إلى كلية الاداب سنة ١٩٤٩ رئيساً لقسم الاجتماع الذى كان له الفضل فى إنشائه»[١]. وقد أفاد د. وافى من دراساته فى فرنسا لعلم الاجتماع وقدم للمكتبة العربية عدة مؤلفات لغوية منها «اللغة والمجتمع» و «نشأة اللغة عند الإنسان والطفل» وغيرهما من مؤلفات .

وعن ريادته فى الكتابة فى موضوع علم اللغة يقول فى مقدمة الطبعة الأولى من كتابه علم اللغة : «وبعد فمنذ عهد بعيد وبخاصة منذ أن كشفت اللغة السنسكريتية ، لم تنفك موضوعات علم اللغة موضع عناية عدد كبير من أعلام الباحثين فى أمم الغرب . وقد بُذلت فى هذا السبيل جهود قيمة مشكورة بلغ بفضلها هذا العلم درجة راقية من النضج والكمال ، فوُضعت حدوده ومناهجه ، وهُذبت أساليبه وطرق دراسته ، وتميزت فروعه بعضها من بعض وعلى الرغم من ذلك لم يكتب فيه باللغة العربية - على ما أعلم - مؤلف يعتد به ، اللهم إلا بعض كتب قديمة تمثل هذه البحوث فى أدوار طفولتها الأولى . . ولا تكاد اليوم - وقد أيفع هذا العلم - تنقع من صدى ولا تسمن من جوع .

حيال هذا رأيت أن الواجب يحتم على - وقد وقفت قسطاً من جهودى على هذا العلم وقمت بتدريسه مدة طويلة - أن أقوم بأول محاولة فى هذا السبيل ، فكتبت هذه العجالة معتمداً فيها على طائفة كبيرة من أوثق المصادر العربية والأفرنجية»[٢] .

وقد صدرت الطبعة الأولى من كتاب علم اللغة فى جزئين فى مجلد واحد عن المطبعة السلفية بجزيرة الروضة بالقاهرة ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨م - ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م ، تأليف الدكتور على عبد الواحد وافى مدرس بكلية الآداب ودار العلوم .

وقد ورد مصطلح «النقل المكانى Métathèse » فى كتاب د. وافى فى سياق «الفصل الخامس : أصوات اللغة : حياتها وتطورها (الفونيك Phonétique).

ترجع أهم ظواهر اللغة إلى قسمين رئيسين :

---

(١) انظر : محمد عبد الجواد ، تقويم دار العلوم ص ٢٥٠ .

(٢) د. على عبد الواحد وافى ، علم اللغة ، الطبعة الخامسة ص ٤ .

الظواهر المتعلقة بالصوت ، والظواهر المتعلقة بالدلالة . وكلتا الناحيتين فى تطور وتغير مستمر وهى فى تطورها تتأثر بعوامل شتى وتخضع لطائفة كبيرة من القوانين . وسندرس فى هذا الفصل ما يتعلق بالصوت وتطوره» (ص ٢٦٨) .

وفى الفقرة الخامسة من الفصل الخامس وعنوانها «تفاعل أصوات الكلمة بعضها مع بعض» يقول د. وافى : «يحدث بين الأصوات المتجاورة والمتقاربة فى الكلمة من ظواهر التفاعل أنواع كثيرة يؤدى كل نوع منها إلى نتائج ذات بال فى التطور الصرفى . ومن أهم ما سجله الباحثون بهذا الصدد الأمور التالية :

١ - التفاعل بين الأصوات الساكنة (ونعنى بها ما يقابل أصوات اللين) .

يحدث أحياناً بين الصوتين المتجاورين فى الكلمة مثل ما يحدث بين المواد المحملة بالكهرباء . فتجاور مادتين يحدث بينهما تجاذبا إذا كانا مختلفين فى نوع كهربائهما ... وتنافرا إذا كانتا متحدتين فيه بأن كانت كلتاهما موجبة أو سالبة . وكذلك يفعل التجاور أو التقارب بين الصوتين :

(أ) فإذا تجاور صوتان مختلفان فى مخارجهما أو تقاربا انجذب أحياناً كل منهما نحو الآخر ، فينتهى بهما الأمر إلى واحدة من النتائج الأربع التالية :

فتارة يلتصق أحدهما بالآخر فتنتقل الأصوات التى كانت تفصل بينهما إلى مابعدهما (**ظاهرة النقل المكانى** Métathèse) كما حدث لحرفى ber فى كلمة berbis إذ تحولت إلى brebis . وفى كلمة abeuvrer إذ تحولت إلى abreuver » . (ص ٢٨٠) .

ويعلق د. وافى على الفقرة السابقة فى الحاشية بقوله : «ليس **النقل المكانى** Métathèse مقصوراً على الحالة التى نحن بصدد الكلام عنها ، بل يطلق **اصطلاحاً** على كل حالة ينتقل فيها صوت أو أكثر من موضعه فى الكلمة إلى موضع آخر ، كما سيأتى ذلك فى آخر الفقرة السادسة من هذا الفصل» .

وفى الفقرة السادسة من الفصل الخامس وهى «موقع الصوت فى الكلمة» يقول د. وافى : «وموقع الصوت فى الكلمة يعرض كذلك لكثير من صنوف التطور والانحراف» . (ص ٢٨٣) . وفى نهاية الفقرة يقول د. وافى : «وقد تتبادل الأصوات مواقعها فى الكلمة ويحل بعضها محل بعض ، فيتقدم المتأخر منها ويتأخر السابق . وتسمى هذه الظاهرة «بالنقل المكانى Métathèse كما حدث فى berbis ، abeuvrer إذ تحولا إلى

brebis و breuver ، وكما حدث فى الكلمة العربية «أرانب» إذ تحولت فى عامية القاهرة وغيرها إلى : أنارب» . (ص ٢٩٠) .

وفى سنة ١٩٤٦ م أصدر د. على عبد الواحد وافى كتابه «اللغة والمجتمع» وفى مقدمته للطبعة الأولى يشير إلى أن اللغة «ظاهرة اجتماعية . وهى بوصفها هذا تؤلف موضوعاً من موضوعات علم الاجتماع . وسندرسها فى هذه الرسالة على منهج هذا العلم ومن وجهة نظره»[١] . ويعلق فى حاشيته على العبارة السابقة فيقول : «أنشأ علماء الاجتماع لدراسة اللغة بوصفها هذا فرعاً هاماً من فروع علمهم سموه «علم الاجتماع اللغوى» أو «السوسيولوجيا اللغوية Sociologie Linguistique » . وقد أعاد د. وافى ذكر ما قاله فى الفقرتين الخامسة والسادسة فى الفصل الخامس من كتابه علم اللغة عن النقل المكانى فى الفصل الأول من كتابه «اللغة والمجتمع» الفصل الأول «تطور اللغة»[٢] .

وفى سنة ١٩٥٠ م يصدر عن مكتبة الأنجلو المصرية تعريب كتاب «اللغة» تأليف جوزيف ڤندريس وقد قام بتعريبه عبد الحميد الدواخلى الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول ، ومحمد القصاص المدرس بكلية الاداب بجامعة فؤاد الأول وهما عضوا الجمعية اللغوية بباريس . وقد أشار المعربان فى تقديمهما للكتاب إلى ما صادفهما «من عنت شديد فى تعريب هذا الكتاب لكثرة ما فيه من مصطلحات لغوية لا عهد للعربية بها» .

وتمثل ظاهرة القلب المكانى Metathesis نوعاً من أنواع التغيرات اللغوية الصوتية التركيبية التى تحدث لكلمات اللغة ومنها المماثلة أو التماثل Assimilation ، والمخالفة أو التخالف Dissimilation ، والحذف Haplobgy . وقد ورد مصطلح «النقل المكانى» فى كتاب اللغة لفندريس فى موضعين :

أولاً : جاء فى الجزء الثالث من الكتاب الخاص بالمفردات فى الفصل الثالث

---

(١) د. على عبد الواحد وافى ، اللغة والمجتمع ص ٥ .

(٢) انظر : د. على عبد الواحد وافى ، اللغة والمجتمع ، الطبعة الثانية ص ٧٠ ، ٨٢ . وقد تكشّف لى أن كتاب اللغة والمجتمع قد تألف من ثلاثة فصول استلها د. وافى من أربعة فصول من الباب الثانى فى كتابه علم اللغة بعد إعادة تبويبها ليكون الفصلان الرابع وعنوانه التطور اللغوى العام والفصل الخامس وعنوانه : أصوات اللغة حياتها وتطورها هما الفصل الأول وعنوانه تطور اللغة . ويكون الفصل الثالث وعنوانه : صراع اللغات هو الفصل الثانى ويكون الفصل الأول وعنوانه : تفرع اللغة إلى لهجات هو الفصل الثالث والأخير من كتابه اللغة والمجتمع .

وعنوانه «كيف تغير الأفكار أسماءها» عند الحديث عن التغير/التشويه الذى يحدث للكلمات الجارحة وتحريم مفردات أسماء المثالب والعاهات ، ومثل لذلك بالكلمة الفرنسية monde فيقول : «هناك أصل هندى أوربى بمعنى : «قاع أو عمق» ومنه الكلمة الفرنسية monde «عالم» . هذا الأصل يقدم لنا فى اللغات الهندية الأوربية المختلفة تشويهات فريدة فى بابها . فقد أحصى منها ثمانى صور أو تسع ، لا يختلف بعضها عن بعض إلا فى تطبيق قوانين المخالفة أو المماثلة أو **النقل المكانى** المعروفة . . . ومما تجدر ماحظته أن هذه التغيرات التى سميناها فيما سبق بالتغيرات التركيبية[١] . فكأن اللسان قد زل وهو ينطق الكلمة التى نحن بصددها ، ولكن الخطأ هنا متعمد . وهذا هو استخدام الحذف **والنقل المكانى** لغايات خفية أو مراعاة للياقة»[٢] .

ثانياً : جاء فى الفصل الثانى الخاص باللهجات واللغات الخاصة من الجزء الرابع الخاص بتكون اللغات عند الحديث عن التشويهات / التغيرات الصوتية التى تحدث للكلمات العامية الخاصة . يقول فندريس : «ومن ثم يجىء هذا العدد الضخم من حالات الحذف والإسقاط والتبسيط وحذف النهايات ، هذه العوارض الصوتية التى تجعل العامية الخاصة لا يفهمها إلا العارفون . ومن جهة أخرى تجد ظواهر التشابه والتخالف **والنقل المكانى** في العامية الخاصة المتكلمة ميداناً خصباً لا يعترض انتشارها أية عقبة من القواعد»[٣] .

وقد استخدم محمد السويسى التونسى مصطلح «النقل المكانى» الذى سبق أن سكه د. على عبد الواحد وافى ترجمة للمصطلح الفرنسى Métathèse . وقد جاء هذا الاستخدام فى محاضرة السويسى التى ألقاها فى ١٥/١/١٩٦٠ تحت إشراف جمعية قدماء الصادقية بتونس ونشرتها دار بوسلامة للنشر بتونس بعنوان : «اللغة العربية والمصطلحات العلمية» .

وفى سياق حديثه عن تجربته فى وضع معجم خاص بالحسابيات / الرياضيات ، بين أن من أهم الأساليب المتبعة لوضع لغة العلوم :

أولاً : ترجمة المفردات الأعجمية لفظاً بلفظ كلما وجد فى العربية مقابل .

---

(١) انظر : ج. فندريس ، اللغة ٩٤ . ومما يلاحظ أن المعربان قد استخدما فى الموضع المشار إليه مصطلح «الانتقال المكانى» مرادفاً لمصطلح «النقل المكانى» .

(٢) المصدر السابق ٢٨٢ - ٢٨٣ .

(٣) المصدر نفسه ٣٢٠ .

ثانياً : طريقة الاشتقاق ، قال : أحمد بن فارس : أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض .

وهناك نوع ثان من الاشتقاق وهو تحفظ فيه المادة دون الهيئة فينشأ عن ذلك تطور فى أصوات الكلمة كما تشاهد مثلاً فى ظاهرة النقل المكانى» (ص ٩ - ١٠) .

وفى سنة ١٩٦٤ م يقدم عبد العزيز مطر رسالته لنيل درجة الدكتوراه من كلية دار العلوم بعنوان : «مخطوطات التصويب اللغوى للزبيدى وابن مكى وابن الجوزى تحقيق ودراسة » ، وقد نشرها سنة ١٩٦٦ م بعنوان «لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة» . وقد ورد مصطلح «النقل المكانى» عنده ، فى سياق حديثه عن تفسير حدوث اللحن فى ضوء ظاهرة التغاير ، وبعد أن استعرض أمثلة التغاير / المخالفة الصوتية ، قال «ويمكن أن يكون من ذلك قولهم ، تخلقنت ثيابه . والصواب : خَلُقت وأخلقت . ولعلها نطقت : تخلَّقت ، ثم أبدل من أحد الصوتين المضعفين صوت شبيه بأصوات اللين وهو النون فصارت : تخلنقت ، وتطورت إلى تخلقنت بالنقل المكانى» (ص ٢١٩).

وقد أشرنا فيما سبق إلى استخدام د. عبد العزيز لمصطلح «القلب المكانى» أيضاً فى كتابه بالتوازى مع مصطلح «النقل المكانى» .

وفى سنة ١٩٨٩ م صدر «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات : انجليزى - فرنسى - عربى» عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتونس . وفيه نجد استخدام مصطلحى «قلب مكانى» و «نقل مكانى» مقابلاً عربيا للمصطلح Transposition . (ص ١٤٧) . وفى موضع آخر نجد استخدام مصطلحى «نقل» و «قلب مكانى» مقابلاً عربياً للمصطلح: deplacement ، déplecement . (ص ٣٨) .

سادساً: مصطلح «الانتقال المكانى»

ورد هذا المصطلح مرة واحدة فى تعريب د. عبد الحميد الدواخلى ، ود. محمد القصاص لكتاب «اللغة» لجوزيف فندريس موازياً لمصطلح «النقل المكانى» الذى استخدم مرتين فى النصف الثانى من الكتاب كما سبق أن بينا .

وقد ورد هذا المصطلح فى النصف الأول من الكتاب فى الفصل الثالث الخاص بالكلمة الصوتية والصورة اللفظية من الجزء الأول الخاص بالأصوات . فى سياق الحديث

عن التغيرات التركيبية «التى تصيب الأصوات من جهة الصلات التى تربط هذه الأصوات بعضها ببعض فى كلمة واحدة»[1] . يقول : «والعمليات التى تنتج هنا هى عمليات التشابه والانتقال والتخالف» (ص ٩٣) .

وفى حاشية الكتاب يرد تعليقاً على كلمة «الانتقال» : «انظر خاصة جرامون . . . والمقالات العديدة التى نشرها عن الانتقال المكانى فى كثير من اللغات» . ويرد بعد ذلك أن : «الانتقال المكانى يصدر عن نفس الأصل الذى صدر عنه التشابه» (ص ٩٤) . وفى موضع تال يذكر أن ضغط «الشدة أحد الأسباب التى تتحكم فى آلية الانتقال المكانى» (ص ٩٥)[2] .

وقد استخدم محمد الأنطاكى مصطلح «الانتقال المكانى» فى كتابه «الوجيز فى فقة اللغة» الذى صدر فى حلب - بيروت سنة ١٩٦٩ عن دار الشروق[3] .

سابعاً: مصطلح «القلب اللغوى» و «القلب الاشتقاقى»

ظهر هذان المصطلحان سنة ١٩٥٦ م عند الأستاذ عبد الله أمين فى كتابه «الاشتقاق» الذى نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة فى طبعته الأولى . وهذان المصطلحان يرادفان مصطلح «الاشتقاق الكُبَّار - بفتح الباء - وهو القسم الثالث من أقسام علم الاشتقاق الأربعة فى تعريفه الذى انتقاه وصاغه من مجموع تعريفات العلماء المتقدمين والمتأخرين .

يعرف عبد الله أمين الاشتقاق عنده بقوله : «الاشتقاق : أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه فى اللفظ والمعنى جميعاً . وهذا تعريف يشمل جميع أقسامه ، ولكل قسم منها تعريف .

أقسام علم الاشتقاق أربعة . واخترت لها من الصفات الصغير والكبير والكبَّار والكبَّار ، لتدرج هذه الأقسام فى الصعوبة ، فأولها أسهلها ورابعها أصعبها ، ولتدرج هذه الصفات فى دلالتها فالأولى أصغرها والرابعة أكبرها .

---

(١) ج. فندريس ، المصدر السابق ٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ٩٣ .

(٣) انظر : محمد الأنطاكى ، الوجيز فى فقه اللغة ص ٢٥٦ ؛ نقلاً عن : د. عبد المجيد عابدين ، محاضرات فى علم اللغة الحديث ، الاسكندرية ١٩٨٦ م ص ١٤٥ .

القسم الأول : **الاشتقاق الصغير** : وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغير فى الصيغة مع تشابه بينهما فى المعنى واتفاق فى الأحرف الأصلية وفى ترتيبها .

القسم الثانى : **الاشتقاق الكبير** وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير بعض أحرفها مع تشابه بينهما فى المعنى واتفاق فى الأحرف الثانية وفى مخارج الأحرف المغيرة أو فى صفاتها أو فيهما معاً ، ويسمى إبدالاً لغوياً تمييزًا له عن الإبدال الصرفى ، وقد سميته إبدالاً اشتقاقياً لأنه من مباحث علم الاشتقاق .

القسم الثالث : **الاشتقاق الكبّار** : وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير ترتيب بعض أحرفهما بتقديم بعضها على بعض مع تشابه بينهما فى المعنى واتفاق فى الأحرف .

ويسمى هذا الاشتقاق **قلباً لغوياً** تمييزاً له من القلب الصرفى الإعلالى .. وقد أسميت هذا **القلب اللغوى القلب الاشتقاقى** لأنه من مباحث علم الاشتقاق .

وأكثر ما يكون القلب الاشتقاقى فى الكلمات الثلاثية وبصيغتين فى المادة الواحدة مثل جذبه وجبذه إذا شده إليه ، وشج رأسه وجشه إذا كسره . وهذا الضرب من الاشتقاق إذا أحسن الانتفاع به أمد اللغة بثروة حسنة .

القسم الرابع : الاشتقاق الكبَّار ويسمى نحتاً » (ص ١-٢) . وقد أفرد للاشتقاق الكبار وهو القلب اللغوى مبحثاً فى الصفحات من ٣٧١ - ٣٨٨ ، أورد فيه العديد من أمثلة الكلمات التى حدث بها القلب المكانى نقل أكثرها عن القاموس المحيط والمخصص لابن سيده وسر الليال للشدياق وفى نهاية مبحثه يقول :

«وهذا الضرب من الاشتقاق يمكن الانتفاع به كالضرب السابق[١] ، وذلك فى اشتقاق اسمين مثلاً من أحرف مادة واحدة لمسميين متشابهين فى الشكل ، والعمل ، أو فى أحدهما ، فكل اسمين بينهما قلب ، ويجمعهما معنى واحد يمكن أن يسمى بهما مسميان متشابهان فى الشكل ، والعمل أو فى أحدهما إن كان بين الاسمين والمسميين ملاءمة ، مثال ذلك لُعْطَة ، عُلْطَة : وهى خط بسواد أو صفرة تخطه المرأة فى خدها ، يمكن أن يطلق أحدهما على المادة السوداء التى تزجج بها الحواجب ، والأخرى على الحمراء التى تطلى بها الخدود والشفاه» (ص ٣٨٨) .

(١) يقصد بالضرب السابق القسم الثانى وهو الاشتقاق الكبير وهو الإبدال اللغوى .

ولم يتردد استخدام هذا المصطلح وهو «القلب اللفظى» فى كتابات لاحقة باستثناء ما ذكره د. جورج مترى عبد المسيح وهانى جورج تابرى فى كتابهما : «الخليل : معجم مصطلحات النحو العربى» فقد قالا : «القلب اللغوى : اصطلاحاً : أحد أنواع القلب وهو أن تعمد إلى كلمة فتشتق منها كلمة أو أكثر بتقديم بعض الحروف على بعض ، بدون زيادة أو نقص فيها ، مع الاتحاد في المعنى نحو جبذ وجذب ، دهده وهدهد . تسميات أخرى : الاشتقاق الأكبر (ابن جنى) - الاشتقاق الكبار - الاشتقاق الكبير - القلب الاشتقاقى (عبد الله أمين) - القلب المكانى - القلب المكانى اللغوى». (ص ٣٢٠) وقالا بعد ذلك : «القلب المكانى اللغوى اصطلاحاً : القلب اللغوى» (ص ٣٢١) .

ثامنا: مصطلح «التبادل»

ورد مصطلح «تبادل» عند صالح القرمادى الأستاذ بدار المعلمين العليا بتونس . وقد كان ذلك فى «معجم الألفاظ الاصطلاحية» الذى ذيل بـه ترجمته / نقله إلى العربية عن الفرنسية لكتاب «دروس فى علم أصوات العربية لجان كانتينو» ، وهو من نشرات مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية بتونس سنة ١٩٦٦ م .

وقد كان المصطلح «تبادل» مقترحاً منه أنشأه لترجمة المصطلح الفرنسى métathèse إلى جانب استعماله المصطلح العربى التراثى «قلب» الذى استخدمه فى النص المترجم حيث يقول : «أهم ظواهر تعامل الأصوات . . . هى : الإدغام والتباين والقلب .

وأما «القلب» فهى ظاهرة تتمثل فى كون صوتين ما من الأصوات يتبادلان مكانهما فى كلمة ما نحو Scintilla فى اللاتينية التى تصبح Stincilla ثم Étincilla فى الفرنسية فالقلب وقع بين السين والتاء» (ص ٢٦) .

وقد أورد القرمادى فى «معجم الألفاظ الاصطلاحية» الواردة فى الكتاب المترجم مع ما يقابلها فى الأصلى الفرنسى ما يلى :

«(قلب) - **تبادل** Métathèse» (ص ٢١٣)

وقد أشار فى تقديمه للمعجم إلى أن المصطلحات الواردة بين قوسين هى تراجم مقترحة تعتمد على الألفاظ الموجودة فى نصوص النحاة العربى القدامى ، أما المصطلحات المكتوبة بالأحرف الغليظة (بنط أسود) فهى راجعة إلى «مجهودنا الخاص سواء اتفق صدفة مع تراجم موضوعة بعد لم نطلع عليها ، أو كان ضرباً من الإنشاء لأول مرة» (ص ٢٠٦) .

وقد استخدم الطيب البكوش أستاذ اللغة بدار المعلمين العليا بالجامعة التونسية مصطلح «التبادل» فى كتابه «التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث» الذى نشره بتونس سنة ١٩٧٣ م . وقدم له صالح القرمادى .

يقول الطيب البكوش فى سياق حديثه عن «الظواهر التعاملية أو تفاعل الأصوات المتجاورة وتغيرها : أهم ظواهر تعامل الأصوات : الإدغام والتقريب والتباين والتبادل والقلب» (ص ٦٥) .

ويقول فى تفصيل ما تقدم «التبادل : تتمثل هذه الظاهرة فى تبادل صوتين مكانهما من الكلمة ، فيحدث بذلك تأخير الأول وتقديم الثانى» (ص ٧٢) .

ويلاحظ أن البكوش استخدم مصطلح «القلب» مرادفاً لمصطلح «الإبدال حيث يقول: «القلب : هو إبدال حرف بحرف لتسهيل النطق فى الغالب» (ص ٧٤) .

وقد ارتضى محمد رشاد الحمزاوى مصطلح «التبادل» السابق الذى أنشأه صالح القرمادى واستخدمه الطيب اليكوش من بعده . وقد ورد هذا المصطلح عند الحمزاوى فى كتابه «المصطلحات اللغوية فى اللغة العربية» الذى نشر سنة ١٩٧٧ م . يقول الحمزاوى نقلاً عن الطيب اليكوش .

التبادل Métathèse

تتمثل هذه الظاهرة فى تبادل صوتين مكانهما من الكلمة فيحدث تأخير الأول وتقديم الثاني / جذب - جبذ ، مرأة ، امرأة (طب ص ٧٠) (ص ٢٦) .

وفى «قاموس اللسانيات» الذى ألفه د. عبد السلام المسدى وصدر عن الدار العربية للكتاب بتونس سنة ١٩٨٤ م نجد مصطلح «تبادل» قد استخدم عند المسدى مقابلاً عربياً لثلاثة مصطلحات فرنسية هى interversion ، métathèse ، permutation فضلاً عن استخدامه مصطلح «تقديم وتأخير» مقابلاً لمصطلحين أولهما « interversion » والثانى « hyperbate » . بالإضافة إلى ما ذكرناه من قبل من استخدامه مصطلح «قلب مكانى» ترجمة لكلمة « paragramme » .

يقول د. المسدى فى القسم العربى الفرنسى من قاموسه :

تبادل interversion (= métathèse)

تبادل permutation (= métathèse) (ص ١٠٢)

وفى القسم الفرنسى العربى يذكر ما يلى :

تبادل métathèse (ص ٢٠٤)

وفى القسم الفرنسى العربى ذكر فى موضع لاحق :

تقديم وتأخير interversion (= hyperbate) (ص ٢١٢)

وقد سبق أن أشرنا إلى استخدام مصطلح «القلب المكانى» مقابلاً عربياً فى «المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات» لمصطلحات ثلاث فرنسية هى : inversion ، métathèse ، permutation .(١)

وفى سنة ١٩٨٥ م أصدر د. عبد الصبور شاهين تعريبه عن الفرنسية لكتاب علم الأصوات لبرتيل مالمبرج . وقد استخدم د. عبد الصبور شاهين مصطلح «تبادل» ترجمة للمصطلح الفرنسى interversion الذى يطلقه مالمبرج للتفرقة بين نوعين / نمطين من أنماط القلب المكانى ، كمايبين من النص التالى :

«تبادل وقلب مكانى interversion et métathèse :

وقد يحدث أن تغير الوحدات الأصواتية موقعها فى سلسلة الكلام ، فإذا كانت الوحدات التى تغير موقعها متصلة سمى ذلك تبادلا interversion ، وإذا ما كانت متباعدة سمى قلباً مكانياً métathèse وقد يطلق هذا المصطلح الأخير على كلتا الظاهرتين». (ص ١٥١) .

وقد استخدم د. محمد على الخولى فى كتابه «معجم علم اللغة النظرى» الذى صدر سنة ١٩٨٢ م مصطلح «**تبادل خاطئ**» مقابلاً للمصطلح الانجليزى metathesis كما يبين من قوله :

تبادل خاطئ metathesis

(أ) وضع صوت محل آخر تبادلياً فى نفس الكلمة خطأ ، مثل قول الطفل (تكاب) بدلاً من كتاب» (ص ١٦٨ - ١٦٩) .

وقد استخدم د. محمد حلمى هليل سنة ١٩٨٤ مصطلح «الإبدال الخاطئ» مرادفاً لمصطلح «القلب المتباعد» ترجمة للمصطلح الانجليزى metathesis ، وكان ذلك ضمن مقاله بمجلة اللسان العربى التى يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط سنة ١٩٨٤ .(١)

---

(٢) انظر : د. محمد حلمى هليل ، «معجم المصطلحات الصوتية (انجليزى - عربى) لكتاب الصوتيات ، (phonetics) لمالبرج» مجلة اللسان العربى العدد ٢١ ص ١٢٥

تاسعاً: مصطلح «القلب المتقارب» و «القلب المتباعد»

ورد هذاان المصطلحان عند د. محمد حلمي هليل في ترجمته لكتاب «الصوتيات» لبرتيل مالمبرج عن اللغة الانجليزية ، الذى صدرت طبعته الأولى من معهد الخرطوم الدولى للغة العربية سنة ١٩٨٥ م ، ثم فى طبعته الثانية التى صدرت بالقاهرة ١٩٩٤م .

وقد استخدم د. هليل هذان المصطلحين لترجمة مصطلحين انجليزيين وردا عند مالمبرج لتحديد نوعين من أنواع «القلب» . ولم يستخدم د. هليل مصطلح «القلب المكانى» الذى كان معروفاً عنده من قبل ، حيث ذكره فى مقال سابق صدر سنة ١٩٨٤ م فى سياق وصفه لأقسام كتاب مالمبرج ، حيث قال «تعالج فصول الكتاب الأولى الصوتيات الأكوستيكية . . . ثم ما سماه المؤلف بالصوتيات التجميعية التى تدرس الكلام المفصل ومظاهره العديدة من مماثلة ومخالفة وقلب مكانى واختزال صوتى»[1] .

يقول د. هليل عن المصطلحين : «القلب المتقارب inversion ، القلب المتباعد metatheses

يحدث فى بعض الأحيان أن تتبادل الفونيمات أماكنها فى السلسلة الكلامية فإذا كانت هذه الفونيمات متصلة سمى هذا بالقلب المتقارب . وإذا كانت الفونيمات منفصلة سمى هذا بالقلب المتباعد . وتسمى كلتا الحالتين أحياناً بالقلب matathesis » . (ص ١٢١) .

ومما يلاحظ أن د. هليل لم يذكر مصطلح «القلب» أو «القلب المتقارب» فى معجم مصطلحاته الصوتية انجليزى - عربى الذى نشره سنة ١٩٨٤ م ، ثم أعاده مرة أخرى مذيلاً به ترجمته للكتاب فى طبعته الأولى سنة ١٩٨٥ م ، والثانية سنة ١٩٩٤ ، بل ذكر ما يلى :

«الإبدال الخاطئ ، القلب المتباعد metathesis » (ص ٢٢٦) .

(١) انظر : معجم المصطلحات الصوتية ، مجلة اللسان العربى العدد ٢٣ ص ١٠٧ .

خاتمة البحث :

جاءت الدراسة فى مقدمة وثلاثة مباحث ، خصص المبحث الأول لمفهوم القلب ومصطلحاته فى علوم العربية . ثم خصص المبحث الثانى للحديث عن القلب المكانى فى مؤلفات علم الصرف بعد إفراده بالتأليف قسيما للنحو . ثم كان المبحث الثالث والأخير للقلب المكانى ومصطلحاته فى الدرس اللغوى فى العصر الحديث .

وقد أسفرت الدراسة التاريخية عن تعدد وتداخل مفاهيم مصطلح القلب عند علماء العربية . فقد أطلق القلب على نوعين من أنواع التغيير أو التحويل أولهما التغيير الذى يقع فى الكلام من ناحية تغير الدلالة أو المعنى كما هو الحال فى الأضداد والكلام المزال عن جهته ، وكذلك أطلق على التغير الذى يقع فى ترتيب أجزاء الكلام بالتقديم والتأخير . أما النوع الثانى من أنواع القلب فهو التحويل الذى يقع فى الكلمة وهو مجال بحث الجانب الاشتقاقى أو التصريفى ، أى أنه التغيير الذى يقع فى أنفس الكلم وذواتها وهيئات تركيبها . وهذا النوع الثانى من أنواع القلب قد عرض له أيضاً تداخل فى الاصطلاح والمفهوم فقد أطلق على التغير الذى يقع فى ذوات الأصوات / الحروف بالإبدال ، كما أطلق على التغيير الذى يقع فى هيئة الكلمة وترتيب حروفها وما يترتب على ذلك من تغيير فى التمثيل والميزان الصرفى .

وقد تجلى تداخل مفهوم القلب فى التعبير عن التغير الواقع فى أحرف الكلمة ذواتها وفى التغير فى هيئة ترتيبها فى اجتماع حدوث التغييرين فى كلمة واحدة فى القرآن الكريم وهى كلمة «هائر» فى قوله تعالى ﴿على شفا جرف هار فانهار به﴾ ، ومن هنا كانت الحاجة إلى وجود تحديد أو تقييد للمصطلح وهو ما حدث فيما بعد على توالى الأزمان .

وقد استخدمت عدة مصطلحات متنوعة أيضاً للتعبير عن مفهوم القلب فى الكلمة فى هيئتها وتركيبها فى المؤلفات اللغوية والنحوية كان منها : التقديم والتأخير لحرف من حرف الكلمة ، والتقديم والتأخير لحروف الميزان الصرفى ، وقلب مواضع حروف الميزان، ونقل موضع حروف الميزان ، ونقل حرف من حروف الكلمة ، والتحويل فى الميزان الصرفى .

وباستقلال دراسة علم الصرف بالبحث فى أحوال أبنية الكلمة ، حدث تداخل آخر بين مفهومى مصطلح «القلب» ومصطلح «الإبدال» أو «البدل» ، اللذين يقعان فى ذوات أحرف الكلمة دون ترتيبها أو مواضعها فى الكلمة ، فقد خُص «البدل» بالتغيير الذى

يحدث لأصوات الكلمات غير المعتلة أو المهموزة ، فى حين ظل القلب مستخدماً للتعبير عن التغيير الذى يحدث لأصوات / حروف العلة والهمزة ، وكذلك استخدم للتعبير عن التغيير الذى يقع بين مواضع حروف الكلمة صحيحها وعليلها .

وظل هذا التداخل فى مفهومى القلب إلى أن ظهر مصطلح خاص مقيد لنوع التغيير الخاص بترتيب بنية الكلمة ، وكان ذلك سنة ٧٨١ هـ ، وهو ما كشفت عنه الدراسة وكان ذلك بإنشاء بدر الدين العينى لمصطلح «القلب المكانى» فى شرحه لكتاب مراح الأرواح وسريان المصطلح فى المؤلفات الصرفية اللاحقة له وفى شروح شافية ابن الحاجب وغيرها من المؤلفات .

وفى إطار الدرس التاريخى مرتبطاً بالواقع الثقافى فقد أظهرت الدراسة أن استخدام مصطلح القلب المكانى فى عصر الطباعة ظهر لأول مرة فى جزيرة مالطة بحوض البحر الأبيض المتوسط سنة ١٨٣٦ م / ١٢٥٢ هـ عند نشر كتاب بحث المطالب لجرمانوس فرحات الحلبى الذى ألفه ١٧٠٨ م / ١١١٩ هـ . كما أسفرت نتائج الدراسة عن ظهور استخدام المصطلح فى خطط وبرامج المؤسسات التعليمية سنة ١٩٠٦ م فى خطة الدراسة بمدرسة المعلمين الناصرية (دار العلوم) .

وأما فى مجال الدراسات اللغوية فى العصر الحديث فقد كشفت الدراسة عن استقرار استخدام مصطلح القلب المكانى الذى ظهر لأول مرة عند الشيخ أحمد الاسكندرى مدرس فقه اللغة فى دار العلوم فى مذكراته لطلابه سنة ١٩٢٤ م ، كما أسفرت الدراسة أيضاً عن تردد استخدام مصطلحات أخرى موازية لمصطلح «القلب المكانى» للتعبير عن مفهوم التغير الذى يحدث فى ترتيب حروف بنية الكلمة وهذه المصطلحات هى :

أ - القلب ، والتقديم والتأخير ، وهما مصطلحان تراثيان .

ب - النقل المكانى ، والانتقال المكانى ، وقد كانت بدايتهما فى المؤلفات التى تعتمد على المترجم أو الترجمة عن اللغة الفرنسية .

جـ - التباين ، ويتردد هذا المصطلح فى الكتابات التونسية .

د - القلب اللغوى ، والقلب اللفظى ، والقلب المتقارب والقلب المتباعد ، وهذه المصطلحات الثلاثة لم تتجاوز فى الاستخدام حدود مؤلفات واضعيها .

ثبت المصادر(*)

د. إبراهيم أنيس

- «مسطرة اللغوى» ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء التاسع والعشرون مارس ١٩٧٥ م . ص ص ٧ - ١٢ .
- «ماهو السر فى هذه الجموع» ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الرابع والثلاثون نوفمبر ١٩٧٤ م . ص ص ٧ - ١٤ .

إبراهيم الترزى

- التراث المجمعى فى خمسين عاماً ؛ مجمع اللغة العربية فى عيده الخمسينى (١٩٣٤ - ١٩٨٤) ، القاهرة .

إبراهيم السمرانى

- التطور اللغوى التاريخى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٦ م .

إبراهيم محمد نجا

- فقه اللغة ، القاهرة ، مطبعة الأزهر ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .

ابن الأنبارى (أبو بكر محمد بن القاسم)

- المذكر والمؤنث ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٨١ م .

ابن جنى (أبو الفتح عثمان)

- الخصائص ، تحقيق محمد على النجار ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٥٢ - ١٩٥٦ م .
- المنصف شرح تصريف المازنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٤ - ١٩٦٠ م .

ابن الحاجب (عثمان بن عمر)

- الشافية = مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، الأستانة ، دار الطباعة العامرة ١٣١١ هـ .

(*) بيانات نشر المصادر غير العربية رصدت فى مواضعها من حواشى البحث .

ابن خالويه (الحسين بن أحمد)

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٤١ م .
- إعراب القراءات السبع وعللها ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٩٢ م .
- الحجة فى القراءات السبع ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم ، بيروت ، دار الشروق ١٩٧١ م .

ابن درستويه (عبد الله بن جعفر)

- تصحيح الفصيح وشرحه ، تحقيق د. محمد بدوى المختون ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٨ م .

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)

- جمهرة اللغة ، نشر فريتس كرنكنو ، حيدر آباد ، دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ .

ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل)

- الأصول فى النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥ م .

ابن السيد البطليوسى (أبو محمد عبد الله بن محمد)

- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، راجعه وصححه عبد الله البستانى ، بيروت ، المكتبة الكلية ١٩٠١ م .

ابن سيده

- المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، القاهرة ، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٨ م .
- المخصص فى اللغة ، القاهرة ، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق ١٣١٦-١٣٢١ هـ .

ابن الشجرى (هبة الله على بن محمد)

- أمالى ابن الشجرى ، تحقيق د. محمود محمد الطناحى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٩٢ م .

ابن عصفور (على بن مؤمن)

- المقرب ، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ، بغداد ، رئاسة ديوان الأوقاف ١٩٧٣ م .
- الممتع فى التصريف ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩ م .

ابن فارس (أبو الحسين أحمد)

- الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٧٧ م .

ابن قتيبة (أبو محمد عبدالله بن مسلم)

- أدب الكاتب ، القاهرة ، مطبعة الوطن ١٣٠٠ هـ .
- تأويل مشكل القرآن ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤ م .
- غريب الحديث ، تحقيق عبد الله الجبورى، بغداد، وزارة الأوقاف ١٩٧٧ م .

ابن كمال باشا (شمس الدين أحمد بن سليمان)

- الفلاح شرح مراح الأرواح ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٠٩ هـ .

ابن مالك (جمال الدين أبو عبد الله محمد)

- تسهيل الفوائد ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٩٦٧ م .
- شرح الكافية الشافية ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدى ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى جامعة أم القرى ١٩٨٢ م .

ابن مطرف الكنانى (محمد بن أحمد)

- القرطين ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٥٥ هـ .

ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم)

- لسان العرب ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٠-١٣٠٧ هـ .

ابن هشام (جمال الدين عبد الله بن يوسف)

- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، الطبعة الثانية ، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٣٣ م .

- نزهة الطرف فى علم الصرف ، تحقيق ودراسة د. أحمد عبد المجيد هريدى ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ١٩٩٠ م .

أبو جعفر النحاس (أحمد بن محمد)

- شرح القصائد التسع المشهورات ، تحقيق أحمد خطاب ، بغداد ، مديرية الثقافة العامة بوزارة الإعلام ١٩٧٣ م .

أبو حاتم السجستانى (سهل بن محمد)

- الأضداد = ثلاثة كتب فى الأضداد ، نشر أوغست هفنر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩١٢ م .

أبو حيان النحوى (أثير الدين محمد بن يوسف)

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٩٨ م .
- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان ، الطبعة الثانية ، تحقيق ودراسة د. عبد الحسين الفتلى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ م .

أبو زيد الأنصارى (سعيد بن أوس)

- النوادر فى اللغة ، نشر سعيد الخورى الشرتونى ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيين ١٨٩٤ م .

أبو الطيب اللغوى (عبد الواحد بن على)

- الأضداد فى كلام العرب ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٦٣ م .

أبو عبيد (القاسم بن سلام)

- الغريب المصنف ، تحقيق د. محمد المختار العبيدى ، الطبعة الثانية ، تونس، المجمع التونسى للعلوم والآداب والفنون ١٩٩٦ م .

أبو على الفارسى (الحسن بن أحمد)

- كتاب التكملة ، تحقيق ودراسة كاظم بحر المرجان ، الموصل ، مطابع مديرية دار الكتب جامعة الموصل ١٩٨١ م .
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، تحقيق وشرح د. محمود محمد الطناحى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٨ م .

- المسائل المنثورة ، تحقيق مصطفى الحدرى ، دمشق ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٦ م .

أبو عمرو الدانى (عثمان بن سعيد)

- التيسير فى القراءات السبع ، تصحيح أوتو برتزل ، استامبول ، مطبعة الدولة ١٩٣٠ م .

احمد الاسكندرى

- مذكرات فى فقه اللغة ، للسنة الأولى مدرسة دار العلوم العليا ، القاهرة ، مطبعة العلوم ١٩٣٢ - ١٩٣٣ م ، ومطبعة الفنون المصرية ١٩٣٣ - ١٩٣٤ م (نسخ بحوذتى).

احمد الحملاوى

- شذا العرف فى فن الصرف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م ، الطبعة الثانية ١٣١٩ هـ / ١٩٠١ م ، الطبعة الثالثة ١٣٢٣ هـ / ١٦٠٥ م ، الطبعة الرابعة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م . الطبعة الخامسة ، دار الكتب المصرية ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٥ م .

د. احمد السيد الحديدى

- القلب المكانى وأثره فى نمو اللغة ، المنصورة ، دار النيل للطباعة والنشر ١٩٩٦ م .

د. احمد عبد المجيد هريدى

- نشوء الفعل الرباعى فى اللغة العربية ، عرض وتحليل لآراء القدماء ودراسات المحدثين ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ١٩٨٨ م .

د. احمد علم الدين الجندى

- اللهجات العربية فى التراث ، رسالة دكتوراه، كلية الأداب جامعة القاهرة ١٩٦٥ م.

احمد بن على بن مسعود

- مراح الأرواح ، ضمن مجموعة الصرف، تصحيح محمد طاهر الودينى ، استانبول، مطبعة محمود بك ١٣١٩-١٣٢٣ هـ .

د. أحمد مختار عمر

- دراسة الصوت اللغوى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨١ م .

أحمد مصطفى المراغى ومحمد سالم على

- تهذيب التوضيح ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

د. أحمد مطر العطية

- «القلب المكانى فى التراث اللغوى» ، علوم اللغة ، المجلد الثانى العدد الأول ١٩٩٩ م ، القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر . ص ص ١٨٠ - ٢١٦.

د. أحمد مطلوب

- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، بغداد ، المجمع العلمى العراقى ١٩٨٣ - ١٩٨٧ م .

الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة)

- معانى القرآن ، تحقيق د. هدى محمود قراعة ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٩٠ م.

الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد)

- مقدمة تهذيب اللغة ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابى ، دمشق ، دار البصائر ١٩٨٥ م .

اسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادى

- إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون ، تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه ، استانبول ١٩٤٥ م .

أمين سامى باشا

- التعليم فى مصر ، القاهرة ، مطبعة المعارف ١٣٣٥ / ١٩١٧ م .

أنستانس مارى الكرملى

- نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها ، القاهرة ، المطبعة العصرية ١٩٣٨ م .

پاى ، ماريو

- أسس علم اللغة ، ترجمة د. أحمد مختار عمر ، ليبيا ، كلية التربية جامعة طرابلس ١٩٧٣ م .

بدر الدين العينى (محمود بن أحمد بن موسى)

- ملاح الألواح فى شرح مراح الأرواح ، تحقيق عبد الستار جواد ، بغداد ، مجلة المورد العراقية المجلد الثالث ، والرابع ، والخامس ١٩٧٤ - ١٩٧٦ م (مج ٥ع٣ ص ص ١٨٩ - ٢٠٤) .

برجشتراسر ، ج

- التطور النحوى للغة العربية ، أخرجه وصححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨٢ م .

بروكلمان ، كارل

- فقه اللغات السامية ، ترجمه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ١٣٩٧ / ١٩٧٧ م .

بطرس البستانى

- مصباح الطالب فى بحث المطالب ، بيروت ١٨٥٤ م .

التبريزى (أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب)

- كنز الحفاظ فى كتاب تهذيب الألفاظ لابن السكيت ، طبعه وضبطه الأب لويس شيخو ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٨٩٥ م .

التفتازانى (سعد الدين مسعود بن عمر)

- المطول على التلخيص ، استانبول ، مطبعة أحمد كامل ١٣٣٠ هـ .

التهانوى (محمد أعلى بن على)

- كشاف اصطلاحات الفنون، تصحيح محمد وجيه عبد الحق، كلكته ١٨٦٢ م.

الثعالبى (أبو منصور عبد الملك بن محمد)

- فقه اللغة وسر العربية ، القاهرة ، المكتبة التجارية ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م .

الجاربردى (فخر الدين أحمد بن الحسن)

- شرح شافية ابن الحاجب ، ضمن : مجموعة الشافية فى علمى الصرف والخط ، الجزء الأول ، الآستانة دار الطباعة العامرة ١٣١٠ هـ .

الجامع الأزهر

- خطة ومنهج الدراسة لكلية اللغة العربية على نظام القانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦ القاهرة ، مطبعة الجامع الأزهر ١٩٣٨ م .

- خطة ومنهج الدراسة للقسم الثانوى على نظام القانون ٢٦ لسنة ١٩٣٦ القاهرة، مطبعة الأزهر ١٩٣٥ م .
- بيان الكتب المقررة على طلبة القسم الثانوى ، القاهرة ، مطبعة الأزهر ١٩٣٩ م .

جامعة فؤاد الأول

- الكتاب الفضى لكلية الاداب (١٩٢٥-١٩٥٠) القاهرة ، جامعة فؤاد الأول ١٩٥٠م.

جبريل (جرمانوس) بن فرحات الحلبى المارونى

- بحث المطالب فى علم العربية، مالطة ، مجمع انتشار الإيمان ١٨٣٦ م / ١٢٥٢هـ.

الجرجانى (الشريف على بن محمد)

- التعريفات ، نشر جوستاف فلوجل ، ليبسيك ١٨٤٥ م .

جرجى زيدان

- الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، الطبعة الثانية، القاهرة ، مطبعة الهلال ١٩٠٤ م .

د. جورج مترى عبد المسيح وهانى جورج تايرى

- الخليل : معجم مصطلحات النحو العربى ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٩٠ م.

الجوهرى (أبو نصر اسماعيل بن حماد)

- الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربى ١٣٧٦-١٣٧٧ هـ .

حاجى خليفة (مصطفى بن عبد الله)

- كشف الظنون عن أسامى الكتب والظنون ، تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه ، استانبول ، مطبعة المعارف ١٩٤١ م .

حسن باشا بن علاء الدين الأسود

- شرح مراح الأرواح ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٩٠ صرف .

د. حسين محمد شرف

- «القلب المكانى فى اللغة العربية» ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، الجزء الثانى والأربعون نوفمبر ١٩٧٨ . ص ص ١٠٥ - ١٢٥ .

حسين المرصفى

- الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م.

خالد بن عبد الله الأزهرى

- التصريح بمضمون التوضيح: شرح التصريح على التوضيح لألفية ابن مالك فى النحو لابن هشام الأنصارى، الطبعة الثانية، القاهرة، المطبعة الأزهرية المصرية ١٣٢٥ هـ.

خديجة الحديثى

- أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ، بغداد ، مكتبة النهضة ١٩٦٥ م .

الخليل بن أحمد الفراهيدى

- العين ، تحقيق د. مهدى المخزومى ود. إبراهيم السامرائى ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ١٩٨٢ ومابعدها .

د. داود عبده

- أبحاث فى اللغة العربية ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٧٣ م .
- «القلب المكانى فى ضوء علم اللغة النفسى» ضمن كتاب : فى قضايا الأدب واللغة بمناسبة افتتاح القرن الخامس عشر الهجرى ، تأليف نخبة من أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بجامعة الكويت ، إعداد تقديم د. عبده بدوى ، الكويت ، مؤسسة الصباح ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- «دور القواعد الصوتية فى استعمال المعجم» ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية المجلد السادس العدد ٢٣ سنة ١٩٨٦ م . ص ص ١٠٠ - ١١٠ .

ديكقوز (شمس الدين أحمد بن عبد الله الرومى)

- شرح مراح الأرواح وبهامشه الفلاح شرح المراح لابن كمال باشا ، القاهرة ، المطبعة الميمنية ١٣٠٩ هـ .

د. رمضان عبد التواب

- لحن العامة والتطور اللغوى ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٦٧ م .
- أبنية الفعل فى اللغات السامية ، دراسة مقارنة، مجلة كلية اللغة العربية بالرياض ، العدد الرابع ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . ص ص ٥٥ - ٦٨ .
- التطور اللغوى وقوانينه ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الخامس ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م . ص ص ١٠١-١٩٣ .
- التطور اللغوى ، مظاهره وعلله وقوانينه ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٨١ م.

د. ريمون طحان

- الألسنية العربية (١) ، مقدمة - الأصوات - المعجم - الصرف ، بيروت ، دار الكتاب اللبنانى ١٩٧٢ م .

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن)

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، نشر حسام الدين القدسى ، القاهرة ، مكتبة القدسى ١٣٥٣ هـ .

السكاكى (ابو يعقوب يوسف بن أبى بكر بن محمد)

- مفتاح العلوم ، القاهرة ، المطبعة الأدبية ١٣١٧ هـ .

سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان)

- الكتاب ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ .

د. السيد يعقوب بكر

- نصوص فى فقه اللغة العربية، الجزء الثانى، بيروت، دار النهضة العربية ١٩٧١م .

السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر)

- بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تصحيح محمد أمين الخانجى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٢٦ هـ .
- المزهر فى علوم اللغة ، شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى .

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تصحيح محمد بدر الدين النعسانى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٣٢٧ هـ .

الشدياق (أحمد بن فارس)

- الجاسوس على القاموس ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ .
- سر الليال فى القلب والإبدال ، الآستانة ، المطبعة السلطانية ١٢٨٤ هـ .

صالح القرمادى (مترجِم)

- دروس فى علم أصوات العربية لجان كانتينو ، تونس ١٩٦٦ م .

الصيمرى (أبو محمد عبد الله بن محمد)

- التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحى أحمد مصطفى على الدين ، مكة المكرمة، جامعة أم القرى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ١٩٨٢ م .

طاشكندى (محمد الشاشى)

- ميزان الأدب فى لسان العرب ، استانبول ، مطبعة تصوير أفكار ١٢٨٦ هـ .

الطيب البكوش

- التصريف العربى من خلال علم الأصوات الحديث ، تونس ، طبع بالشركة التونسية لفنون الرسم ١٩٧٣ م .

عبد الله أمين

- الاشتقاق ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٥٦ م ، والطبعة الثانية ، مكتبة الخانجى ٢٠٠٠ م .

عبد الله العلايلى

- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، القاهرة ، المطبعة العصرية ١٩٣٨ م .

د. عبد الحليم محمد على النجار

- «من مباحث الهمزة فى العربية» مجلة كلية الاداب جامعة القاهرة المجلد ٢١ الجزء الأول مايو ١٩٥٩ (١٩٦٣) . ص ص ١ - ٥٧ .

د. عبد الحميد الدواخلى (مترجِم)

- اللغة لفندريس ، القاهرة ١٩٥٠ م .

د. عبد الرحمن أيوب

- التطور اللغوى ، مقدمة : المذاهب اللغوية والتطور ، القاهرة ، دار الطباعة القومية ١٩٦٤ م .
- العربية ولهجاتها ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ١٩٦٨ م .

عبد الرحمن (عبد الرحيم) بن خليل اليزدى

- شرح مراح الأرواح ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٦ صرف .

د. عبد السلام المسدى

- قاموس اللسانيات ، عربى - فرنسى ، فرنسى - عربى ، مع مقدمة فى علم المصطلح ، تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٤ م .
- مراجع اللسانيات ، تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٩ م .

د. عبد الصبور شاهين (مترجِم)

- علم الأصوات لبرتيل مالمبرج ، القاهرة ١٩٨٥ م .

د. عبد العزيز مطر

- لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ م .

د. عبد الفتاح الحموز

- ظاهرة القلب المكانى فى العربية عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها ، جامعة مؤتة ، عمان دار عمار ، بيروت مؤسسة الرسالة ١٩٨٦ م .
- «ظاهرة كثرة الاستعمال ومسائلها فى العربية» ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، المجلد السابع العدد ٢٥ سنة ١٩٨٧ م . ص ص ٣٦ - ٦٥ .

عبد القادر بن عمر البغدادى

- شرح شواهد شرح الشافية = شرح شافية ابن الحاجب من تأليف رضى الدين محمد بن الحسين الأستراباذى مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادى ، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد ، القاهرة، مطبعة السعادة ١٣٥٦ - ١٣٥٨ هـ .

عبد القادر بن مصطفى المغربى

- كتاب الاشتقاق والتعريب ، القاهرة ، مطبعة الهلال ١٩٠٨ م .

د. عبد المجيد عابدين

- محاضرات فى علم اللغة الحديث ، الاسكندرية ١٩٨٦ م .
- الملحق الأول لكتاب محاضرات فى علم اللغة الحديث، الاسكندرية ١٩٨٧ م.

عبد الملك بن بخشايش

- رواح الأرواح فى شرح مراح الأرواح ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٤ صرف .

د. عبد المنعم سيد عبد العال

- معجم الألفاظ العامية ذات الحقيقة والأصول العربية ، الطبعة الثانية ، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٧٢ م .

د. عبده الراجحى

- التطبيق الصرفى ، بيروت ، دار النهضة ١٩٧٣ م ؛ الاسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ١٩٩٨ م .
- النحو العربى والدرس الحديث بحث فى المنهج ، الاسكندرية، دار الثقافة ١٩٧٧ م؛ دار المعرفة الجامعية ١٩٨٨ م .

عصام الدين (إبراهيم بن عربشاه الاسفراينى)

- عجالة البيان فى شرح الميزان (ميزان الأدب لطاشكندى) ، اسطامبول ، مطبعة تصوير أفكار ١٢٨٦ هـ .

العكبرى (محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين)

- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات فى جميع القرآن ، القاهرة، المطبعة الميمنية ١٣٢١ هـ .

د. على عبد الواحد وافى

- علم اللغة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المطبعة السلفية ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م - ١٣٦٠ / ١٩٤١ م . والطبعة الخامسة ، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢ م .
- اللغة والمجتمع ، الطبعة الثانية ، مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية ، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .

عيسى اسكندر المعلوف

- «اللهجة العاميــة فى لبنان وسورية »، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد الرابع ١٩٣٩ م : ص ص ٢٩٤ -- ٣١٥.

فندريس ، ج

- اللغة ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠ م .

القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب

- دقائق التصريف ، تحقيق د. أحمد نــاجى القيسى وآخرين ، بغداد ، المجمع العلمى العراقى ١٩٨٧ م .

القزوينى (الخطيب جلال الدين محمد بن عبد الرحمن)

- الإيضاح = شرح الإيضاح للخطيب القزوينى ، تأليف عبد المتعال الصعيدى، القاهرة ، المطبعة المحمودية ١٩٣٥ م .

كانتينو ، جان

- دروس فى علم أصوات العربية ، نقله إلى العربية صالح القرمادى ، تونس، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ١٩٦٦ م.

الكرميانى (إبراهيم بن حسام المتخلص بشريفى)

- الفوائد الجليلة فى شرح الفرائد الجميلة ، ضمن : مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، الجزء الأول ، الآستانة ، دار الطباعة العامرة ١٣١٠ هـ .

كمالانى (حسين الرومى)

- حاشية الحسين الرومى المسماة بدرر الكافية فى حل شرح الشافية ، ضمن : مجموعة الشافية فى علمي الصرف والخط ، الآستانة ١٣١٠ هـ .

لويس بليبل (الأب)

- تاريخ الرهبانيــة اللبنانية المارونية ، الجزء الأول ، القاهــرة ، مطبعة يوسف كوى بمصر ١٩٢٤ م .

مالمبرج ، برتيل

- علم الأصوات ، تعريب ودراسة د. عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، مكتبة الشباب ١٩٨٥ م .

- الصوتيات ، ترجمة د. محمد حلمى هليل (الطبعة الثانية) ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩٤ م .

المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد)

- الكامل فى اللغة والأدب ، القاهرة ، مطبعة التقدم العلمية ١٣٢٢ - ١٣٢٤ هـ .
- المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٥ - ١٣٨٨ هـ .

مجمع اللغة العربية

- مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التى أقرها المجمع ، المجلد التاسع ، القاهرة ١٩٦٧ م .

د. محمد بدوى المختون

- «ظاهرة القلب المكانى فى العربية ، عرض تحليلى وتفسير» ، مجلة كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الحادى عشر ١٩٨١ م . ص ص ٢٦٧ - ٣١١ .

محمد جمال الدين الشوربجى

- قائمة بأوائل المطبوعات العربية المحفوظة بدار الكتب حتى سنة ١٨٦٢ م ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م .

محمد حسن آل ياسين

- الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ١٩٨٠ م .

د. محمد حلمى هليل

- «المصطلح الصوتى بين التعريب والترجمة ، دراسة تمهيدية نحو وضع معجم صوتى ثنائى اللغة» مجلة اللسان العربى ، الرباط ، العدد ٢١ سنة ١٩٨٣ م. ص ص ٩٧ - ١٣٥ .
- «معجم المصطلحات الصوتية (انجليزى - عربى) لكتاب الصوتيات لمالمبرج» ، مجلة اللسان العربى ، الرباط ، العدد ٢٣ سنة ١٩٨٤ م . ص ص ١٠٧ - ١٣٧ .

محمد رشاد الحمزاوى

- المصطلحات اللغوية الحديثة فى اللغة العربية، حولية الجامعة التونسية ، عدد خاص، كلية الآداب والعلوم الإنسانية العدد ١٤ سنة ١٩٧٧ م .

د. محمد سالم الجرح

- نظرات مقارنة فى صيغ الفعل العبرى ، محاضرات طلاب الفرقة الثالثة بكلية دار العلوم بالقاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م .

محمد سالم على وأحمد مصطفى المراغى

- تهذيب التوضيح، الطبعة الأولى، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م.

محمد سليم يوسف عبد الفتاح

- ظاهرة القلب المكانى فى اللغة العربية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة الاسكندرية ١٩٨٠ م .

محمد السويسى

- اللغة العربية والمصطلحات العلمية ، تونس ، دار بوسلامة للنشر ١٩٦٠ م .

محمد عبد الجواد

- تقويم دار العلوم ، العدد الماسى يصدر لمرور ٧٥ عاماً على المدرسة (١٨٧٢ - ١٩٤٧) ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٢ م .

محمد عبد الخالق عضيمة

- «القلب المكانى فى القرآن الكريم» مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء جامعة الإمام محمد بن سعود ، العدد الأول ١٤٠١ - ١٤٠٢ هـ ، ص ص ٢٧٣ - ٢٨٤ .

محمد على الخولى

- معجم علم اللغة النظرى ، انجليزى - عربى مع مسرد عربى - انجليزى ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٨٢ م .

د. محمد القصاص (مترجِم)

- اللغة لفندريس ، القاهرة ١٩٥٠ م .

د. محمود فهمى حجازى

- اللغة العربية عبر القرون ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، المكتبة الثقافية ، العدد ١٩٧ سنة ١٩٦٨ م .
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، المكتبة الثقافية ، العدد ٢٤٩ سنة ١٩٧٠ م .
- مدخل إلى علم اللغة ، القاهرة ، دار الثقافة ١٩٧٥ م .
- الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، القاهرة ، مكتبة غريب ١٩٩٣ م .

معهد الإنماء العربى

- «معجم المصطلحات» مجلة الفكر العربى، السنة الأولى العدد ٨-٩ مارس ١٩٧٩ م. ص ص ٢٧٩ - ٢٨٤ .

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزى - فرنسى - عربى)، تونس ١٩٨٩م .

منير البعلبكى

- المورد : قاموس انجليزى - عربى ، الطبعة الثانية عشرة ، بيروت دار العلم للملايين ١٩٧٨ م .

المهلبى (مهذب الدين مهلب بن حسن)

- نظم الفرائد وحصر الشرائد ، تحقيق د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٨٦ م .

الميدانى (أبو الفضل أحمد بن محمد)

- نزهة الطرف فى علم الصرف ، تصحيح يوسف النبهانى ، القسطنطينية ، مطبعة الجوائب ١٢٩٩ هـ .

نظارة المعارف العمومية

- ترتيب الدروس فى دار العلوم ، القاهرة ، مطبعة المدارس الملكية ١٢٩٢ هـ (نسخة بحوزتى).
- ترجمة التقرير الثانى المرفوع إلى الأعتاب السنية الخديوية عن حالة التعليم العمومى سنة ١٨٨٦ م ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٤ هـ .

- مشروع قانون بروجرام مدرسة المعلمين الناصرية، القاهرة، المطبعة الأميرية ١٩٠٦م (نسخة بحوزتى).

الهروى (نجم الدين عمر بن عيسى بن اسماعيل)

- الهارونية فى التصريف وشرحها ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٠ صرف تيمور .

ولفنسون ، إسرائيل

- تاريخ اللغات السامية ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٢٩ م .

اليازجى (ناصيف بن عبد الله)

- كتاب الجمانة فى شرح الخزانة ، بيروت ، مطبعة الأميركان ١٨٧٢ م .

يوسف بن عبد الملك الرومى

- الصافية فى شرح الشافية ، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٣٣ صرف .

بناء الجملة فى العبرية والعربية

دراســـة توليـــدية

أ.د/ صلاح الدين صالح حسنين

---

١ - عناصر الدراسة التوليدية :

١ - البنية الدلالية :

٢ - المركب .

٣ - البـنية الوظـيفية وتـشمل : التـعريف - التـطابق - الوظـائف النحوية والتداولية والعمل .

٤ - قدم ألف وتشمل : القيود والروابط .

١ : ١ البنية الدلالية :

تتكون البنية الدلالية من البنية الحملية والأدوار الدلالية :

١ : ١ : ١ **البنية الحملية** : تتكون من محمول ، وهو فعل ، وموضوعات Arguments .

تنـقسم الموضـوعات إلى قـسمين : مـوضوعات أساسـية Complements وموضوعات غير أساسية adjuncts . ويكمن الفرق بين هـذين النوعين فى أن الفعل هو الذى يحدد الدور الدلالى لموضوعاته الأساسية ، ويحدد كذلك قيود

الاختيار لكل اسم يقوم بدور دلالى معين ، ولكنه لا يحدد الموضوعات غير الأساسية ومن ثم لا يحدد لها قيود اختيار . وينقسم الفعل انقساما فرعيا Sub Categorization - إلى فعل يقبل موضوعين أساسيين ، وإلى فعل يقبل موضوعا واحدا ، يسمى الفعل الذى يقبل موضوعين بالفعل المتعدى ، ويسمى الفعل الذى يقبل موضوعا واحدا بالفعل اللازم .

قد ينوب عن الفعل أجناس صرفية تحل محله فى تحديد الأدوار الدلالية ، وفى فرض قيود الاختيار ، توصف هذه الأجناس بأنها عناصر اختيارية هذه العناصر هى الوصف بأنواعه المختلفة والمصدر ، ويضاف إليها الجار والمجرور والظرف .

١ : ١ : ١ : أ الفعل : يدل على واقعة ، وتنقسم الوقائع إلى أعمال وأحداث وأوضاع وحالات : والأمثلة الآتية توضح ذلك :

أ - شرب زيدٌ لبنا .

ب - فتحت الريح الباب .

د - فَرِح خالد .

« أحمد المتوكل ، الوظائف التداولية فى اللغة العربية : ١٣ »

ملحوظات :

الفعل شرب فى أ يدل على عمل قام به زيد . والفعل فتح فى ب يدل على حدث وقع والفعل فى جـ يدل على وضع والفعل فى د يدل على حالة .

١ : ١ : ٢ الأدوار الدلالية :

أوضحت أن الفعل يسند إلى موضوعاته الأساسية أدواراً دلالية ، هذه الأدوار هى :

أ - المنفذ : هو الكائن الحى الذى يسبب حدوث ما يدل عليه الفعل .

ب - مُستَقبِل : هو حالة الكائن الحى الذى يتلقى شيئًا مما يدل عليه الفعل.

جـ - المَتَقَبَّلُ goal : هو الحالة الحيادية للفعل ، ويتضح دوره نتيجة للتفسير الدلالى للفعل نفسه .

د - المستفيد : هو حالة الكائن الحى الذى يتلقى استفادة من الحدث الذى يدل عليه الفعل .

أمَّا الأدوار الدلالية غير الأساسية التى تلحق بالفعل فهى .

أ - أداة : هى الشىء الذى يتضمن وسيلة لتحقيق التغير الذى يدل عليه الفعل .

ب - المكان : هو الفراغ الذى يتطلبه الحدث الذى يدل عليه الفعل .

جـ - الزمان : هو حالة توضح وقت بداية الزمن الذى يدل عليه الفعل أو نهايته . « صلاح حسنين ، أبنية المطاوعة فى العربية/ ١٤ - ٢١ »

د - الحدث وهو يقابل المفعول المطلق عند النحاة .

هـ - الحال .

و - العلة .

ى - المصاحب .

«أحمد المتوكل من البنية الحملية إلى البنية المكوينة/ ٣١ »

١ - شرب الولد الشاى :

البنية الحملية لهذه الجملة هى : فعل منفـــذ مُتقبَّـــل

+ كائن حى + سائل

+ بشرى + قابل للفائدة

٢ - تلقى محمد رسالة اليوم :

البنية الحملية لهذه الجملة هى :

فعل	مستفيد	مُتَقَبّل	زمان
تلقى	محمد	رسالة	اليوم

٢ - المركب الدلالى النحوى :

يتكون المركب من رأس ومخصص ومكمل يرى تشومسكى أن المخصص يسبق الرأس والمكمل يتبع الرأس ومن ثم فالترتيب الأساسى للمركب هو :

مركب ← مخصص - رأس - مكمل .

وينطبق هذا الشكل بالطبع على اللغة العبرية .

يرى تشومسكى أن الجملة إطار يضم مجموعة من المركبات ، المركب الاسمى ، المركب الفعلى ، يتكون المركب الاسمى من ال + اسم ، ويتكون المركب الفعلى من فعل + مركب اسمى . ويرى كذلك أن مركب الجملة لا يتكون من مكونين ، ذلك أنه يتكون من مركب اسمى ومركب فعلى وهذا يعنى أنه يضم ثلاث مكونات لذا فمركب الجملة يمثل إشكالاً ، وللتغلب على هذا الإشكال يرى أن الفاعل يحتل مكان المخصص ، ثم يلى ذلك الرأس وهو الفعل ويلى الرأس المكمل ويحتله المفعول به . نحو :

hayye led ?axal 'et halehem.

١ : ٢ البنية الوظيفية :

يقول شيلونسكى إن البنية الوظيفية تتكون من عدد من المكونات هى : التصريف والمطابقة وإسناد الوظائف النحوية والعمل والحالة النحوية .

١ : ٢ : ١ التصريف **Inflection** ، يقصد بالتصريف إسقاط الزمن وإسقاط الحالة .

١ : ٢ : ١ : أ الـزمـن : الزمن صنـف نحوى Grammatical category ، ينقسم الزمن إلـى ثلاثة أصناف هى : الماضى والمضارع والمستـقبل . يتحدد كل واحد من هذه الثلاثة فى ضوء وقت التكلم ، فـالواقعة التى تحدث قبل التكلم توصف بأنها فى الماضى ، والواقعة التى تحدث فـى فترة متزامنة مع فترة التكلم توصـف بأنها فـى الوقت المضـارع ، والواقعة الـتى تحدث بعـد وقت التكـلم توصف بأنها فى الوقت المستقبل .

أمثلة :

كتب أحمد الدرس أمسِ
يكتب أحمدُ الدرس الآن
سيكتب أحمد الدرس غداً

هناك حالات أخرى يرتبط فيها تحقـق الواقعة بوقت تحقق واقعة أخرى فى الجملة .

مثال :

١ - سافر مـحمدٌ إلى الإسكـندرية ، وكان قد اتـفق مع زميلـه على اللقاء هناك .

٢ - سأعير زميلى الكتاب بعد أن أقرأه .

فى (١) تم الاتـفاق بين محـمد وزميلـه فى زمانٍ ماضٍ يـسبق زمان سـفر محـمد إلى الإسـكندريـة . يوصف زمان الاتـفاق بأنـه فى الماضـى البعـيد ، وتوصف واقعة السفر بأنها فى الماضى القريب .

وفى (٢) تتم القراءة أولاً ، وبعد انتهائها تتم إعارة الكتاب . هذا يعنى أن وقت إتمام القراءة يسبق وقت الإعارة . وهنا يميز بين المستقبل القريب والمستقبل البعيد . يـوصف الزمن هنا بأنه نـسبى ، ويوصف الزمن فى الحـالة الأول بأنه مطلق .

١ : ٢ : ١ : ب الناحية :

يقصد بالناحية تمام الواقعة أو عدم تمامها ، ويدخل تحت عدم تمام الواقعة : التكرار والتعود والاستغراق والتدرج والشروع والمقاربة .

الواقعة المتكررة : هى الواقعة التى تتلاحق تحققاتها ، نحو أزور أبى ثلاث مرات كل أسبوع .

الواقعة المعتادة : هى الواقعة التى تسم حقبة غير محددة من الزمن ، وكان تحققها أثناء هذه الحقبة تحققا غير عارض ، نحو : كان أبى يشتغل فى مصنع خارج المدينة .

الواقعة المستغرقة : هى الواقعة التى تتحقق فى وقت غير محدود ، نحو : طربنا عندما كانت هند تغنى .

الواقعة المتدرجة : هى التى لم تتحقق دفعة واحدة ، نحو : يستعد خالد للامتحان طيلة هذا الشهر .

الشروع والمقاربة : جهتان يتعلقان بالبداية فى تحقيق الواقعة ، والوشوك على تحقيقها .

المقاربة : يُقصد بها قرب بدء الحدث فى الماضى ، وأفعال المقاربة : كاد - أوشك - كَرَب ، ويقصد بها كذلك توقع بدء الحدث فى المستقبل ، وهو الذى يسمى الرجاء ، وأفعاله : عسى - اخلولق - حرى .

الشروع : وأفعاله : أنشأ - طفق - جعل - عَلِق وأخذ .

أمثلة : حَرَى زيدٌ أن يأتى

اخلولقت السماءُ أن تُمطر

عسى ربكم أن يرحمكم « أوضح المسالك ١/ ٣١٥ - ٣١٧ »

ويوصف الشروع بأنه منقطع أو دائم ، يُقصد بالشروع المنقطع أن الواقعة يُشرع فى تحقيقها لأجل محدود أو لأجل عارض . ويمثلها الأفعال والأمثلة السابقة ويُقصد بالشروع المسترسل الواقعة التى يُشرع فى تحقيقها لأجَلٍ دائم ، وأفعال مثل هذا النوع هى : أصبح وصار وأمسى وبات .

يقول شيلونسكى Shilonsky إن النفى فى اللغات السامية يسهم فى تغيير أنماط الصيغ التى تعبر عن الزمان والناحية ، لذا يفضل كثير من اللغويين الذين يعملون فى الحقل التوليدى أن يتناولوا تأثير النفى على أشكال هذه الصيغ ضمن استراتيجيتهم لدراسة التصريف (Shilonsky, 1997 p. 3 - 4)

وفيما يلى بيان بذلك :

فَعَلَ	ما فَعَلَ ←	لنفى الماضى البسيط أو الشروعى
	لَمَّا يَفْعَلْ ←	لنفى الماضى المستغرق
	لم يَفْعَلْ ←	لنفى الماضى البسيط
يَفْعَلَ	ما يَفْعَلُ	لنفى الحال
	ليس يَفْعَلُ	
	لا يَفْعَلُ	لنفى المستقبل
	لن يَفْعَلَ	

« د. تمام حسان ، العربية/ ٢٤٥ - ٢٤٦ »

إن إيضاح استراتيجية النفى بالشكل السابق يساعدنا على التمييز بين الجملة الآتية :

أ - فما نامَتْ أعينُ الجبناء .

ب - فلا نامت أعينُ الجبناء .

جـ - ما فُضَّ فُوك .

د - لا فُضَّ فُوك .

إذا نظرنا فى الجملتين أ و جـ سنجد أن (ما) دخلت على صيغة (فَعَلَ) وطبقا للاستراتيجية السابقة فإن (ما) هنا تفيد النفى ، لأن صيغة (فَعَلَ) تُنفى بـ (ما) .

وإذا نظرنا إلى الجملتين ب و د فسنجد أن (لا) دخلت على صيغة (فَعَلَ) ، وطبقا للاستراتيجية السابقة فإن (لا) لا تدخل على (فَعَلَ) ، وهكذا يتضح لنا أن (لا) لا تفيد النفى ، لهذا تفيد الدعاء (تمام حسان : ٢٤٧) .

١ : ٣ المطابقة :

اقترح بيلّيتي [illegible] Belle ١٩٩٠ [illegible] مطابقة ، ميَّز فيه بين صيغتين للتصريف : صيغة بسيطة وأخرى مر[illegible] [illegible]سوحى هذين النموذجين من اللغات الرومانية . وقد أقر تشومسكى هذين النموذجين ١٩٩١ ، هذا النموذجان هما كالآتى :

١ : ٣ : أ : الصيغة البسيطة :

Agr. SP > (neg P.) > TP. > ASPP. > agr. o. P > VP

وتترجم هذه الصيغة كالآتى :

إسقاط مطابقة للفاعل > (إسقاط النفى) > إسقاط الزمن > إسقاط الناحية > إسقاط مطابقة للمفعول > البنية الحملية .

١ : ٣ : ب الصيغة المركبة :

Agr. SP > (neg P.) > T.P. > VP. > aux > Agr. Part. P. > Asp. P. agr. o. p.

وتترجم كالآتى :

إسقاط مطابقة الفاعل > (إسقاط النفـى) إسقاط الزمن > البنية الحملية التى يتصـدرها المساعد > إسقاط مطابـقة الوصف > إسقاط النـاحية > إسقاط مطابقة المفعول .

ملحوظات :

١ - هناك إسقاطان للـمطابقة فى أ ، وهناك ثلاثة إسقاطات لـلمطابقة فى ب .

٢ - الذى يوضح المطابقة هو التصـريف الصرفى ، أى اللواحق والسوابق التصريفيـة ، وأنها يجب أن تكون ملاحَظَةَ فى التـركيب ، ولا يجوز أن تُحذف ، لأن ذلك سيؤدى الى حدوث خلل فى التركيب .

٣ - إسقاطا المطابقة فى أ همـا المطابقة فى المساعد auxiliary والمطابقة فى الوصف Past Particple ، وإسقاطات المطابقة فى ب هى المطابقة فى المسـاعد الذى يـفيد تحـقيق الـناحيـة ، وهو الفـعل have aspetual auxiliary have ، والمساعـد الذى يحقق الـبناء للمـجهول (Passive auxiliary) ، وهـو العـنصـر be ، وأخيـراً المطـابقـة فى الـوصف (Participle) .

أمثلة :

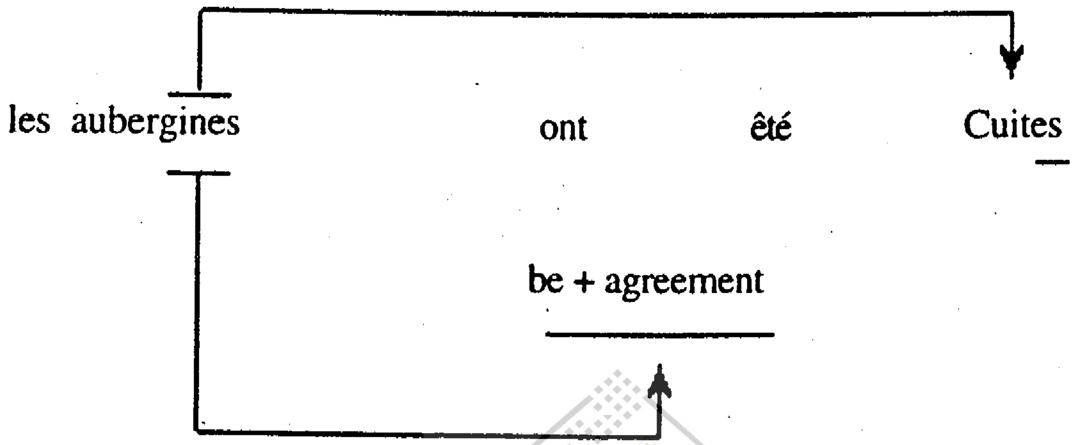
a) les aubergines ont été Cuites

طُبِــــخَ الباذنجـــان

a) le melanzane sono state Cuicinate

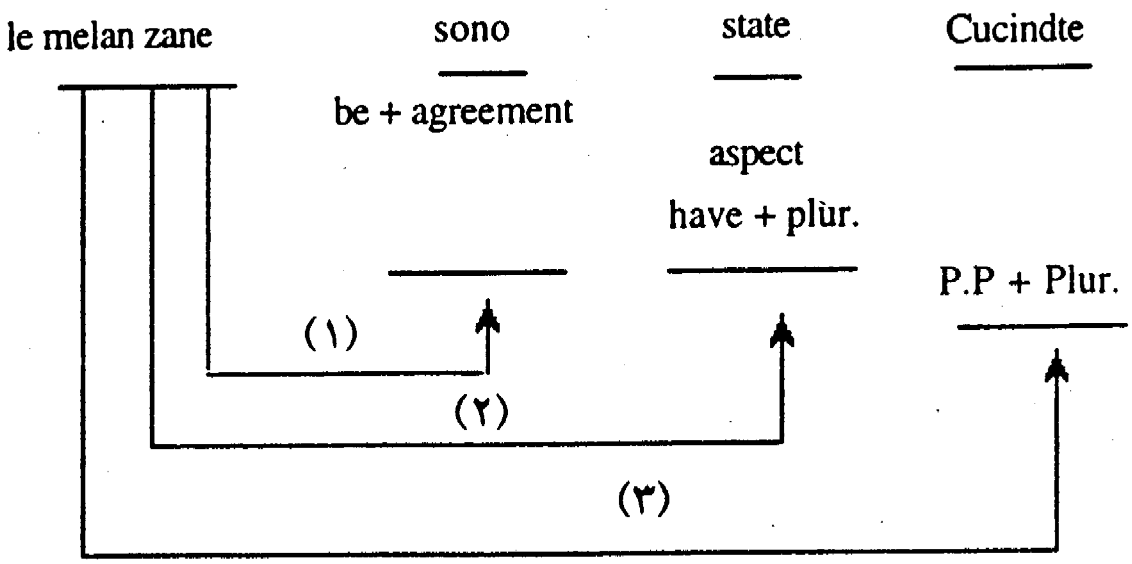
طُبِخَ الباذنجانُ

الجملة أ جملة فرنسية ، وهى تمثل إسقاطين للمطابقة ، مطابقة المساعد كما يلاحظ فيما يلى :



ويلاحظ أن المطابقة هنا فى العدد .

الجملة (ب) جملة إيطالية ، وتحتوى على ثلاث مطابقات ، المساعد الذى يفيد الناحية ، وهو الفعل have ، والمساعد الذى يحقق البناء للمجهول ، وهو العنصر be وأخيرا الوصف Past - Participle ، والشكل الآتى يوضح ذلك :



(Shilonski P. 4 - 5)

١ : ٢ : جـ : انتقل شيلونسكى بعد ذلك إلى المطابقة فى اللغات السامية ، فأوضح أنهـا تتركز بين الفعل والفاعل ، ومن ثم لا يوجد تطابق بين الفعل والمفعول به . هذا يعنى أن العلاقة عضوية بين الفعل وفاعله ، يرجع السر فى هذه العلاقة الحميمة بينهما إلى التصريف . ذلك أن الذى يميز بين التركيب الفعلى والجملة ، أو بين ما يسمى بالتركيب الناقص والتركيب التام هو عنصر التصريف ، لذا نجد شلونسكى يخرج بالقاعدة الآتية :

أ - { م.س / فاعل } + إسقاط المطابقة + عنصر التصريف { زمان / ناحية } + مطابقة = تركيب تام (جملة)

ب - { م.س } + إسقاط المطابقة + ———————— = تركيب ناقص

أوضح شلونسكى بعد ذلك أن من خصائص التركيب التام المطابقة بين العنصر الاسمى (الفاعل) والعنصر الفعلى. انتهى شلونسكى إلى تبرير رأى المشتغلين بالدرس التوليدى بأن عنصر التطابق هو الذى يربط بين م.س والحدث ربطا وثيقا من ناحية ، وأن عنصر تصريف الحدث هو الذى يسند إلى م.س وظيفة الفاعل .

التطابق بين م.س الذى تُسند له وظيفة الفاعل والفعل فى اللغة السامية الأم يشمل التطابق فى الجنس والعدد ، من أمثلة ذلك فى العبرية :

a) hayladim katvu 'et hasi'ur

الأولاد كتبوا الدرس

b) ḥayladot yixtovna 'et hasi<ur

البنات يكتبن الدرس

ملحوظات :

١ - يلاحظ فى a التطابق التام بين الفاعل hay ladim والفعل katvu فى الجنس والعدد .

٢ - ويلاحظ فى b التطابق التام بين الفاعل hay ladot والفعل yixtovna فى الجنس والعدد .

بعد ذلك ميز شلونسكى بين نوعين من المطابقة فى اللغات السامية حسب تقسيمه للزمن إلى زمن بسيط وزمن مركب ، النوع الأول وهو خاص بالزمن البسيط ، والنوع الثانى وهو خاص بالزمن المركب ، وصَمَّم نموذجين لذلك ، هما كما يلى :

١ - إسقاط مطابقة للفاعل > (إسقاط النفى) > إسقاط الجذر > إسقاط

التصريف { الزمن / الناحية } > إسقاط مطابقة > مفعول .

٢ - إسقاط مطابقة للفاعل > (إسقاط النفى) > مساعد > تصريف > مطابقة > جذر > مطابقة .

مثال للنموذج (١) :

a) hayeled   katav   'et   hasi<ur

b) hayeled   lo katav   'et   hasi<ur

يلاحظ فى أ أن الفاعل وهو hayeled يطابق الفعل . والفعل وهو katav يتكون من الجذر k.t.v والتصريف ويتمثل فى وزن Pacal وأن الوزن Pacal هو الذى ألحقت به علامة المطابقة للفاعل هذه العلامة هى (Ø) .

٢ - ويلاحظ فى ب أن الفاعل يطابق الفعل ، وألحقت به علامة المطابقة (Ø) ثم تلاه أداة النفى ثم تلاها الفعل ، وهو يطابق الفاعل كذلك .

مثال للنموذج (٢) :

a) hayladim   hayu   kotvim   'et   hasicur

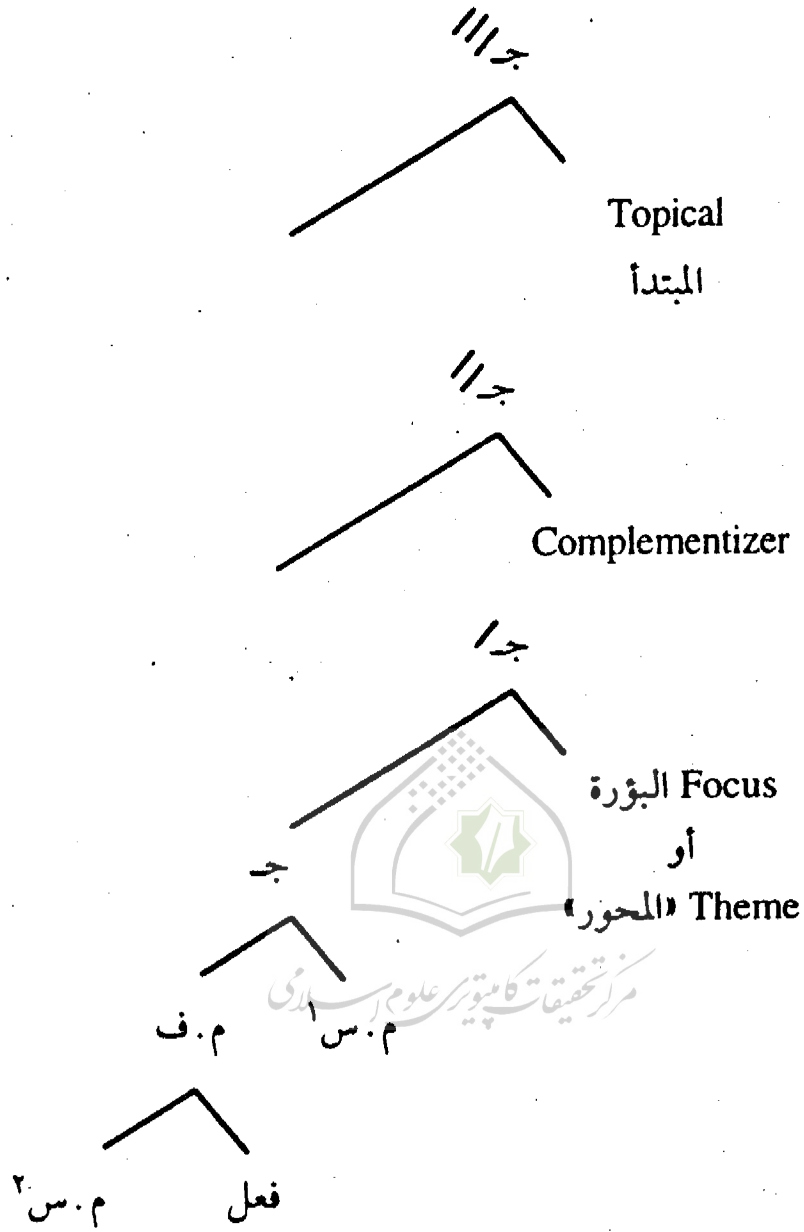
b) hayladim   lo hayu   kotvim   'et   hasicur

ملحوظات :

يحتوى هذا النموذج على زمن مركب يتكون من عنصر مساعد هو haya + وصف kotev . ويلاحظ هنا أن الفاعل جمع مذكر وهو hayladim وقد طابقه كل من المساعد hayu والوصف kotvim ، وفى (b) وردت أداة النفى قبل العنصر المساعد وهى lo .

١ : ٤ : إسناد الوظائف النحوية والتداولية :

الذى يُوضِّح الوظائف النحوية والتداولية هو الرسم الشجرى . والرسم الشجرى الآتى يوضح مكونات الجملة والوظائف النحوية المسندة إلى هذه المكونات ويوضح كذلك الوظائف التداولية :



ملحوظات :

١ - تتكـون الجملة من نـوعين من الوظائـف - عدا الوظائف الـدلالية ، وظائف نحوية ، ووظائف تداولية .

٢ - يعتمد إسناد الوظائف النحوية عـلى موقع م.س بالنسبة للفعل ، فإذا وقع م.س١ قبل الفعل وطابقه فى العدد والجنس ، فتُسند إليه وظيفة

الفاعل ، وإذا وقع م.س[2] بعد الفعل ولم يكن يطابق الفعل فتُسند إليه وظيفة المفعول .

٣ - تعتمد الوظائف التداولية على العلاقات القائمة بين مكونات الجملة بالنظر إلى الوضع التخابرى بين المتكلم والمخاطب فى طبقة مقامية معينة ، تنقسم هذه الوظائف إلى قسمين : وظائف داخل الجملة ، ووظائف خارج الجملة ، الوظائف داخل الجملة هى المحور Theme والبؤرة Focus . والمحور هو المكون المُحَدَّث عنه داخل الجملة ، أى هو موضوع الحديث وهو موضوع مشترك بين المتحدث والمتلقى ، والبؤرة هى المكوّن الذى يحمل معلومة جديدة يجهلها المتلقى ، وهذه تسمى بُؤرة الجديد ، أو المكون الذى يحمل معلومة يشك المتلقى فى ورودها ، أو المعلومة التى يُنكر المخاطب ورودها ، وهذه تسمى بُؤرة المقابلة .

أمثلة :

أ - زيدٌ **لقِى عَمْرًا**

ب - زيدٌ **أعطى عَمْرًا الكتاب**

جـ - زيدٌ **جاء راكبا**

د - خالدٌ **كان نائما**

ملحوظات :

١ - فى الأمثلة من أ - د ما كتب بخط بارز يمثل معلومة جديدة للمتلقى، لذا فكل مكون من هذه المكونات يمثل البؤرة . وهذه هى بؤرة الجديد .

٢ - المكون : زيد فى أ و ب و جـ وخالد فى د يمثل المكون الذى يحمل معلومة مشتركة بين المتكلم والمتلقى ، لذا فكل مكون من هذه المكونات يمثل المحور .

أمثلة :

أ - **البارحةَ** ، عاد زيد من السفر ؟

ب - **عن مقالته** ، حَدَّثنى عمرو البارحة ؟

جـ - **أغدا** ألقاك ؟

د - الذى رأيته البارحة **زيدٌ** ؟

هـ - الذى أعطيته الكتاب **عمرٌ** ؟

و - ما رأيت البارحة إلاَّ زيدًا

ى - ما أعطيت الكتاب **إلاَّ** زيدًا

ن - إنما رأيتُ البارحة **زيداً**

ل - إنما أعطيتُ الكتاب **زيداً**

ملحوظات :

فى أ و ب و جـ ما تحته خط يمثل معلومةً يشك المخاطب فى ورودها والذى يدل على ذلك علامة الاستفهام التى تنتهى بها الجملة ، لذا يمثل كل مكون من هذه المكونات بؤرة المقابلة .

وفى د و هـ و ى ما تحته خط يمثل بؤرة المقابلة ، وهو غالبًا ما يكون خبراً عن اسم الموصول .

وفى و - ل ما تحته خط يمثل بُؤرة المقابلة ، ويقع فى بنيات حصرية .

∴ بؤرة المقابلة تقع فى البنى الاستفهامية أو بنى الموصوف الذى يزحلق فيها الخبر إلى ما بعد جملة الصلة أو فى البنيات الحصرية { أحمد المتوكل ، ٢٧ - ٣٠ ، ٦٧ - ٧٠ } .

أما الوظائف الخارجية فهى أدوات الصدور ، والمبتدأ Topicalization والذيل Tail .

١ : ٥ العمل Government

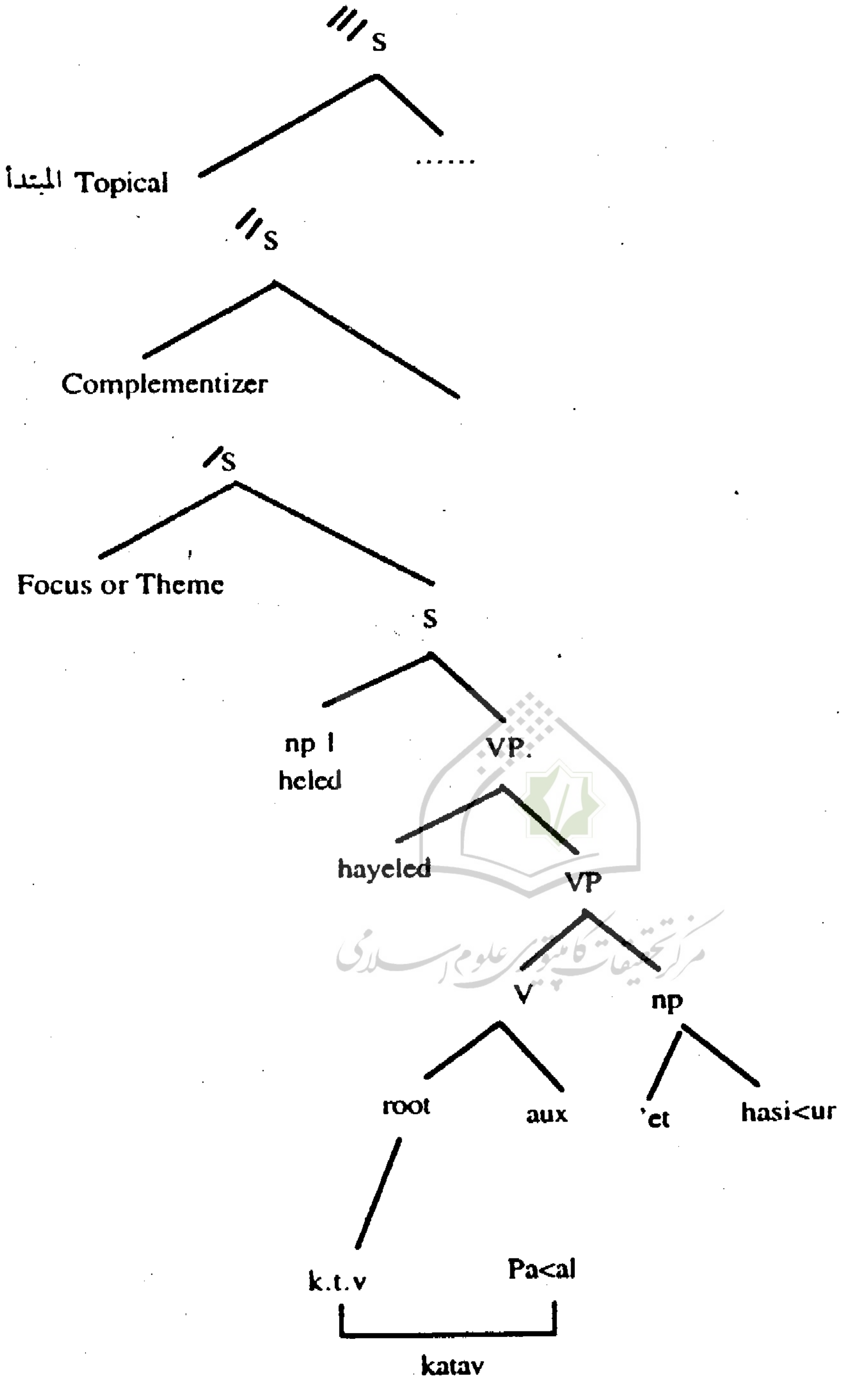
١ : ٥ : أ العقدة الأم والعقدتان الأختان :

يميز الرسم الشجرى الذى يوضح مكونات (جـ) بين نوعين من العلاقات ، علاقات السبق وعلاقات السيطرة ، (Precedence & Prominance) ، علاقات السبق : لقد رأينا فى التركيب الأساسى فى اللغات السامية أن الفاعل يسبق الفعل ثم يأتى المفعول ، كما فى نحو :

hayeled katav 'et hasi<ur

أما علاقات السيطرة فتعنى أن العقدة الأم تسيطر على عقدتين متفرعتين منها ، إذا نظرنا إلى الرسم الشجرى الآتى سنجد أن العقدة (جـ) عقدة أم ، وتفرع عنها عقدتان ، هما م.س و م.ف . توصف هاتان العقدتان بأنهما عقدتان أختان . إذا نظرنا مرّةً ثانية إلى العقدة م.ف فسنلاحظ أنها تسيطر على الفعل و م.س سأطبق ذلك على الجملة العبرية الآتية :

hayeled katav 'et hasi<ur



ملحوظات :

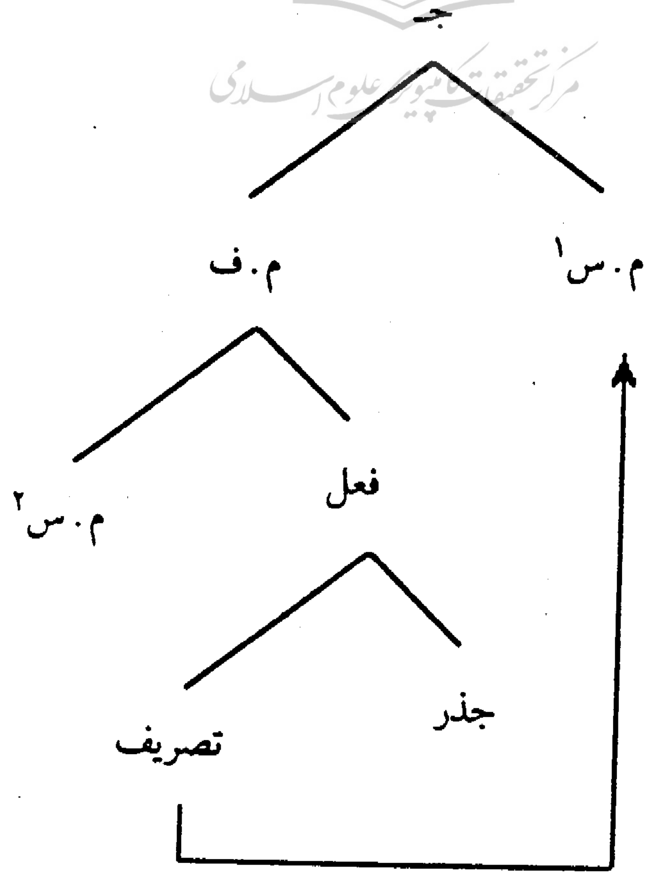
١ - نلاحظ أن العقدة الأم /s/ تسيطر على np وعلى V.P .

٢ - تسيطـر العقدة np على hayeled أما العقد VP فإنها تسـيطر على V والذى يشمل [root + aux] وعلى n.p .

٣ - توصف العقدتان المتفرعتان عن العقدة الأم بأنهما عقدتان أختان .

٤ - عندما تتفرع العقدة الأم إلى عقدتين أختين ، فإنهما يكونان مركب ، العنصر الأول يقع إلى اليمين ، هذا هو الرأس ، ويقع العنصر الثانى يسار الرأس ، هذا هو المكمل Complement ، ويتكون من طرفى المركب مجال domain ، ويخضع المجال لأقصى إسقاط ، وتمثله العقدة الأم . توصف الرأس بأنها تسبق المكمل ، فالعلاقة بينهما إذًا هى علاقة السبق ، وتوصف العلاقة بين العقدة الأم والعقدتين الأختين بأنها علاقة سيطرة .

١ : ٥ : ب : إذا حدث أن جاور المكمل الرأس ، فإن الرأس تعمل فى المكمل ، وتوصف العلاقة بينهما بأنها علاقة عمل Government لإيضاح علاقتى السيطرة والعمل سنعود إلى إيضاح الرسم الشجرى مَرَّةً أُخرى .



ملحوظات :

١ - يوضح الشكل السابق أن (جـ) تمثل أقصى إسقاط ، وتمثل العقدة الأم . وهى تسيطر على م.س و م.ف .

٢ - إذا عُدْنا إلى م.ف سنجد أنها عقدة مسيطرة ، فهى تسيطر على ف. و م.س٢ . لقد نشأ مركب من الفعل و م.س٢ . الرأس فيه هى الفعل والمكمل فيه هو م.س٢ . ولما كان م.س٢ يقع مباشرة بعد الرأس ، فإنه تنشأ بينهما علاقة عمل ، وتحدد مصفاة الحالة Case - Filter نوع هذا العمل .

إذا نظرنا إلى عنصر التصريف سنجد أنه يمثل الرأس ، وأن م.س١ يمثل المكمل - كما يرى تشومسكى - وأيده شلونسكى فى هذا ، لذا تنشأ بينهما علاقة عمل ، وتحدد مصفاة الحالة نوع هذا العمل .

١ : ٥ : جـ وضع تشومسكى قاعدة العمل ، وهى كالآتى :

a governs y in the Structure :

[B.... a .... y], where

(i) a = ^{o}X

(ii) where Ø is a maximal Projection, if

Ø dominates y, there Ø dominates a

(iii) a C. Command y

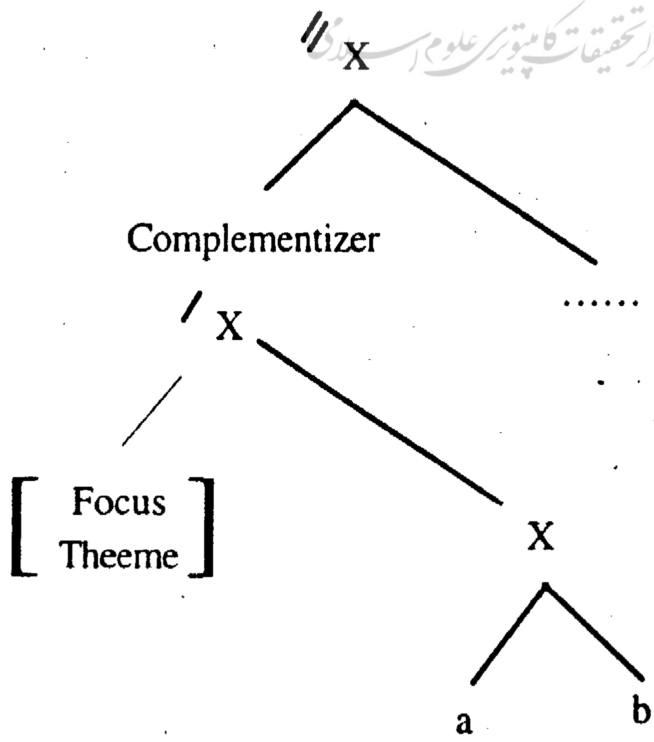
(iv) a is a geverming Category

(عن تشومسكى محاضرات ١٦٣ - ١٦٥ من خلال حميدى ، الألسنية الحديثة واللغة العربية / ٨١ - سلسلة كتاب الرياض ٤٠) .

تعنى هذه القاعدة ما سبق أن أوضحته ، وهو أن العنصر a يعمل فى

العنصر y فى تركيب يتكون من مخصص + رأس + فضلة ، بشرط أن يكون a عنصراً معجميا ، وبشرط آخر ، وهو أن يخضع لسيطرة أقصى إسقاط (أى يخضع للعقدة الأم) ، وهذا الإسقاط الأقصى (العقدة الأم) يسيطر على العقدتين الأختين a, y وهنا يعمل a فى y ، ويوصف العنصر a بأنه ينتمى إلى قاعدة العناصر المعجمية العاملة .

١ : ٥ : د وفائدة قاعدة تشومسكى السابقة أن العنصر الذى يلزم الصدارة قد يكون عنصراً معجميا له مكان أساسى فى البنية الدلالية للجملة ، وتربط نظرية الأثر مثل هذا العنصر بموقعه الأساسى فى البنية الدلالية ، وعندئذ يخضع للعمل حسب قاعدة تشومسكى السابقة ، أما إذا كان العنصر المصَدَّر ليس عنصراً معجميا ، ولم يشغل دوراً دلاليًا فإنه يُستبعد عن العمل ، لأنه لا يخضع لأقصى إسقاط ، ولهذا يُفَضَّل أن يُعَاد إيضاح مسألة العمل فى ضوء ذلك والرسم الآتى يوضح هذه النقطة :



ملحوظات :

١ - يوضح الرسم السابق وجود الإسقاط الأقصى ويمثله X̋ ، وأنه تفرع إلى فرعين عنصر للصدارة وعنصر للبؤرة أو المحور والعنصر X يمثل إسقاطا أقصى ، لذا تفرَّع إلى فرعين ، وشغل كل فرع عنصر معجمى، العنصر الذى شغل الرأس هو a والعنصر الذى شغل المكمل هو b ، ولما كانت a, b عقدتين أختين ، وأن a رأس لـ b ، فإن a تعمل فى b لأنهما متجاوران ولذا توجد علاقة بينهما .

٢ - العنصر الذى يقع فى الصدارة Complementizer لا يمثل إسقاطا ، وكذلك العنصر الذى يمثل الـ Focus أو Theme لا يعد إسقاطًا ، ولم يتفرع كل منهما إلى عقدتين أختين ، لذا لا تتوافر له علاقة العمل .

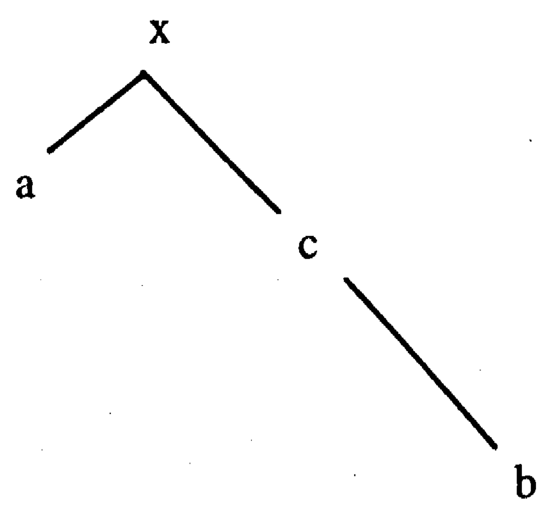
٣ - العنصر العامل قد يكون عنصراً معجميًا أو تصريفًا ، والعنصر المعجمى قد يكون فعلاً أو وصفًا أو اسمًا أو أداة أو حرف جر .

٤ - هناك عدة شروط يجب توافرها فى علاقة العمل ، وهى كما يلى :

أ - أن تقع الرأس والمكمل متجاورين .

ب - أن يخضع كل من الرأس والمكمل لأقصى إسقاط .

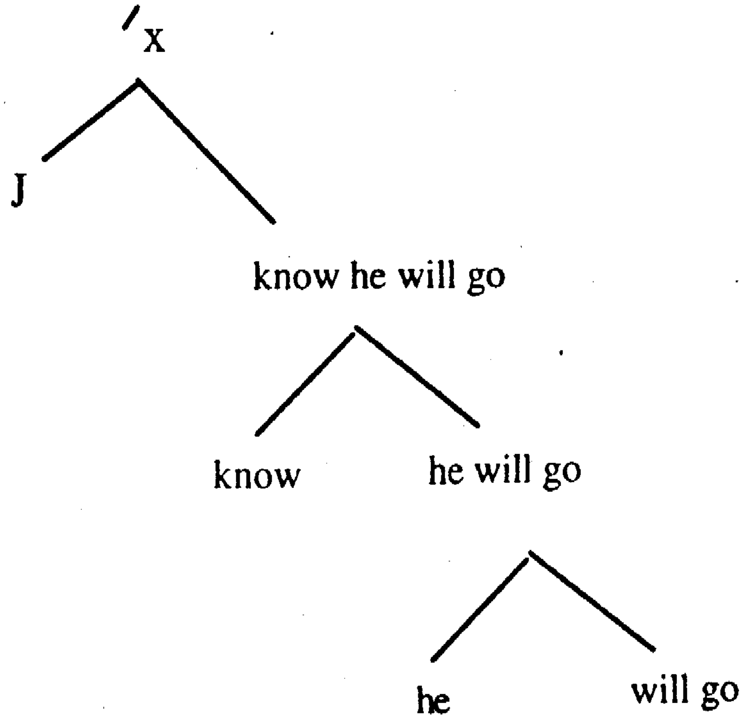
جـ - ألاَّ يكون هناك عامل آخر أقرب لـ [b] مثلا وليكن [c] والرسم الآتى يوضح ذلك :



مثال :

J know { he / him } will go

الفعل know يقبل موضوعين ، الأول هو J والثانى هو him . ويقع العنصر him بعد التصريف مباشرة ، ولكن الذى أعاق ذلك هو وجود عنصر آخر للتصريف هو will وهذا العنصر لا يقبل him فى هذا الموقع ولكنه يقبل he فعنصر التصريف الأقرب هو will لذا لم يعمل know وإنما الذى يعمل هو will لأنه الأقرب والرسم الآتى يوضح ذلك :



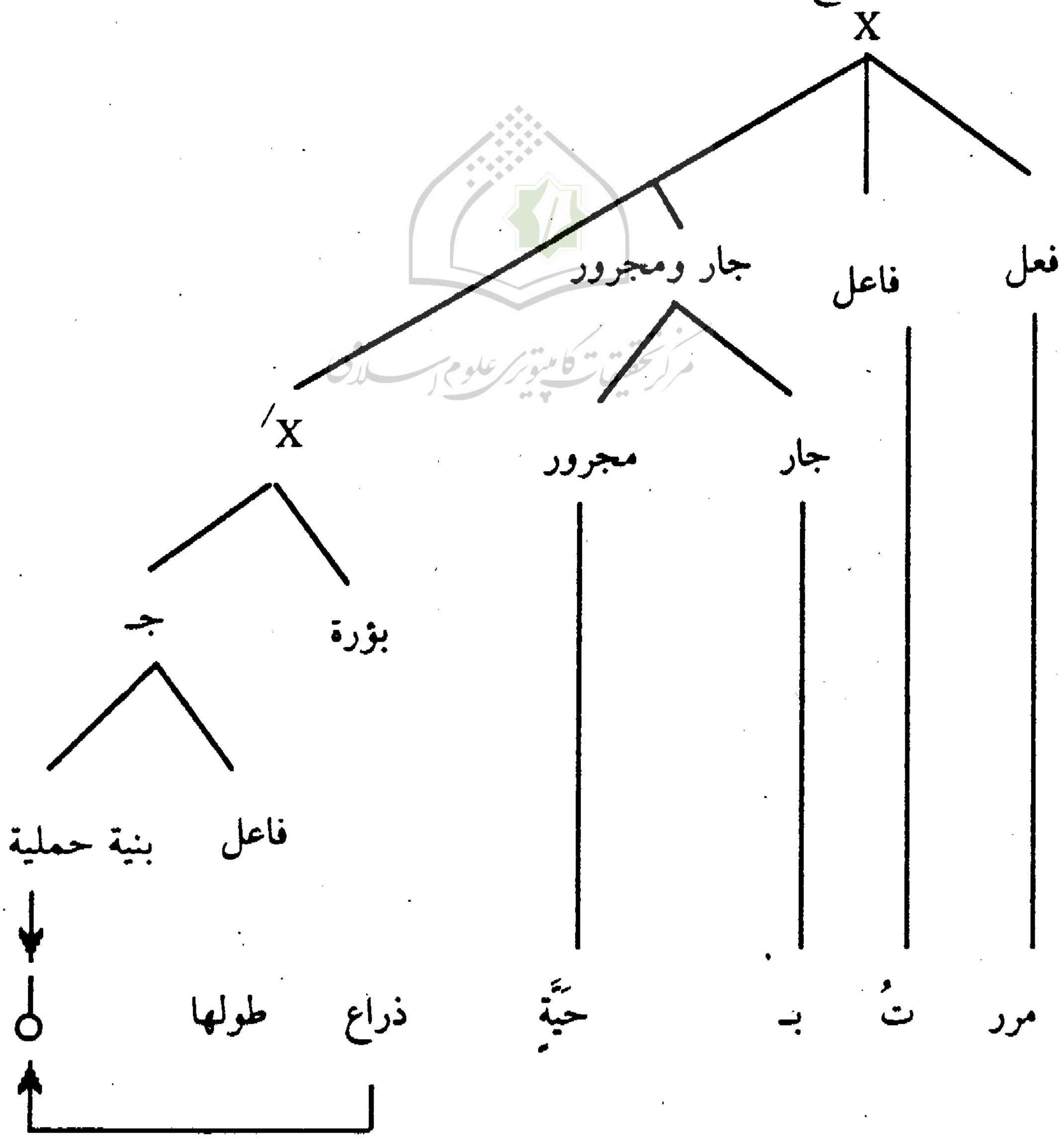
وأستطيع أن أمثل لذلك بما جاء فى الكتاب لسيبويه : « هذا باب ما يكون من الأسماءِ صفةً مفردًا ، وليس بفاعل ولا صفة تُشَبَّهُ بالفاعل كالحَسَن وأشباهه ، وذلك قولك : مررتُ بحيةٍ ، ذراع طُولُها » (الكتاب ٢/ ٢٨) هنا وقع بعد الاسم المجرور اسم مرفوع ، وذلك لأن (طولها) اسم مرفوع ، وهو مبتدأ ، والمبتدأ يحتاج إلى خبر ، لذا فإن (ذراع) خبر لهذا المبتدأ . ويفهم من شرح سيبويه لهذه القضية أنه لا يمكن جر الاسم (ذراع) على أنه صفة لحية، والذى منع من ذلك هو رفع الاسم (طولها) و (ذراع) أقرب إليه وليس أقرب إلى بحية ، واستدل سيبويه على ذلك ، بأنه لو كانت بحية هى الأقرب لذراع لكان (ذراع) مجروراً على أنه صفةٌ لها ، ومن ثم كان يجب أن يضاف (طولها) إليه ، وهذا غير ممكن ، والشيء الوحيد الممكن هو أن يكون (طولها) مبتدأ وهذا يجعل «ذراع» خبرا ، لذا تكون جملة : ذراع طولها » فى محل جر صفة لـ (بحية) .

إذا حاولت شرح مثال سيبويه في ضوء النظرية التوليدية ، سيكون الأمر كالآتي :

١ - مررت : فعل وفاعل ، والفعل مَرَّ عمل الرفع في الفاعل .

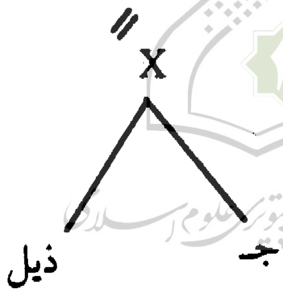
٢ - بحية : حية مجرورة بالباء . فالباء عامل وحية معمولها .

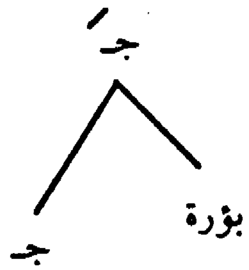
٣ - ذراعٌ : ليست مرتبطة بـ حية من ناحية ، وليست حية مرتبطة بذراع من ناحية أخرى . لأنها لا تخضع لأقصى إسقاط مع (بحية) أو (مع مررت) . وإنما تخضع لأقصى إسقاط مع طولها . والرسم الآتي يوضح ذلك :



ملحوظات :

١ - يشير الرمز X إلى جملة مررت بحية ويشير الرمز X' إلى جملة « ذراعُ طولُها » والربط بين الجملتين ربط تداولى ، فالجملة التى معنا تتكون من بنية حملية تتكون من محمول وموضوعين ، الذى شغل المحمول هو مَرَّ والذى شغل الموضوع الأول ضمير المتكلم والذى شغل الموضوع الثانى هو بحية. أسند إلى ضمير المتكلم وظيفة الفاعل ولم يُسند إلى الموضوع الثانى وظيفة نحوية لأنه سبق بحرف . وعمل الفعل فى الفاعل لذا أصبحت صيغة الفاعل هى ت وعمل حرف الجر الباء فى حية لذا جُرَّت بالكسرة . وفى ضوء المستوى التداولى حدث توسع فى الجملة بأن أضيف إليها عنصر (الذيل) فأصبحت الجملة تشكل X'' والرسم الآتى يوضح ذلك :





الذى شغل الذيل جـ' ، ويتكون هذا الرمز هو الآخر من بؤرة و جـ .

٢ - تتكون الجملة التى شغلت وظيفة الذيل من محمول وموضوع ، الذى شغل المحمول م.س وذلك من باب القياس ، ذلك أن العربية توسعت فى المركبات المستخدمة محمولاتٍ ، والذى شغل الموضوع م.س . ومن ثم تكون البنية الحملية كالآتى :

بنية حملية :	محمول	موضوع
	م٠س	م٠س
	ذراع	طولها

وأسند إلى العنصر (طولها) وظيفة الفاعل . ومن الناحية التداولية نجد أن العنصر { طولها } يمثل معلومة مشتركة بين المتحدث والمتلقى ، لذا تُسند إليه وظيفة المحور وتسند إلى العنصر ذراع وظيفة البؤرة لأنه يمثل المعلومة الجديدة التى تلقاها المتلقى .

أما سيبويه فقد أسند إلى المعلومة المشتركة بين المتحدث والمتلقى وظيفة نحوية أسماها بالمبتدأ وأسند إلى المعلومة الجديدة التى يتلقاها المتلقى وظيفة نحوية أسماها الخبر . ومن حيث الترتيب ، فالمبتدأ يسبق الخبر ، ومن ثم فالترتيب الأساس عند سيبويه هو طولها ذراع ، لذا يرى سيبويه أنه حدث تقديم العنصر ذراع فى هذه الجملة .

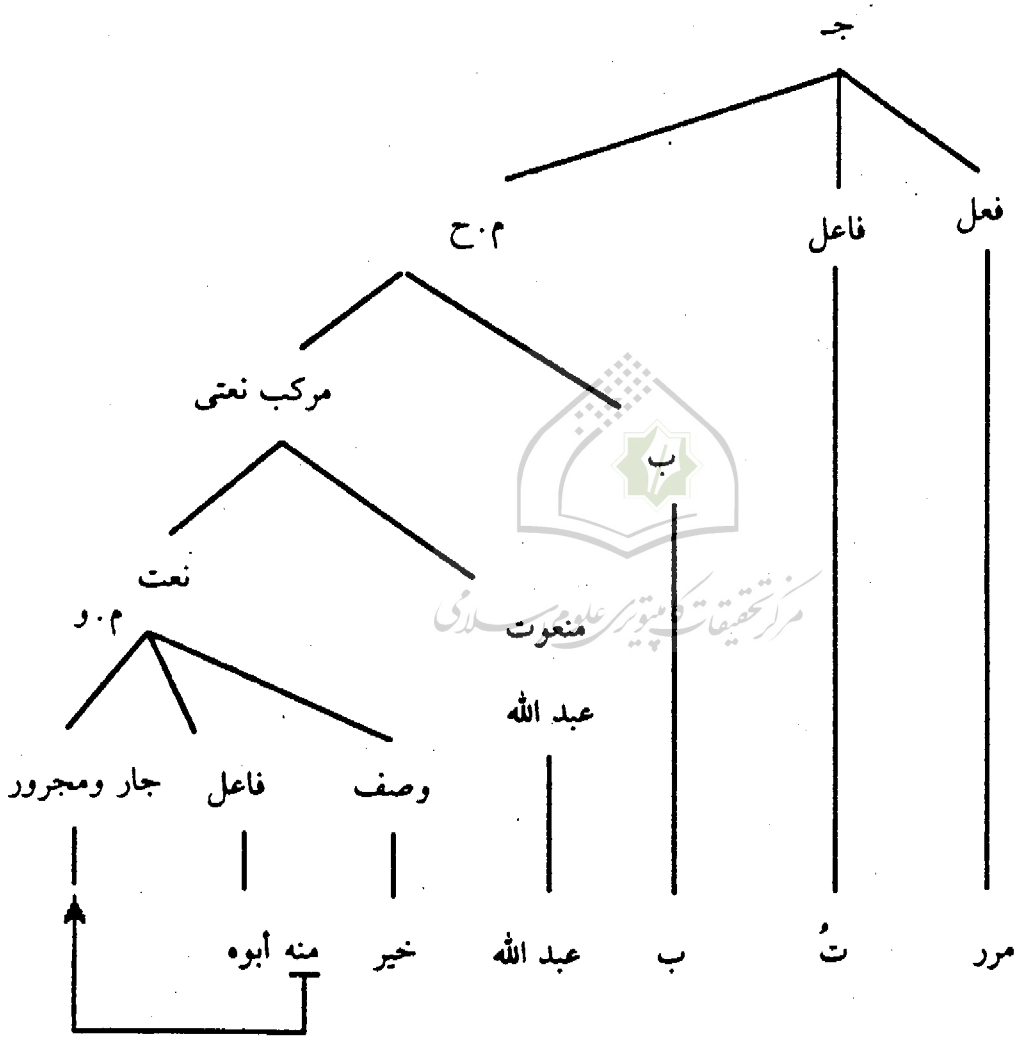
٣ - يوضح التحليل فى (١) و (٢) أن العنصر (ذراع) لم يخضع لأقصى إسقاط مع حيَّة وهذا هو السبب فى أن العنصر (حية) لم يسند إعرابا للعنصر ذراع .

٤ - الذى يحدد العنصر الأقرب هو العلاقات البنائية وليس تجاور الكلمات.

ومن ذلك أيضًا وصف سيبويه للاسم المنصوب بعد الاسم المجرور فى نحو مررت بعبد الله خيرا منه أبوه بأنه لغة رديئة يقول ابن مالك إن السبب فى ذلك هو أن (أبوه) مرفوع بـ (خيرًا) ، لذا يُشترط فى (خيرا) أن يكون نعتا ، والنعت يقتضى الجر ، ولكن (خيرًا) منصوب ، لذا يصعف تفسير الرفع فى (أبوه) ، ويقول السيرافى إن نصب (خيرا) على الحال ، والحال يرفع ضميرًا مستترا ، ولا يرفع الظاهر ، لذا يصعب تفسير الرفع فى «أبوه» هذا

التحليل يعنى أن الأقرب إلى (خيـر) هو عبد الله ، وليس (مررت) كما جاء فى المثال ، ليكـون (خير) نعتا لـ (عبـد الله) ومن المعروف أن النعت السببى يرفع الظّـاهر ويشتـرط فى النعـت السببـى أن يطابق فـى الإعراب المنعـوت (شرح التسهيل ٣/ ٦٥ - ٦٧) .

والتحليل الآتى يوضح ذلك :

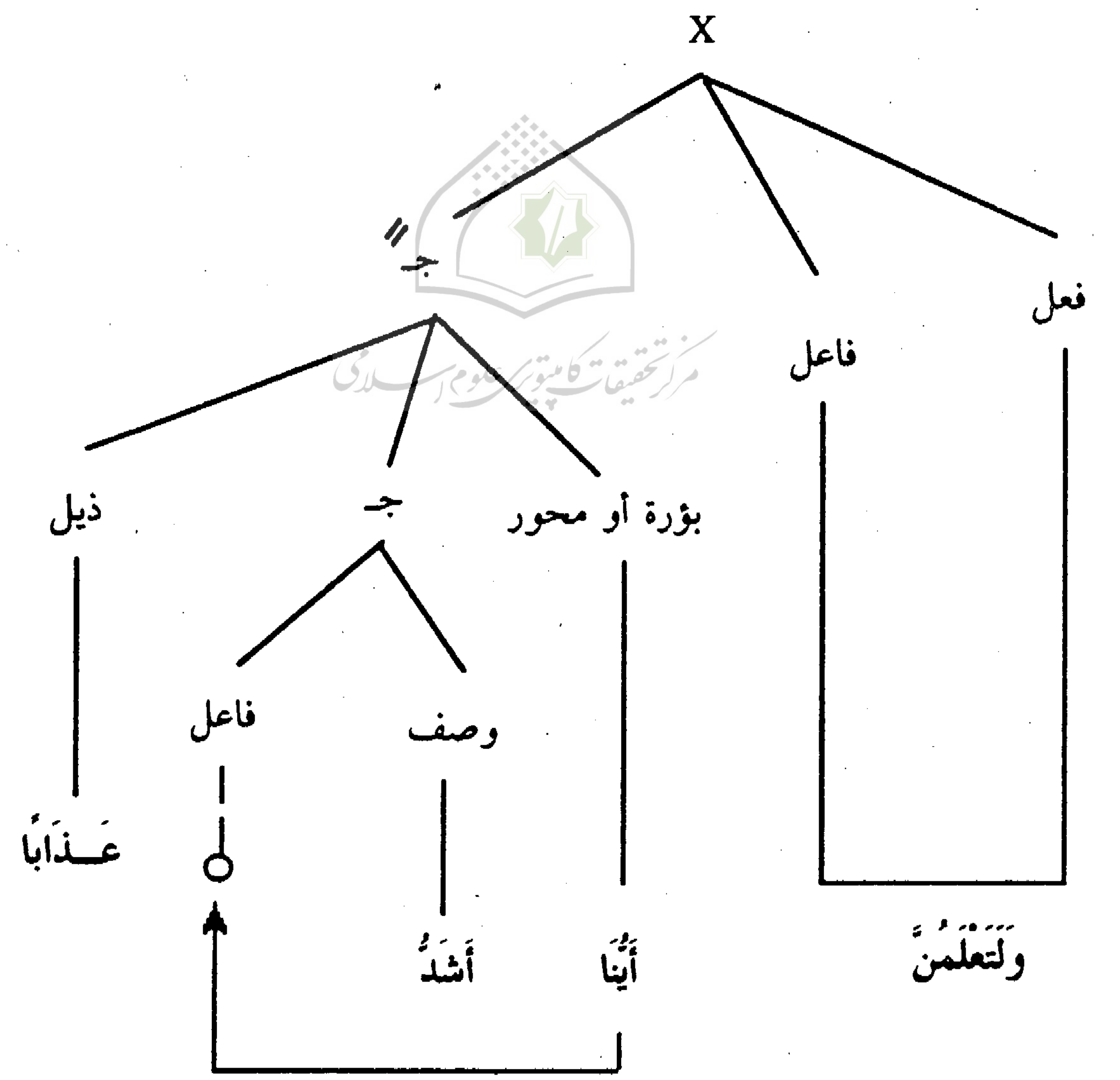


ملحوظات :

١ - خير نعت ، وهو وصف عَمِلَ عَمَلَ فِعله ، وأبوه فاعل وعمل (خير) فى الفاعل الرفع، لأنهما يشتركان فى أقصى إسقاط واحد وهو م.و.

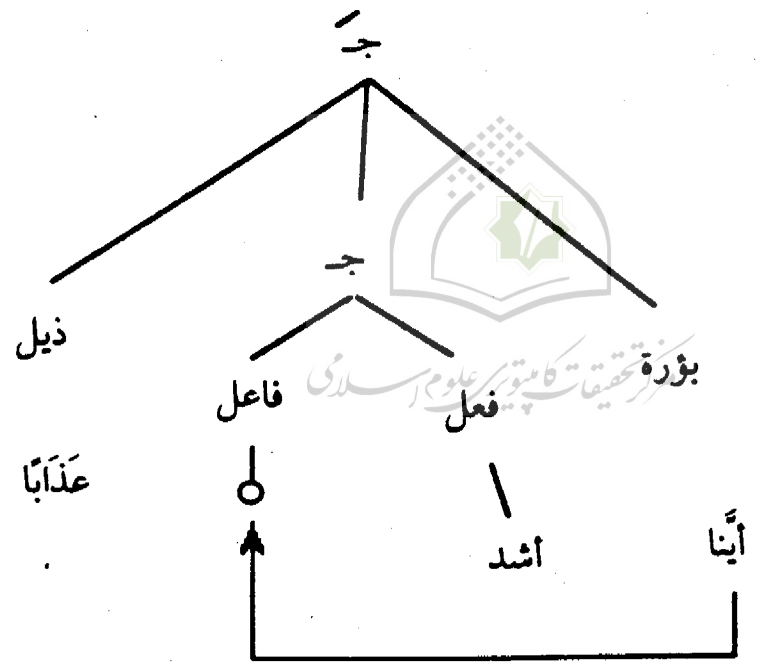
٢ - العنصر (خير) يـتبع العنصر (بعبد الله) ، لذا تُسنـد إليه حالة الجر من باب التبعية .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ [طه : ٧١] . إن اسم الاستفهام (أيُّنا) ليس مفعولا لـ(تَعْلَمُنَّ) والذى منع من ذلك أن اسم الاستفهـام يقع فى المكان المخـصص للبؤرة أو للـمحور ، لذا يقول الـنحاة إن اسم الاستفـهام يعمل فيه ما بـعده وليس ما قبله ، يـرى النحاة أن (أَيُّنَا) مبتدأ والخبـر (أشَدُّ عَذابًا وأبقـى) ، ولكـن الوضع فى ضـوء التحلـيل التولـيدى سيكون كالآتى :



ملحوظات :

١ - هذه جملة مدمجة تتكون من فعـل وفاعل ومفعول . الفعل والفاعل هما «ولَتَعَلْمُنَّ» والمفعـول به يتكون من جــَ أساس هذه الجملـة هو « أشَدُّ أيُنا عَذَابًا » البنية الحملية فيها أشَدُّ أيُّنا ، والعنـصر عَذَابا عنصر تفسيرى ، والعنصر التفسيرى من الناحية التوليدية عـنصر تداولى فهو إذن ليس من البناء الدلالى أو البناء التركيبى للجملة ، وإنما هو بنية تداولية ، تُفسر الفاعل ، لذا يوصف بأنه يحتل الذيل lail ، ثم قُدِّم أيَّنـا إلى مكـان البـؤرة أو المحور ، والرسـم الآتى يوضح ذلك :



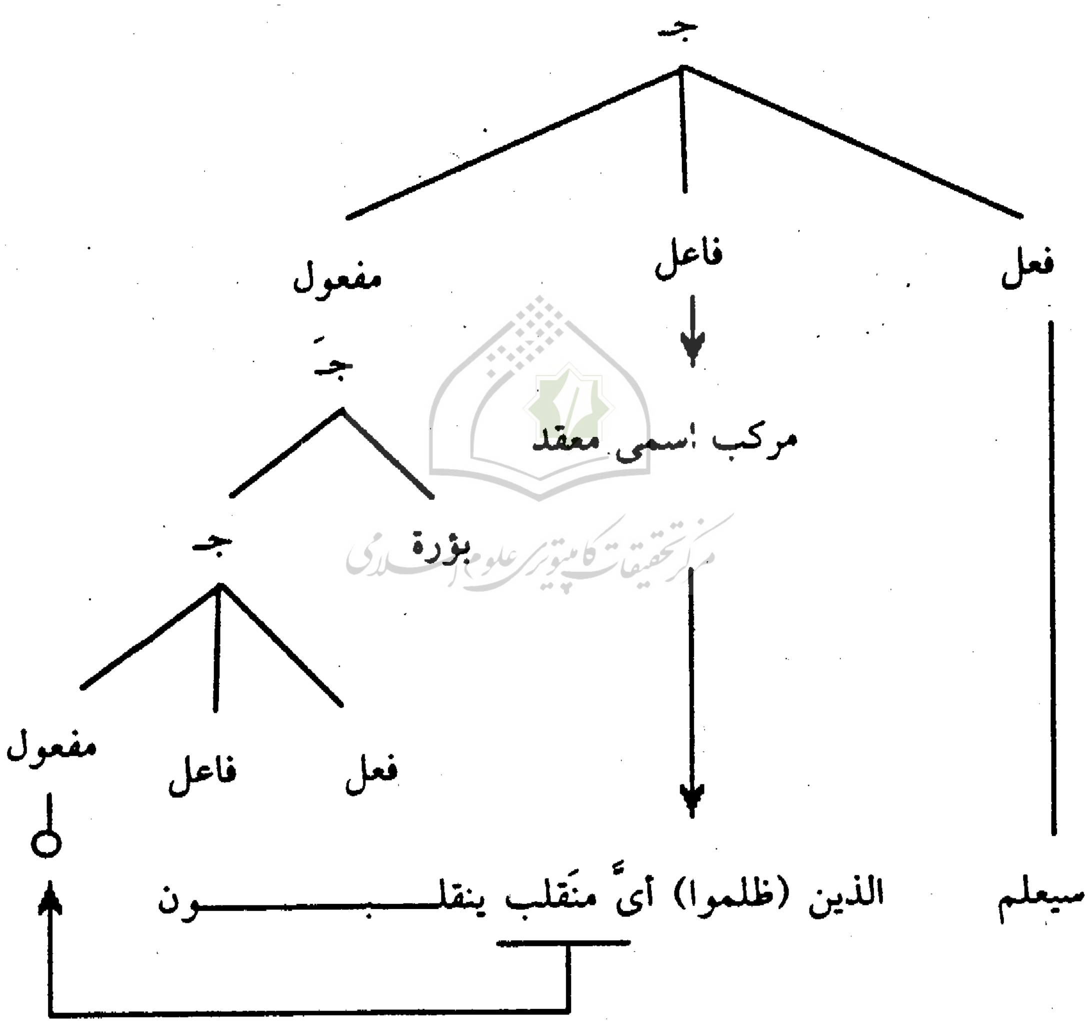
يوضح الرسم أن نـقل العنصر أيُّنا إلى يـسار الفعل واحتلاله مـكان البؤرة ترك أثرًا فارغا فى مكانه الأساسى ، وهو الـفاعل - الذى يقع عادة بعد الفعل فى العربية - ويـشير السهـم الذى يربط بين (أيَّنـا) والأثر الفارغ إلى أن (أيُّنا) يراقب مكانه الأساسى .

إن هذا التحليل يوضح أن العنصر (أيُّنا) أقرب إلى أشد منه إلى (ولَتَعْلَمُن)

لأنه يخضع مع أشدَّ لأقصى إسقاط وهو جـ كما يوضح الشكل السابق .

٢ - يوضح هذا التحليل أن العنصر (أيُّنا) أقرب إلى (أشد) من الناحية البنائية من (ولَتَعْلَمُنَّ) .

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى : ﴿ وسيعلمُ الَّذين ظلموا أيَّ مُنْقَلَبٍ ينقَلبون ﴾ هذه أيضًا جملة مدمجة الرسم الآتي يوضح تحليلها .



ملحوظات :

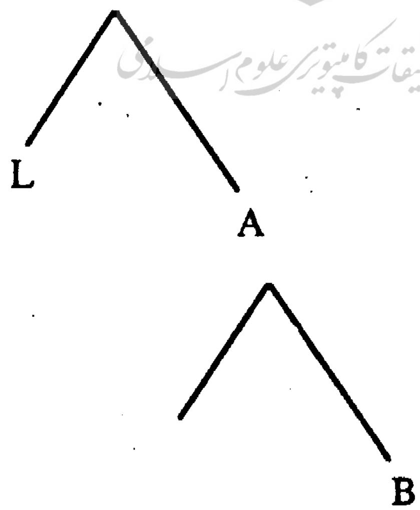
١ - أيَّ منقلب مفعول به لـ (ينقلبون) وليس لـ (سيعلم) لأنه أقرب لـ «ينقلبون» لأنه يخضع لأقصى إسقاط مع ينقلبون كما يوضح

الشكل السابق ، خاصة وأنى قد أوضحت سابقًا أن اسم الاستفهام يلزم مكان البؤرة أو المحور ، ويعمل فيه ما بعده وليس ما قبله (شرح قطر الندى/ ٢٠١) .

٢ - يوضح الشكل السابق أن الرتبة الأساسية لـ « أىّ منقلب » هى المكان الشاغر فى الرسم الشجرى السابق ، ثم قُدِّم هذا المركب إلى المكان المخصص لشغل البؤرة .

د - ألاّ يكون هناك صنف مغلق Blocking - Category ، والصنف المغلق نوعان :

النوع الأول : وهو عنصر غير معجمى ، يحول بين العامل والمعمول ، لذا يقول تشومسكى : العنصر المغلق قد يكون عنصرًا غير معجمى ، ويرمز له بـ A ، ويمنع L من أن يعمل فى B . الرسم الآتى يوضح ذلك :

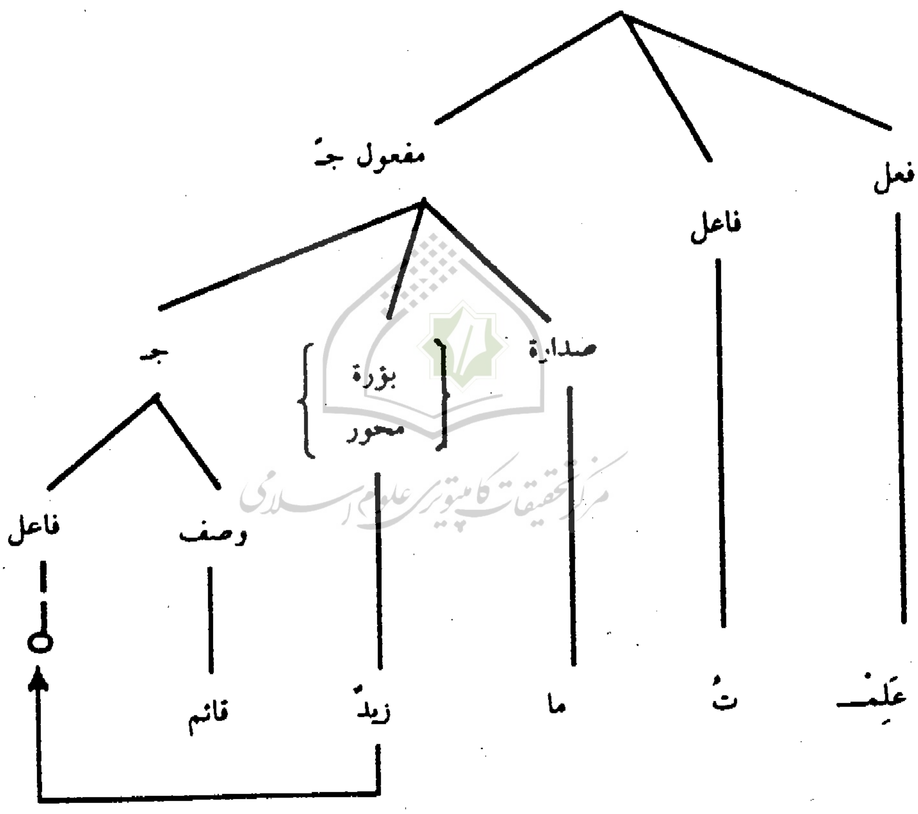


يلاحظ من الشكل السابق أن العنصر A غير معجمى ، لذا يمنع L من أن يعمل فى B .

إذا أردنا أن نطبق ذلك على اللغة العربية ، سنجد أنه من المعروف أن ظنَّ وأخواتها تنصب مفعولين ، ويُعلَّق عَمَلُها إذا اعترض ماله صَدْرُ الكلام بينها وبين معموليها ، والمراد بما له صدر الكلام ما النافية ولا النافية وإن النافية ولام الابتداء والاستفهام بالحرف ، ويراد به كذلك ما يحتل مكان البؤرة أو المحور .

أمثلة :

١ - علمت ما زيدٌ قائمٌ



ملحوظات :

١ - علمتُ : فعل وفاعل . والمفعول يمثله جـ ، تتكون من عنصر يلزم الصدارة وهو ما النافية ، وزيدٌ محور ويراقب مكانه الأساسى فى جـ لذا ترك أثرا والسهم يوضح أنه يراقب هذا الأثر . وقائمٌ هو الوصف.

٢ - لم يعمل الفعل علم فى المفعول الأول وهو زيد لوجود عنصر مغلق، وهو عنصر غير معجمى ، لذا رفع زيدٌ ورفع قائمٌ كذلك .

مثال ٢ :

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴾ [الأنبياء : ٦٥] .

مثال ٣ :

علمت لا زيدٌ قائم إلا عمروٌ .

مثال ٤ :

قال تعالى : ﴿ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٥٢] .

مثال ٥ :

علمت لزيدٌ قائم .

مثال ٦ :

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ [البقرة : ١٠٢] .

مثال ٧ :

علمت أزيد قائم .

يتضح من الأمثلة السابق أن العناصر
{ ما
لا
إن النافية
لام الابتداء
همزة الاستفهام }
قد حالت

بين العامل والمعمول ، بين العامل وهو { علم
ظن } وبين المعمول ، وهو

نصب المفعولين ، وهذه العناصر ليست من العناصر المعجمية .

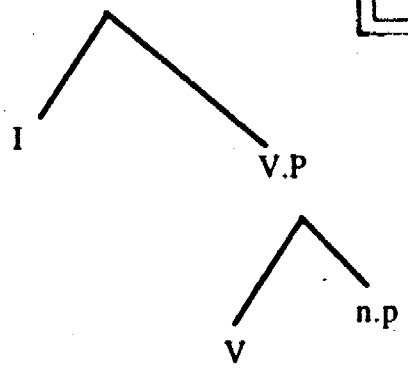
وينتج عن ذلك أن تكون الجمل الواقعة بعد كل عنصر من هذه العناصر فى محل نصب ، لذا يقول النحاة إن الفعل عامل فى المحل ، والدليل على ذلك أنه يجوز العطف على محل الجملة بالنصب ، كقول كُثيِّر .

وَمَا كُنْتُ أَدْرِى قَبْلَ عَزَّةَ ما البُكَى ولا مُوجعات القَلْبِ حَتَّى تَوَلَّتِ

يقول النحاة أن الفعل أدرى من الأفعال التى تنصب مفعولين ، أصلهما المبتدأ والخبر ، وما اسم استفهام مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ ، والبُكى خبر المبتدأ ، مرفوع بالضمة المقدرة على الألف ، منع من ظهورها التعذر وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب بـ « أدرى » سَدَّتَ مَسَدَّ مفعوليها . (شرح قطر الندى : ٢٠٢) .

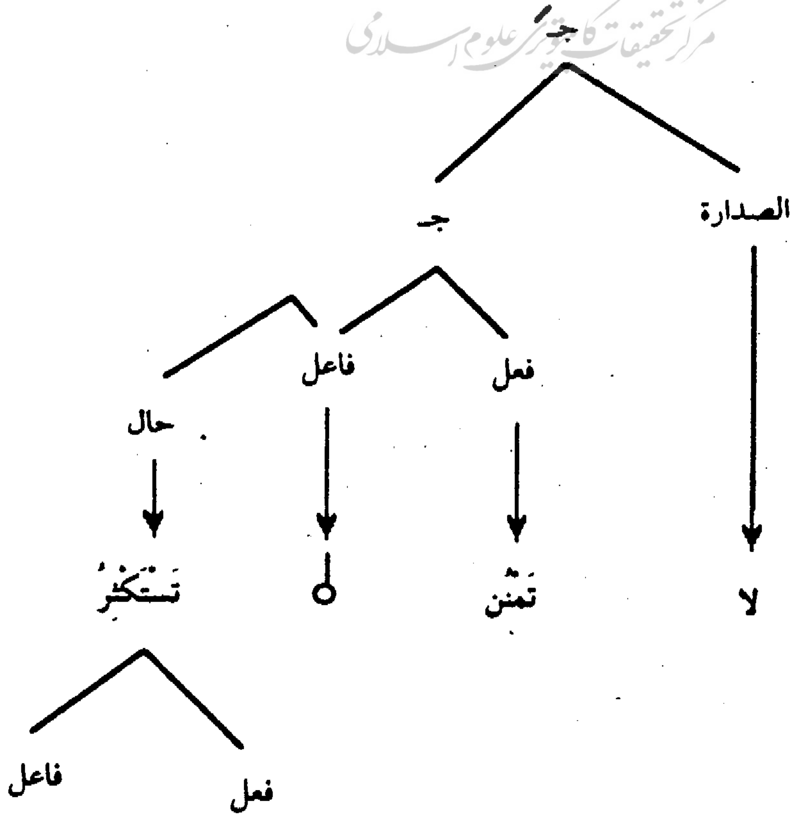
وفى ضوء التفسير التوليدى يمكن تحليل الجملة كالآتى : أدرى فعل وفاعل . ما : فاعل يحتل موقع المحور ، والبُكى مصدر يحتل موقع الفعل ، ويراقب العنصر ما مكانه الفارغ ن . ولما كان العنصر ما غير معجمى فإنه يشكل صنفا مغلقا يمنع الفعل أدرى من العمل فى مفعوليه . لذا تكون جملة ما البُكى فى محل نصب ، ذلك أن إسناد الوظائف النحوية كما يقول الفاسى الفهرى يعتمد على مبدأ المحلية الدقيق Strict Locality ، هذا يعنى أن مصفاة الحالة لن تسند حالة النصب إلى جملة ما البكى وإنما ستسند لهما حالتى الرفع بناء على الوضع الناشئ من عدم عمل الفعل فيهما ، ويُستدل على حالة النصب من مبدأ المحلية الدقيق ، وهذا يتفق مع رأى النحاة بأن المبتدأ والخبر فى محل نصب مفعولى أدرى . « اللسانيات واللغة العربية/ ٢٤٠ - ٢٤١ » .

النوع الثانى : وهو أن يكون الصنف المغلق عنصراً معجميا ، ومن ثم يفصل بين العامل والمعمول . يقول تشومسكى إن العنصر V.P يمنع I من أن يعمل فى n.p إذا كان V.P يعلو n.p ، والرسم الآتى يوضح ذلك :



ملحوظات :

فى الشكل السابق عنصر التصريف ورمزه I لا يعمل فى n.p لأن v.p حاجز بينهما ويخضع n.p لسيطرة v.p . ومن أمثلة ذلك فى اللغة العربية الجملة الواقعة حالا ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ [المدثر : ٦] (ابن هشام ، مغنى اللبيب ، تح: مازن المبارك ومحمد على جمعة ، بيروت ١٩٩٢/ ٥٣٦) وتحلل هذه الجملة كالآتى :



ملحوظات :

١ - فى النحو التوليدى الحال من الأدوار الدلالية الملحقة ، والذى يشغله جملة تتكون من فعل وفاعل .. لا يخضع الفعل تستكثر لعمل الفعل لأنه صنف مغلق ، ومن ثم لا يخضع لأقصى إسقاط واحد من الفعل تُمُنُن ، وإنما يكون هو مع الأثر الفارغ ل جملة تتكون من فعل وفاعل . لذا نلجأ فى إعرابه إلى مبدأ المحلية الصرف فنقول إن الجملة فى محل نصب حال .

مصفاة الحالة Case Filter :

تستند مصفاة الحالة الحالات الإعرابية وفق النظام الآتى :

١ - يسند الفعل حالة النصب للاسم الذى يشترك معه فى إسقاط واحد وأقصى إسقاط هو م.ف .

٢ - يسند التصريف حالة الرفع للاسم الذى يشترك معه فى إسقاط واحد .

٣ - يسند حرف الجر إلى الاسم الذى يشترك معه فى إسقاط واحد حالة الجر .

٤ - يسند الاسم المضاف حالة الجر للاسم المضاف إليه الذى يشترك معه فى إسقاط واحد هو إسقاط الإضافة .

٥ - يسند الموصوف أو المؤكد إلى الصفة أو المؤكَّد نفس الحالة الإعرابية عن طريق التبعية .

١ : ٥ : د الإصعاد :

يقصد بالإصعاد وجود مركب خارج نطاق الجملة ، ثم إصعاده ليمثل وظيفة نحوية داخل إطار الجملة ، يشمل ذلك ما يلى :

١ - تعدية الفعل اللازم ، وذلك بحذف حرف الجر ، وإسناد وظيفة المفعول للاسم الذى كان مجروراً ، نحو :

نصحت لزيد ← نصحتُ زيداً

شكرت لعمرو ← شكرت عمراً

قال الشاعر :

لَدْنٌ بِهَزِّ الكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فيه ، كما عَسَلَ الطريق الثَّعْلَبُ

الأصل : عَسَلَ فى الطريق ، ثم حذف حرف الجر وأصعد الاسم المجرور إلى وظيفة المفعول به فَنُصِبَ .

آليتُ حُبَّ العراق الدهر أطعمه والحَبُّ يَأْكُلُه فى القرية السُّوسُ

أصل الكلام آليت على حُبِّ العراق ، ثم حذف حرف الجر (على) وأصعد الاسم وهو العراق إلى وظيفة المفعول به فتسلط العامل عليه فنصبه .

٢ - تعدية المتعدى إلى واحد إلى متعد لاثنين :

أعطى المدرس هَدِيَّةً للتلميذ ← أعطى المدرس التلميذ هدية

٣ - إصعاد الأفعال التى تقبل جـ إلى أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر .

ظَنَّ محمدٌ أن عليا مجتهدٌ ← ظنَّ محمدٌ عليا مجتهداً

لا تَظُنَّنَّ أنَّ التواكلُ يُغنيكَ ← لا تُظنَّنَّ التواكل يُغْنيك

٤ - إصعاد الجملة الدالة على الحال إلى حال منصوبة ، نحو :

جاء أخى وهو فَرِحٌ ← جاء أخى فَرِحًا

٥ - إصعاد الجار والمجرور الذى يُفسر موصوفا قبله إلى تمييز منصوب :

اشتريت رطلين من السمن ← اشتريت رطلين سمنا

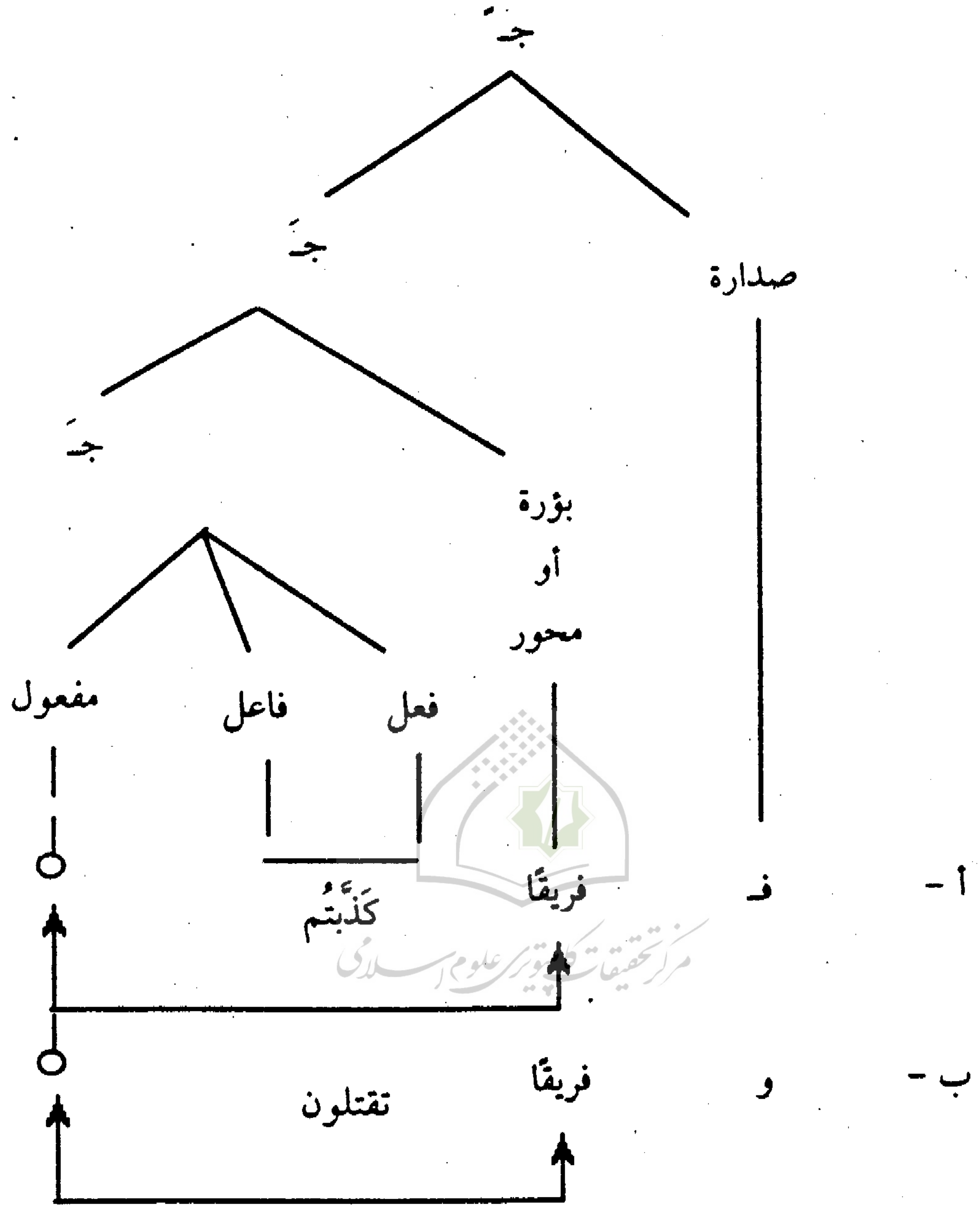
١ : ٦ قَدِّم ألفا Move a

الأثر - القيود - الروابط .

تعتمد نظرية حَرِّك ألفا Move a على نظريتين فرعيتين هما : نظرية القيود Bounding Theory ، ونظرية الربط Binding Theory . ومجال عمل هاتين النظريتين هو نقل العنصر من موقعه الأساسى داخل الجملة إلى موقع البؤرة أو المحور أو المبتدأ . ومجال عمل النظرية الأولى هو نقل العنصر مع المحافظة على بنية الجملة ، لذا يترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا ومجال عمل النظرية الثانية هو النقل إما إلى المبتدأ Topic أو إلى الذيل Tail وهاتان الوظيفتان تداوليتان ، ويقعان خارج نطاق الجملة ومن ثم يؤدى مثل هذا النقل إلى تفكيك بناء الجملة ، ويترك العنصر المنقول ضميرًا رابطا .

١ : ٦ : ١ **نظرية القيود** : أوضحتُ أن مجال عمل هذه النظرية هو نقل العنصر من مكانه الأساسى فى الجملة ، مع المحافظة على بناء الجملة . ويترك العنصر المنقول أثرًا فارغًا .

من أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ **ففريقًا كَذَّبْتُم وفريقا تقتلون** ﴾ وتحلل هذه الجملة كالآتى :



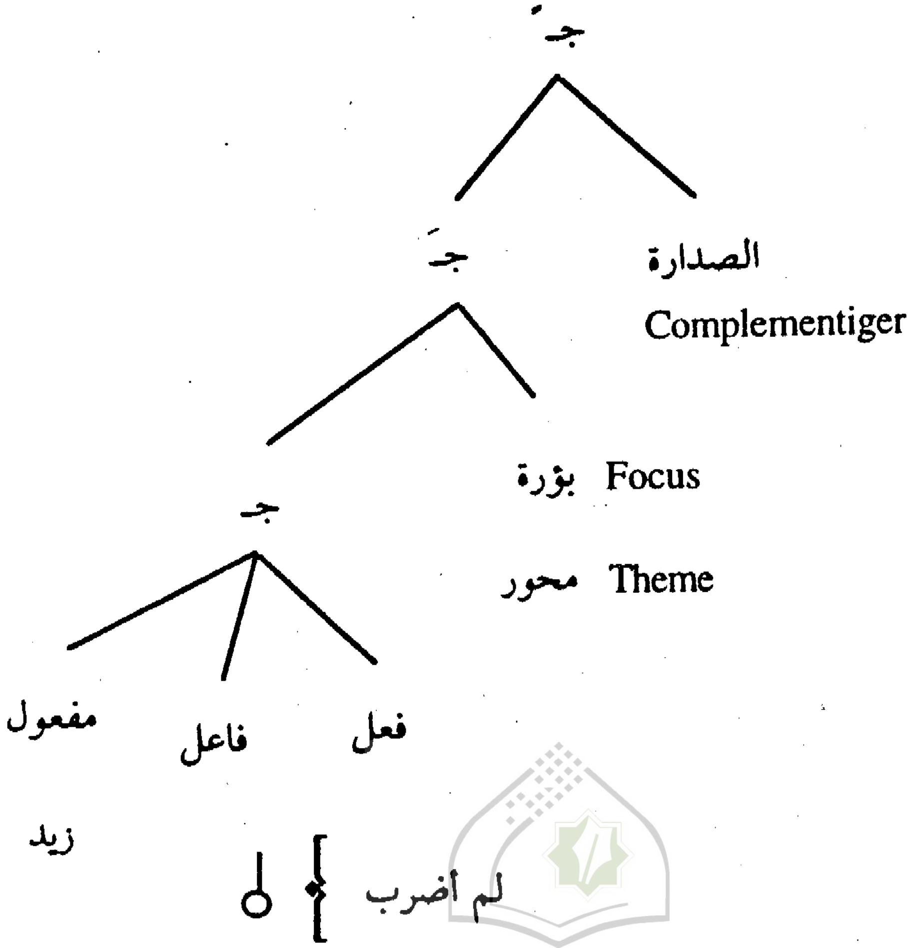
ملحوظات :

١ - فى الآية الكـريمة السابقة نلاحـظ أن المفعول به وهو « فريـقا » احتل مكان البؤرة هذا يعنى أنه انتقل من مكانه الأساسى بعد الفعل إلى موقع البؤرة أو المحور ونحن نعرف أن المفعول به منصـوب وإذا نظرنا إليه فى موقعه الجديد سنجده حافظ على النصب . هذا يعنى أنه يراقب موقعه الأساسى ، وترك أثرًا

فارغًا (ل) فى هذا الموقـع ، وفائدة هذا الأثر أنه يربط بين موقع العنصر فى البنية الدلالية والموقع الجديد له فى البـنية السطحية ، وهو موقع البؤرة ، فكأن هذا الأثر يحافظ على المواقع الأساسية للموضوعات الدلالية . يُطلق على مثل هذا النوع من المراقبة المراقـبة التركيبية Syntactic Control . والعنـصر المُراقَب فى المراقـبة التركيبـية فارغ دائمًا ويمتاز بـالتطابق بـينه وبين العنـصر المُرَاقِب فى السمات الذاتيـة ، وهى الجنس والعدد والشخص ، وفى السمـات الوظيفية ، وهى الإعراب ، لأنـه أصبح عنصرًا صـفريًا مرتبطًا بـالعامل . وهـذا هـو ما يسمى بالـ Proper government (المعتمد/ ١١٨) .

١ : ٦ : ١ يخضع هذا النوع من التقديم لقيود تـسمى بالقيود الجزرية Island Constraints ، وأهم هذه القيود ما يلى :

١ - قيد الجزيرة المـيمية : تشكل الأداة العاملة فيما يلـيها مركبا متماسكا . يطلق على هذا المركـب المتماسك مصطلح الجزيرة الميمـية ، من أمثلة ذلك لم الجـازمة ، فإنها تشـكل جـزيرة ميمية مـع الفـعل المضارع المجزوم بها ، لذا لا يجوز اخـتراق هذه الجزيـرة ، نحو : لم أضرب زيـدًا . تحلل هذه الجـملة هكذا.



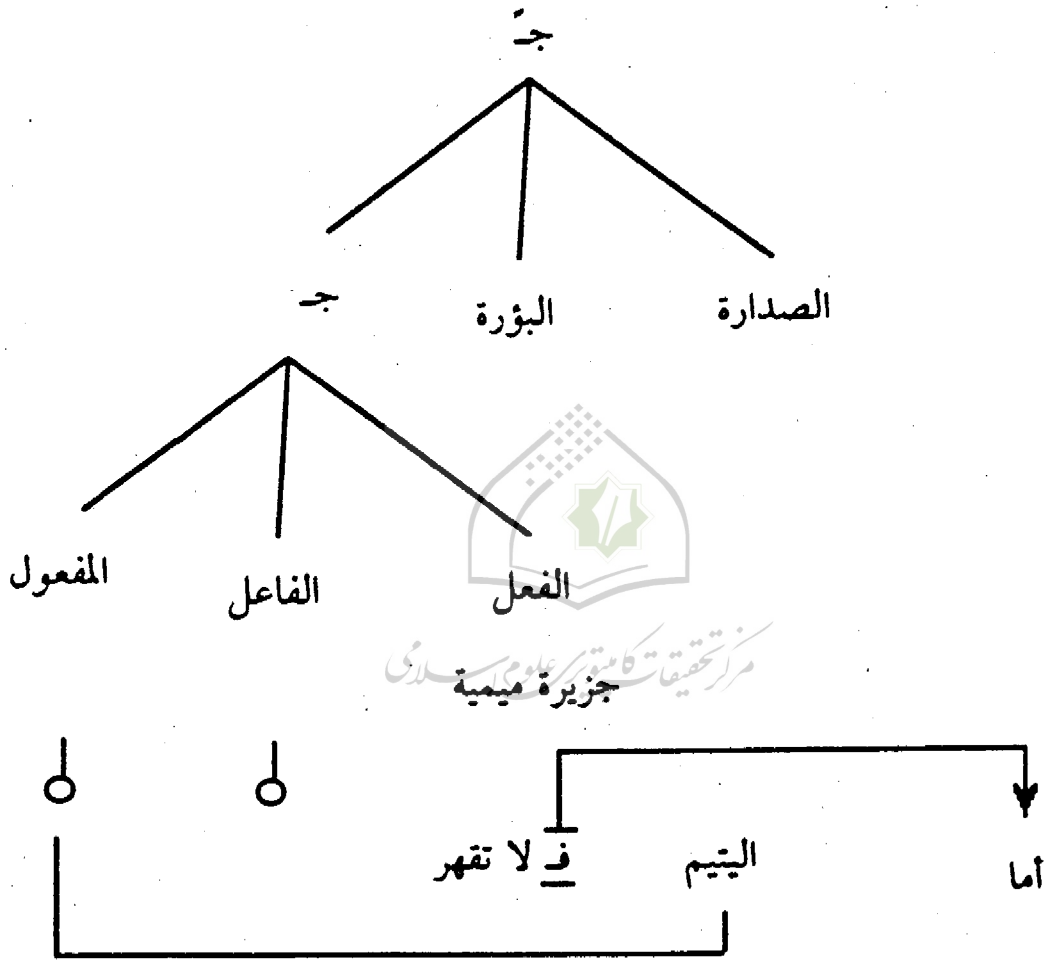
ملحوظات :

١ - تشكل لم الجازمة + الفعل المضارع المجزوم بها جزيرة ميمية لذا نلاحظ أن لم لا تحتل مكان الصدارة وإنما وقعت فى المكان الذى يلى البؤرة .

٢ - يترتب على ما سبق أنه لا يجوز اختراق هذه الجزيرة عند تقديم عنصر إلى مكان البؤرة أو المحور لذا يقال زيداً لم أضرب ولا يقال لم زيداً أضرِبْ .

وتشكل لا الناهية مع الفعل المضارع الذى تدخل عليه جزيرة ميمية لا يجوز اختراقها ، قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾. فنلاحظ فى الآية

الكريمة أن قوله تعالى : ﴿ فَلا تَقْهَرْ ﴾ يشكل جزيرة ميمـية ، لذا قُدِّم العنصر اليتيم إلى مكان البؤرة ، دون أن يخترق الجزيرة الميمية ، أما العنصر أمَّا . . . . ف فهو يشكل سوراً ، يحتل أما / فيه مـكان الصدارة ، التحليل الآتى يوضح ذلك :



ملحوظات :

١ - شـــكل العنصـــر لا الناهية مـــع الفعـــل المضارع المجزوم بهـــا جزيرة ميمية لذا وقع بجانب الفعل فى التـركيب الشجرى للجملة ، وعندما قُدِّم المفعول إلى مكان البؤرة لم يخترق هذه الجزيرة الميمية .

٢ - الصفر أما يرتبط دائمًا بالفاء لذا يشكلان معًا سورًا واحتل العنصر أما مكان الصدارة .

مما يكون الجزيرة الميمية أن العنصر الذى يشغل مكان الصدارة يسبق العنصر الذى يشغل مكان المحور أو البؤرة ، لذا لا يجوز تقديم العنصر الذى يشغل البؤرة أو المحور على العنصر الذى يشغل مكان الصدارة .

أمثلة :

أ		ب
زيدًا هل ضربت	←	هل زيدًا ضربت
زيدًا إن لقيت فأكرمه	←	إن زيدًا لقيت فأكرمه
زيدًا هلا أكرمت	←	هلا أكرمت زيدًا
زيدًا لأنا أحب	←	لأنا أحب زيدًا
زيدًا إنى ضربت	←	إنى زيدًا ضربت

٢ - قيد المركب الاسمى المعقد :

يقصد بالمركب الاسمى المعقد الاسم الموصول + جملة الصلة .

يعنى هذا القيد أنه لا يجوز نقل أى عنصر داخل جملة الصلة إلى خارج هذا المركب المعقد . من ذلك مثلا أظن أن الرجل الذى انتقد مؤلف القصة - ناقدٌ ماهرٌ . لا يجوز نقل مؤلف القصة إلى خارج هذا المركب الاسمى المعقد ، فلا يجوز القول - أظن أن الرجل - مؤلف القصة الذى انتقد ناقدٌ ماهر . ولكن يجوز النقل داخل هذا المركب ، لذا يقال : أظن أن الرجل الذى مؤلفَ القصة انتقد - ناقدٌ ماهر ، ويجوز كذلك فى جاء الذى ضرب زيدًا ← جاء الذى زيدًا ضرب « شرح قطر الندى/ ١٥٦ » .

ومن المركب الاسمى المعقد جملة الصفة نحو جاء رجل ضربَ زيدًا فإنه يجوز جاء رجل زيدًا ضرب . ولا يجوز زيدًا جاء رجل ضرب .

٣ - **قيد المركب العطفى** : لا يمكن نقل المعطوف إلى خارج البنية العطفية.

مثال :

انتقدتُ زيداً وَعمرا ← وعمراً انتقدت زيداً

٤ - **قيد الفرع الأيسر** : لا يمكن نقل م.س إلى يسار الرأس خارج العقدة التى تسيطر علـى المركب . مثـال : انتقـدت أبا زيد ← زيد انتقـدت أبا « الفاسى الفهرى/ ١١٦ » .

١ : ٦ : ٢ كيفية الانتقال :

يخضع الانـتقـال إلى قاعـدة مهمة ، يطلق علـيها قاعدة القيود الـتحتية Subjacency صاغها رادفورد Radford كالآتى :

No Constituent Can be mved out more than one bounding node in any single rule application (where bounding node is s, np, s - bar)

لا يمكن نقل عنصر لأكثر من عقدة مُقيَّدة واحـدة عند تطبيق قاعدة معينة ، والعقدة المقيدة قد تكون s , أو np أو sbar .

				(s)		who
you	are	reading	[	a book	[that critiize	Mohammed]
		s		np.	s	
		3		2	1	

لنقل العنصر who ، يجب أن يجتـاز ثلاث عقد هى np, s ، s, ويتعذر هذا النقل طبقًا لمبدأ التحتية .

وأستطيع أن أطبق هذا القانون على العربية كالآتى :

١ - التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة واحدة هى np يتمثل ذلك فيما يلى :

أ - نقل المـفعول ليجتـاز المكان الفارغ بين الـفعل والفاعل والـرسم الآتى يوضح ذلك :

فعل فاعل مفعول ← فعل مفعول فاعل

الأمثلة الآتية توضح ذلك :

أكل الكُمَّثرى موسى ○

ضربَتْ موسى سلمى ○

قال تعالى : ﴿ وإذِ ابْتَلَىٰ إبْراهِيمَ ربُّه ﴾ ○ [البقرة : ١٢٤]

وقال تعالى : ﴿ ولَقدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ ○ [القمر : ٤١]

ونحـــو : ضربنـي زيدٌ ○

ب - نقل معمول البنية الحملية ليفصل بين الفعل الرابط وفاعله فى الجملة الرابطية (نقل معمول الخبر ليفصل بين اسم كان وأخواتها وخبرها) .

أمثلة :

(٢)

قال تعالى : ﴿ أكان للناس عجبا ○ أن أوحينا ﴾ ○

(١)

ويلاحظ هنا أن البنية الحملية نقلت إلى يمين الفاعل (خبر كان قدم على اسمها) ثم قدم معمول البنية الحملية على فاعلها (قدم معمول الخبر على الخبر) هذا يعنى أنه حدث نقلين عبر م.س .

وقال تعالى : ﴿ لن نبرح عليه عاكفين ﴾

جـ - نقل البنية الحملية لتقع بين الفعل الرابط وفاعله (توسط الخبر بين كان واسمها) .

قال تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم : ٤٧]

قال الشاعر :

الاَ يـا اسْلَمِى يَا دَارَ مَىَّ عَلَى الـبِلاَ ولا زالَ مُنـهَلاً بِجَرْعَائِكِ الـقَطْرُ

قال الشاعر :

سَلِى إنْ جَهِلْتِ الـنَّاسَ عَنَّا وَعَنْهُمُ فـلـيـس سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ

وقال تعالى : ﴿ ليسَّ البِرَّ أنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكم ﴾

قال الشاعر :

لا طِيبَ لـلعيشِ مـا دَامَتْ مُنَغَّصَةً لَذَّاتُهُ بِادِّكـارِ المَوْتِ والـهَرَمِ

(راجع فى كل ما سبق شرح قطر الندى/ ١٥٢ - ١٥٦)

د - نقل البنية الحملية لتقع بين ليت واسمها :

ومن ذلك أيضًا : ليت لى قِنطاراً من الذهب ϕ (شرح قطر الندى/ ١٧٢)

٢ - التقديم بنقل العنصر ليجتاز عقدة جـَ ، وهنا سيقع العنصر المنقول فى موقع البؤرة أو المحور . ويتمثل ذلك فيما يلى :

أ - تتكون الجملة من بنية حملية وبنية تركيبية وبنية تداولية ، تتكون البنية الحملية من محمول وموضوعين أساسيين ، وفى البنية التركيبية يسند للموضـوع (١) وظيفة الفاعل ويسـند للموضوع (٢) وظيفة المفعول به. هناك موضوعات غير أساسية هى الزمان والمكان ولا تُسند لهذين الموضـوعين وظيفة نحوية إنما يُسند إليها النصب . هناك وظائف تداولية ، هذه الوظائف نوعان : وظائف داخلية ووظائف خارجية ، تتمثل الوظائف الداخلية فى المحور والبؤرة . وقد يُنقل كل من المحور والبؤرة إلى يمين الفعل فى موقع يرمز إليه بـ مϕ . أما الوظائف الخارجية فتتمثَّل فى موقع الصدارة وموقع الابتداء Complementizer & topic وموقع الذيل ويقع يسار الفعل بعد انتهاء الموضوعات الدلالية والوظائف التركيبية . والشكل الآتى يوضح ذلك:

م٢ م١ مϕ محمول موضوع١ موضوع٢ زمان - مكان م٣

فعل فاعل مفعول ـــ ـــ

مبتدأ topic صدارة { محور / بؤرة } محور بؤرة ـــ ـــ ذيل tail

يقصد بالنقل عبر جـَ نقل المفعول به الذى قد يشغل وظيفة البؤرة أو المحور إلى الموقع م، وكذا نقل موضوع الزمان أو المكان وهما يشغلان وظيفة البؤرة كذلك إلى الموقع م . ويترك العنصر المنقول أثرًا ويراقبه العنصر فى مكانه الجديد بوساطة المراقبة التركيبية . الأمثلة الآتية توضح ذلك .

أ - تقديم المفعول :

م — فعل — فاعل مفعول

قال تعالى : فريقًا هَدَى

فعل وفاعل ومفعول

وقال تعالى : أيًّا مَّا تدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ [الإسراء : ١١٠]

وقال تعالى : وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ [المدثر : ٣]

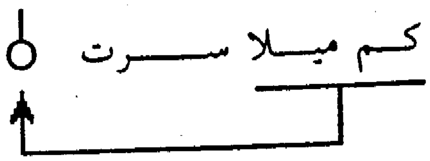
وقال تعالى : فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ [الضحى : ٩]

ب - تقديم الزمان والمكان :

إلى أين ذهب محمد

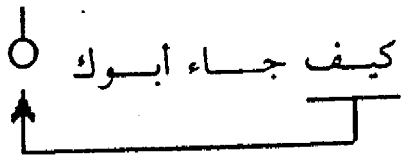
متى يذهب محمدٌ إلى المدرسة

كم يوما صُمْتَ فى شهر رمضان الماضى



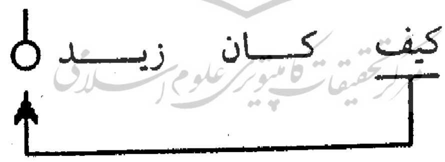
جـ - تقديم الحال :

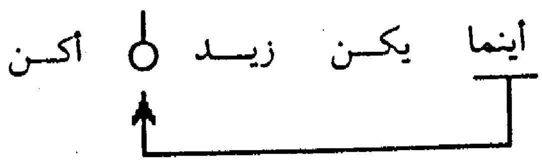
مثال :



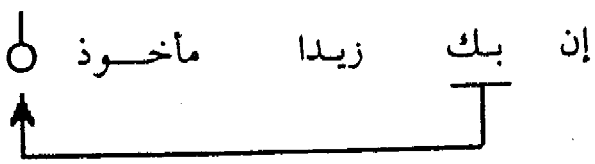
د - تقديم البنية الحملية فى الجملة الرابطية التى تتصدرها كان إلى مكان البؤرة أو المحور [تقديم خبر كان على الفعل واسمه] نحو :

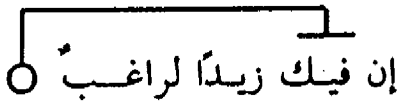


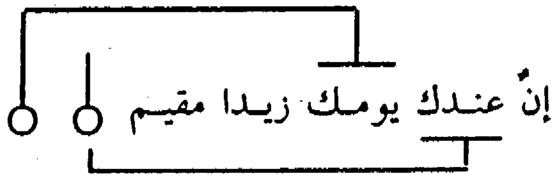




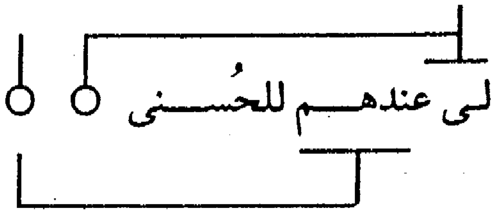
هـ - تقديم العنصر الذى يحمل وظيفة البؤرة - فى الجملة التى تتصدرها أنَّ - إلى المكان المخصص للبؤرة أو المحور (تقديم معمول خبر إنَّ).



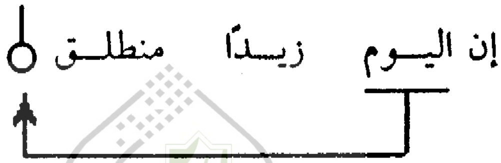




قال تعالى :



ب - يقدم ما يدل على الزمان إلى مكان البؤرة أو المحور :



ويلاحظ أن خبر إن لم يقدم عليها كما لاحظنا ذلك مع كان لأن إن تحتل مكان الصدارة أما كان فلا تحتل هذا المكان .

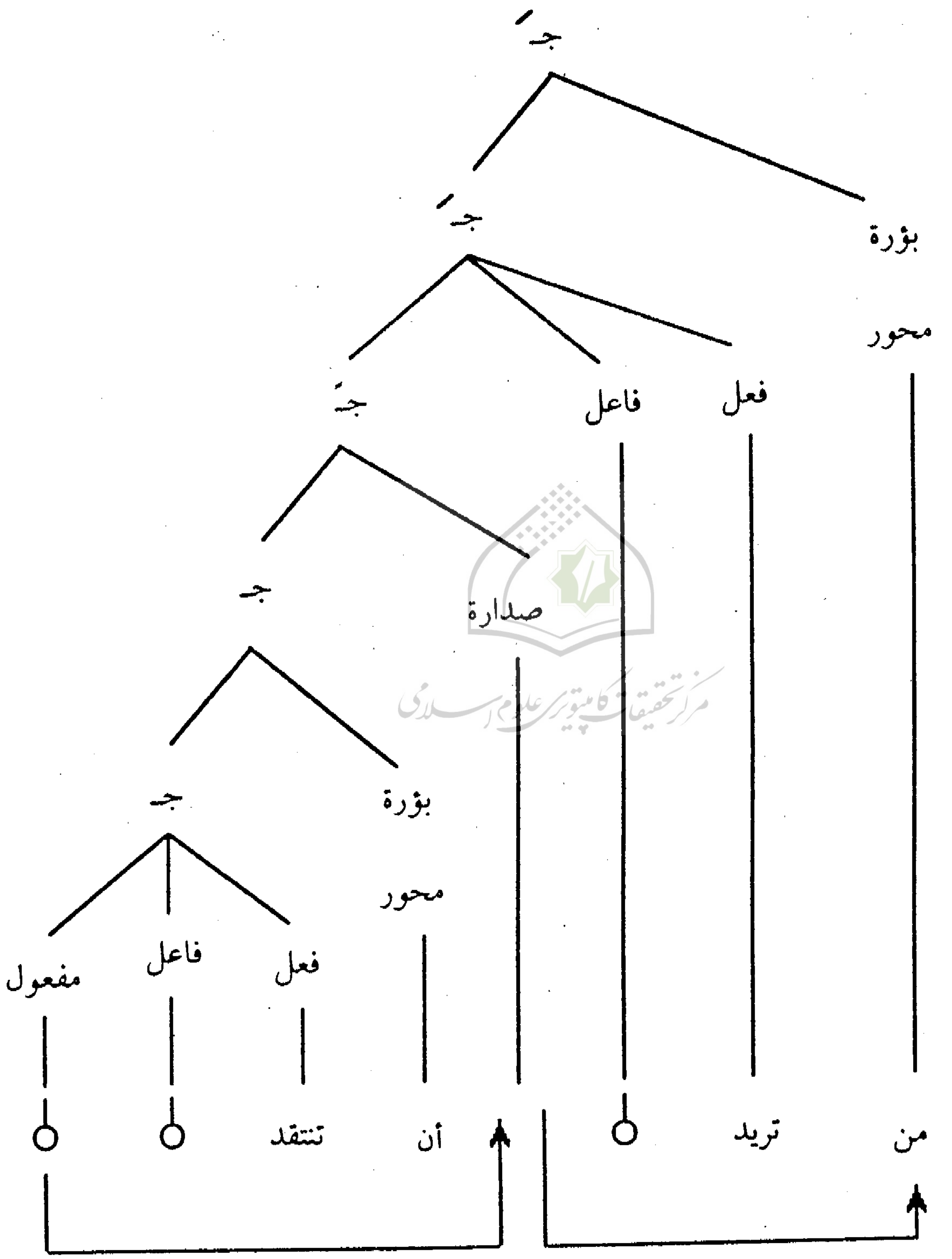
و - الجملة المدمجة :

وتتكون من الأفعال التى تقبل فاعلا وقضية نحو دريتُ أن محمدًا جاء . أريد أن انتقد عليا . حسبت أن زيدًا انتقد عليا .

والنقل سيركز على نقل المفعول به إلى مكان البؤرة أو المحور نحو :

١ - أريد أن انتقد عليا وعند تحويل هذه الجملة إلى جملة استفهامية سنستبدل بالعنصر عليا اسم الاستفهام [مَنْ] ومن ثم تصبح صيغة الجملة : أريد أن انتقد من ، ثم يُقدم العنصر مَنْ إلى مكان البؤرة : تريد من أن تنتقد ومع ذلك فالعنصر (مَنْ) يجتاز الفعل يريد - خلافا للقاعدة - ويقع فى مكان

البؤرة أو المحور المخصص لـــ جـ ومن ثم يصبح التركيب من تـريد أن تنتقد ، والرسم الآتي يوضح :



هنا انتقل العنصر [من] وعبر جـَ ثم انـتقل عبر جـ إلى مكان البؤرة، فكأنه انتقل عبر جـَ و جـ يقتصر هذا الانتقال على الأفعال الجسور bridge verbs من هذه الأفعال هى ظـن وحسب وخال وعلم وعرف ، يقول الفـاسى الفهرى إن هذه الأفعال تسمح للعنصر المنقول بالإفلات « الفاسى الفهرى/ ١١٩ » .

١ : ٧ نظرية الروابط Binding Theory

تهتم هذه النظـرية بتحديد العلاقات الدلالية بين الـعنصر المحدد ، والمرجع الذى يعود عليه governing category ، يقول تشومسكى فى ذلك :

Binding Theory is Concerned with relations of anaphors, Pronouns, names, and varibles to possible antecedents:

1) An anaphore is bound in its governing Category .

2) A Pronominal is free in its governing Category .

3) An R - expression is free in its governing .

4) Governing Category is np. and s.

هناك ثلاثة عناصر تحتاج إلى مرجع ، هى : العائدات والضمائر والأسماء.

١ - **العائدات** : مرجع العائدات هو الاسم السابق لها مباشرة ، نحو :

رأيتُ أخى نفسه

يتكون العنصر العائد من جزأين : { نفس / عين } + ضمير

يتميز العنصـر العائد بأن مرجعه هو الاسم السابق له مـباشرة ، نحو المثال السابق .

٢ - **الضمائر** : مرجع الضمائر حر ، بمعنى أن الضمير قد يعود على الاسم السابق له مباشرة ، إذا سمحت القيود بذلك ، نحو :

شاهدت أحمد وتكلمتُ معه

فضمير الغائب ، وهو الهاء المضمومة فى (معه) مرجعه هو أحمد ، ولا يمكن أن يكون هو ضمير المتكلم (تُ) ، لأنه يوجد قيد ينص على أن يتفق الضمير وعائده فى الشخص .

وقد لا يعود الضمير على الاسم السابق له مباشرة نحو :

استقبل الوزير رئيس المحكمة الذى انتقد ϕ ه

تعرف أن الفعل انتقَدَ يحتوى على ضمير مستتر يعود على رئيس المحكمة، والاسم الموصول (الذى) نعت ، والنعت يحتوى على ضمير مستتر يعود على المنعوت ، وهو رئيس المحكمة ، لذا فضمير المفعول به يجب أن يعود على الوزير .

مجال تطبيق نظرية الربط :

يتمثل مجال تطبيق هذه النظرية فى إعادة بناء الجملة بعد تفكيكها ، وتكوين بنية وظيفية مركبة وتكوين جملة مدمجة .

١ : ٧ : ١ **يقصد بالتفكيك** (Dis location) نقل أحد أركان الجملة الأساسى، ويحتل هذا الركن موقع الابتداء Topicalization . وهذا الموقع خارج نطاق الجملة ، وتُسند له حالة الرفع من باد الإصعاد .

والمركب الاسمى فى موقعه الجديد يراقب موقعه الأساسى داخل بناء الجملة ، لذا يخلفه أثر ، غير أن الأثر هنا يختلف عن الأثر هناك ، فلقد رأينا أن الأثر هناك فارغ دائمًا ، أما هنا فهو مملوء دائمًا . والأثر المملوء له محتوى صوتى . وقد يكون هذا الأثر متصلا أو منفصلا . وهذا الأثر يتطابق مع المركب الاسمى الذى يعود عليه فى السمات الذاتية ، وهى الجنس والعدد والشخص ، ولكنه قد لا يتطابق مع عائده فى السمات الوظيفية ، أى : فى الإعراب ، ولا يخضع للقيود الجزرية ، لأن النقل يكون دائمًا إلى خارج نطاق الجملة. يُطلق على هذا النوع من المراقبة مصطلح : المراقبة العائدية، (الفاسى الفهرى/ ٢٠٣ - ٢٠٤) .

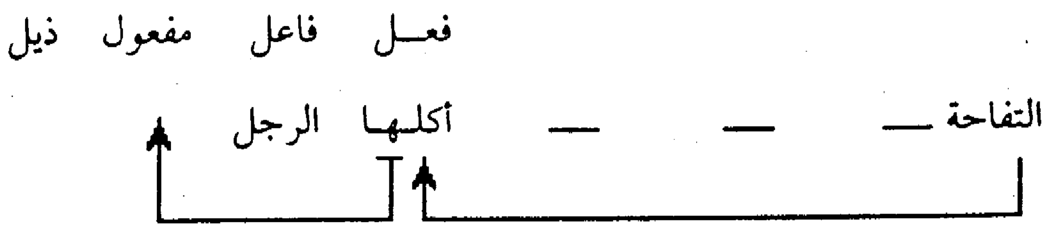
١ : ٧ : ٢ أحوال نقل م.س إلى موقع المبتدأ Topicalization

١ - تقديم المفعول به :

مثال : أكل الرجلان التفاحة ← التُفَّاحةُ أكلها الرجلان

ويحلل هذا المثال كالآتى :

مبتدأ صدارة { بؤرة / محور } (فاعل) بنية حاملية



يلاحظ مما سبق أن المفعول به ، وهو (التفاحة) قُدِّم إلى الابتداء ، وشغل وظيفة المبتدأ ، وخلفه أثر مملوء يتطابق معه فى الشخص والجنس والعدد ، غير أن هذا الأثر يختلف عن الاسم المنقول فى الوظيفة ، فوظيفة

التفاحة بعد النقل هى الابتداء ، ووظيفة الأثر هى المفعول به ، وهى (ها) والضمير دائمًا يضام الفعل ، لذا يتأخر الفاعل إن كان اسما .

٢ - **تقديم المضاف إليه :**

مثال ١ : قرأ أبو زيد الجريدة ← زيد قرأ أبوه الجريدة .

نلاحظ هنا أن المضاف إليه وهو زيد قُدِّم إلى الابتداء ، وخلفه ضمير يعود عليه ، ويتطابق معه فى الشخص والجنس والعدد ، وإن كان يختلف عنه فى الوظيفة ، فزيد أصبح مبتدأ ، وضميره الذى خلفه مضاف إليه .

مثال ٢ : أبو زيد فى الدار ← زيد أبوه فى الدار

{ الفاسى الفهرى ٢١٤ - ٢١٧ }

٣ - **تقديم المجرور :**

مثال ١ : كتب محمد رسالة إلى الوالد ← الوالد كتب محمدٌ رسالة إليه

مثال ٢ : منوان من السهم بدرهم ← السمن منوان منه بدرهم

ملحوظة :

يقول الفاسى الفهرى إن العنصر المفكك يجب أن يكون عنصرًا عائدًا ، لذا يمكن أن يكون اسم جنس أو يكون معينا أو يكون إشاريا ، لذا نجد أن اشتراط التعريف الذى وضعه النحاة ليس ضروريا ، لأن العنصر الخالى من التعريف قد يكون عائديا ، أما العنصر غيرالعائدى فهو العنصر غير المعين non-specific .

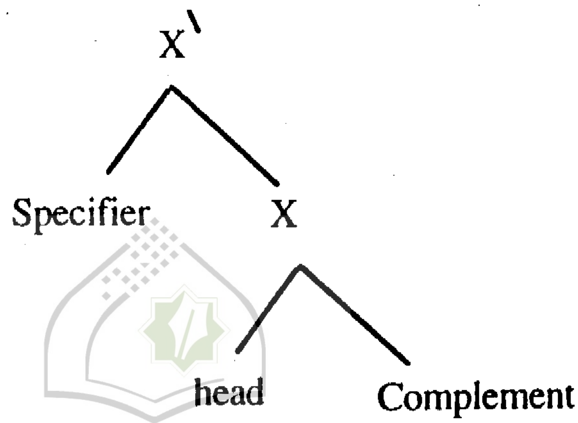
مثل :

رجل دولة أتظنه يُقبل على هذا ؟ « الفاسى الفهرى/ ١٣١ »

٢ - الجملة فى اللغة السامية الأم :

٢ : ١ الترتيـب الأساسى للجمـلة فى اللغة السـامية الأم . هناك تـرتيبان عرفتهما اللغة السامية الأم ، هما :

الترتيب الأول : يخضع هذا الترتيب لنظرية X bar وهى تعنى أن X١ تتفرع إلى المخـصص و X ، وأن X تتفـرع إلى رأس وتكـملة ، والـرسم الآتى يوضح ذلك :



ويُسند للـمخصص وظيفـة الفاعل ، ويُسند لـلرأس الفعل ويُسنـد المفعول للتكملة .

مثال :

hayeled katav 'et hase<ur

الترتيـب الثانى : ينتـج هذا الترتيـب عن إسناد ضمائـر الرفع المتصـلة إلى الفعـل ، نحو : كَتَبْتُ - كتَبْتُمْ - كَتَبْتُنَّ . ويلاحظ أنـه عند إسناد الفـعل إلى ضمير الغائب المفرد المذكر أو الغائـب المفرد المؤنث فإنه لا يُسند إليه شيء ، لذا يكون الضمير مستترا أو مضمرا . لذا يقال كَتَبَ وكَتَبَتْ .

٢ : ٢ التطابق :

أ - التطابق فى الترتيب الأول تام ، لذا يطابق الفعل فاعله فى الجنس والعدد :

أمثلة :

hayeled	katav	'et	hasi<ur
hayaldah	katva	'et	hasi<ur
hayladim	katvu	'et	hasi<ur
hayldot	katvu	'et	hasi<ur

ملحوظات :

١ - يطابق الفعل فاعله فى الأفراد والجمع من ناحية وفى الجنس من ناحية أخرى .

٢ - ليس للإفراد علامة خاصة .

٣ - علامة المطابقة فى الجمع هى (u) .

٤ - علامة المطابقة فى الجنس هى ah وهى تقابل /تْ/ فى العربية : البنت كَتَبَتْ الدرس .

ب - التطابق فى الترتيب الثانى ناقص ، لذا يطابق الفعل فاعله فى الجنس دون العدد . وأوضحت أن السبب فى ذلك أنه يسند للفعل ضمير من ضمائر الرفع المتصلة ، وهذا الضمير يشغل المكان المخصص للمطابقة ، ويُسند لهذا الضمير وظيفة الفاعل :

كَتَبْتُ : كتب هى فعل و/تُ/ عنصر شغل مكان المطابقة ، وتُسند إليه وظيفة الفعل .

ملحوظات :

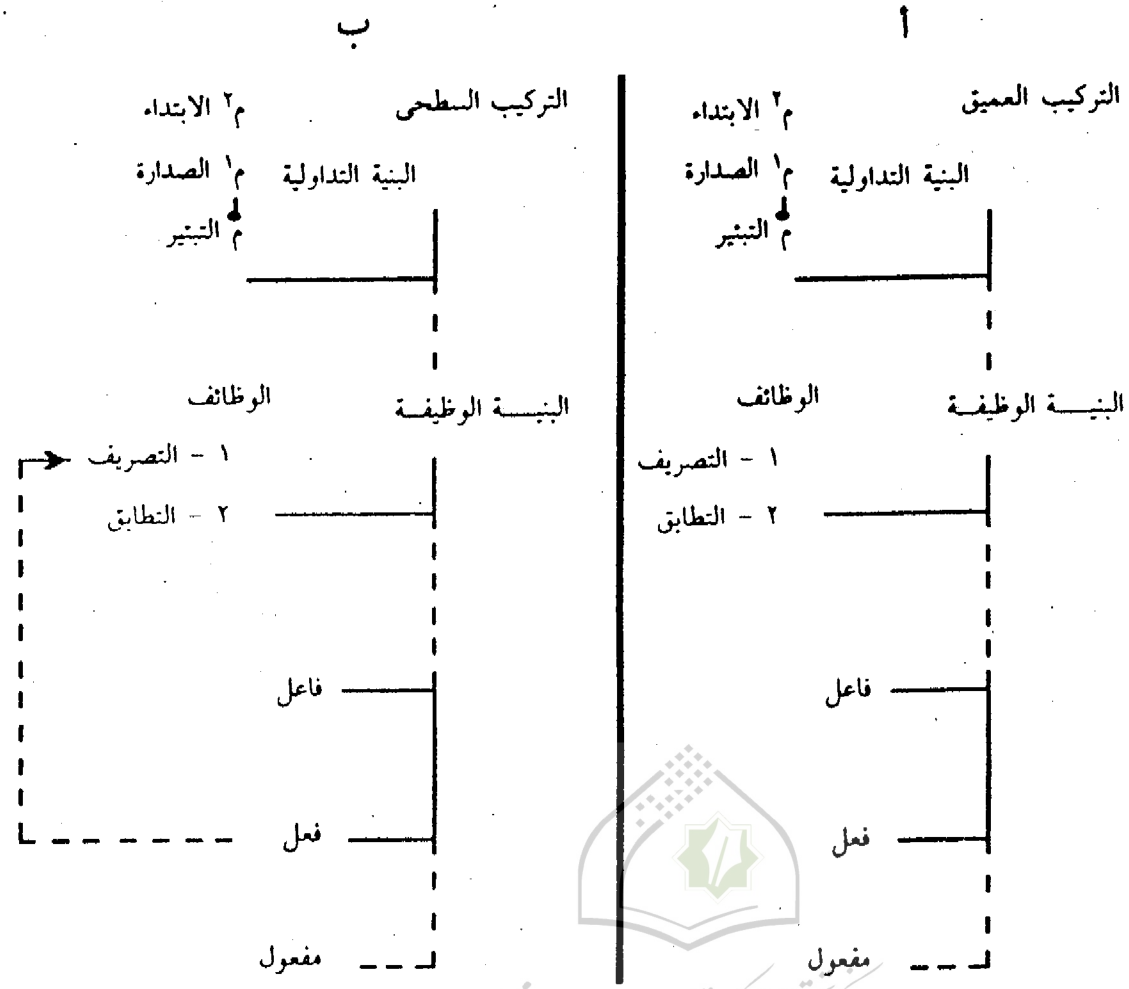
١ - تسبب الحمل فى اعتبار ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة بمثابة ضمائر الرفع المتصلة ، وهما فى الأساس من علامات المطابقة .

٢ - هذا يعنى أن لهذه العلامات قيمتين وظيفتين هما أنها علامات مطابقة فى الترتيب الأول ، وضمائر رفع فى الترتيب الثانى وهذا هو ما أطلق شيلونسكى عليه الهيمونيم أى المشترك اللفظى الذى يرجع إلى التوسع الدلالى وليس إلى التطور الصوتى .

٢ : ٣ انقل ألفا :

أ - فى الترتيب الأول :

الترتيب الأول شائع فى العبرية ، والتغير الذى يتعرض له هذا الترتيب يكمن فى إصعاد الفعل فيسبق الفاعل ، هذا يعنى أن الترتيب الأساسى (العميق) فاعل - فعل - مفعول ويتحول إلى فعل - فاعل - مفعول . « فى التركيب السطحى » والشكل الآتى يوضح ذلك :



ملحوظات :

١ - أصعد الفـعل إلى مكان التصريـف ، ولم يصل إلى مكان التـبئير أو الصدارة .

٢ - يقول Koopman & Sportiche إن هذا الإصعاد نـوعان ، حر Free inversion ، ومقيد Tiggred inversion والإصعاد فى العبرية مقيد ، ولكنه حرٌّ فى العربية .

أمثلة للإصعاد فى العبرية :

a) [ba - psita ha leilit] <acra hamistara P<ilim rabim

b) [Matai] <acra hamistara P<ilim rabim Ø

c) lo tamid misalem Dani misim bazman Ø

d) xaser xelek ba-mxona

e) xala <aliya ba - tempratura

ملحوظات :

فى الأمثلة a - c صُعِّد الفعل إلى مكان التصريف ، وهذا الإصعاد مرتبط بنقل عنصر الظرف إلى مكان البؤرة . وفى d - e صُعِّد الفعل إلى مكان التبئير، والسبب هنا سبب تداولى Pragmatic ، هو إثارة الانتباه .

تَسَرَّب هذا الترتيب - بعد إصعاد الفعل إلى مكان التصريف أو إلى مكان التبئير - إلى لغة أكلونى البراغيث فى العربية ، لذا نجد المطابقة فى هذه اللغة كاملة ، يعنى أنها تشمل التطابق فى الجنس والعدد ، ومن ثم نجد العلامات : ألف الاثنين وواو الجماعة ونون النسوة من علامات المطابقة - كما فى العبرية - لأن الفاعل فى البنية العميقة يقع قبل الفعل ، ثم أُصعد الفعل فى البنية السطحية فوقع قبل الفاعل . وهذا الإصعاد حُرٌّ كما يقول koopman, sportiche وهذا يعنى أن نظام الترتيب هنا يختلف عن نظام الترتيب الثانى ، ومن ثم فالترتيبان يرجعان إلى السامية الأم وليس أحدهما ناشئا عن الأخر ، كما كان يرى علماء المقارنات خلال القرن التاسع عشر أو القرن العشرين .

أمثلة :

قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنهُمْ ﴾ [المائدة : ٧١] ، وقال رسول الله ﷺ « فكُنَّ أُمَّهاتِي يَحثُثْنَنِي » (الحديث : ٤١ في المسند ٣/ ١١٠ والعكبري ، إعراب الحديث النبوى/ ٢٨ - ٢٩) . وقال أنس : « كُنَّ أُمَّهاتي يواظبنَنى ، جاء فى فتح البارى ١٣/ ١٣٩ : أَوَ كُنَّ يواظبْنَنِي من المواطأة ، وهى الموافقة ، (ويراجع ابن مالك ، شواهد التوضيح والتصحيح/ ١٩٢).

ومن ذلك قول الشاعر :

نَصَرُوكَ قَوْمِى ، فَاعتَزَزْتُ بنصرِهم ... ولَوْ أنَّهم خَذَلُوكَ كُنْتَ ذَلِيلا

وقول شاعر آخر :

نُسِبَا حاتم وأوسٌ لَدُن فا ... ضَتْ عَطاياك يا ابنَ عبد العزيز

ومثله :

وأَيْنَ الغوانى الشَّيْبَ لاح بمفرقى ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّى بالخُدُودِ النَّوَاضِرِ

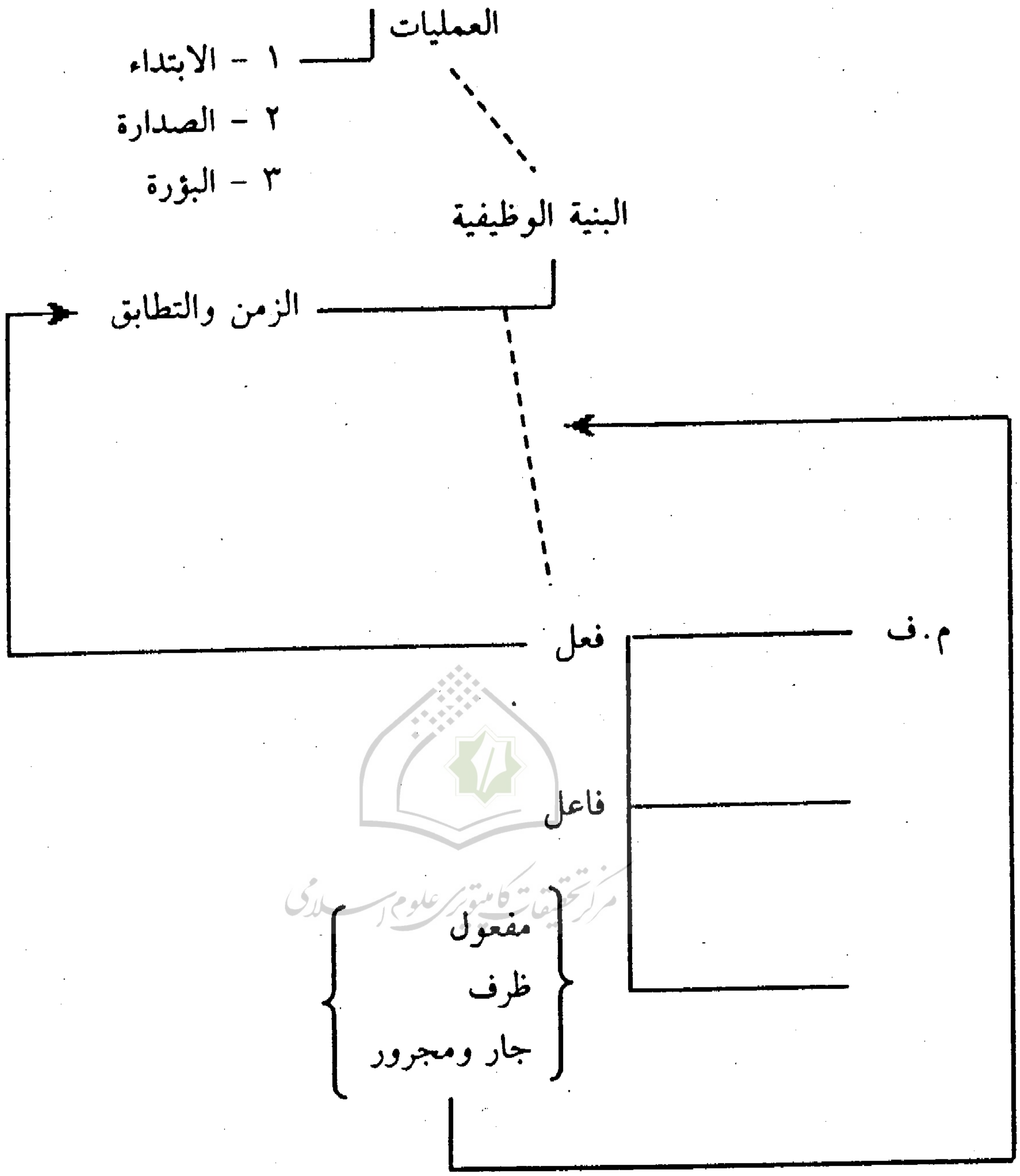
« ابن مالك، شواهد التوضيح والتصحيح ١٩٢ - ١٩٣ » .

ومثله :

بَنِي الأَرْضِ ، قد كانُوا بَنِيَّ ، فَعَزَّنى ... عليهم ، لإخلال المنايا ، كِتابُها

(الجنى الدانى، حروف المعانى/ ١٧٠)

٢ - ينتج عن نقل الفعل إلى البنية الوظيفية أن يفصل بين الفعل وفاعله مكان فارغ يوضحه الرسم الآتى بنقاط تصل بين الفاعل والفعل . يُملأ هذا المكان الفارغ بمركبات مُقَدَّمة مثل المفعول به أو الظرف أو الجار ومجروره.



يوضح هذا الشكل أن الفعل يُنقل إلى مكان التصريف ، وينقل المفعول أو الظرف أو الجار والمجرور إلى مكان الواقع بين الفعل وفاعله . الأمثلة الآتية توضِّح ذلك :

هـ - قال تعالى : وأسَرُّوا النجوى الذين ظلموا ○

و – ضربنـــي أخـوك وضـــربونـــي قومك

ى – قال الفرزدق :

ولكـــن ديافِـــيٌّ أبـــوه وأمُّهُ بحوران يعصُرن السليط أقـــــاربُه

ل – قال ﷺ : يتعاقبون بالليل ملائكـــــةٌ وملائكةٌ بالنهار

ن : قال ﷺ : من كُنَّ له ثـــلاثُ بنـــات .

س : قال الشاعر :

يَلُومُونَنِي فى اشتراء النخيل قَوْمى ولَوْمُهُم ألوم

ملحوظات :

١ – فى هـ الفاعل هو الذين (ظلموا) والمفعول به النَجْوَى، وقُدِّم المفعول به كمـا أوضحت . واختلف الـنحاة حول إعراب (الذيـن) ، فأعربها سيـبويه فاعلا ، يـقول « واعلم أن مـن العرب من يـقول ضربونـي قومك وضربـانى أخواك ، فَشَبَّهوا هذا بالتـاء التى يظهرونها فى قالـت فُلاَنة ، وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما فَعَلوا للمؤنث » (الكتاب ٢/ ٤٠ – ٤١) .

يفهم مـن كلام سيبويه أن الألف فـى ضربانى والواو فى ضربـونى حرفان يدلان على التثنية والجمع كما أن التاء حرف للتأنيث فى نحو كَتَبَتْ .

ويقول المرادى : « هذه لغة ثابتة ، وأصحاب هذه اللغة يُلحقون الفعل المسند إلى ظاهر ، مثنى أو مجموع علامةً كضميره ، فيقولون ، قاما الزيدان ، وقاموا الزيدون وقُمْنَ الهندات ، فالألف والواو والنون فى ذلك حروف ، لا ضمائر ، لإسناد الفعل إلى الاسم الظاهر ، فهذه الأحرف عندهم كتاء التأنيث ، فى نحو : قامت هندٌ . (المرادى ، الجنى الدانى فى حروف المعانى/ ١٧٠) .

ويقول ابن مالك : « اللغة المشهورة تجريد الفعل من علامة تثنية وجمع عند تقديمه على ما هو مسند إليه ، استغناءً بما فى المسند إليه من العلامات . نحو : حضر أخوك وانطلق عبيدك وَتَبِعْنَهُم إماؤك . والسبب فى هذا الاستعمال أن الفاعل قد يكون غير قابل لعلامة تثنية ولا جمع ، كـ (مَنْ) فإذا قصدتَ تثنيته أو جمعه ، والفعل مجرد لم يُعْلَم القصد ، فأراد أصحاب هذه اللغة تمييز فعل الواحد من غيره ، فوصلوه عند قصد التثنية والجمع ، بعلامتيهما . وجردوه عند قصد الإفراد ، فرفعوا اللبس ، ثم ألزموا ذلك فيما لا لبس فيه ليجرى البابُ على سَنَن واحد (ابن مالك شواهد التوضيح/ ١٩١)» .

ويقول شلونسكى Shlonski إنه يجب أن نلاحظ أن الألف والواو والنون قد يكُنَّ ضمائر وقد يكن مجرد حروف للتثنية والجمع ، أى أنها تكون من الألفاظ المتجانسة homophonous (من المعروف أن الألفاظ المتجانسة من أحد العوامل المؤدية للمشترك اللفظى) .

ولكن يبدو أن بعضا من النحاة يرون أن الواو والألف والنون إذا التحقت بالأفعال تكون ضمائر على كل حال ، ومن ثَمَّ تكون فَوَاعل ، ومن ثم يفسرون الاسم الظاهر المرفوع بعدها على أنه بدل . يُنسب هذا الرأى إلى يونس . يقول سيبويه شارحا رأى يونس ، وأما قوله جَلَّ ثَناؤه : « وَأَسَرُّوا

النجوى الذين ظلموا) ، فإنما يجئ علـى البدل ، وكأنه قال : انطلقوا ، فقيل لهم : مَنْ ؟ ، فقال : بنو فلان ، فقوله جل وعز : ﴿ وأسَرُّوا النجوى الذين ظلموا ﴾ هذا فيما زعم يونس : (الكتاب ٢/ ٤٠ - ٤١).

وهنـاك رأى ثالـث يرى أن هـذه الأمثلة تمثل جـملة اسمية ، أُخِّرَ فـيها المبتدأ ، فنحو : قاما أخواك . الأصل فيها أخواك قاما .

ويقول المرادى : « وهذان التأويلان صحـيحان ، لما سُمع من ذلك ، من غير أصحاب هذه اللـغة ، وأما من يحمل جميع ما ورد من ذلـك على التأويل فغير صـحيح ، لأن المأخوذ عنـهم هذا الشأن متـفقون على أن ذلك لـغة قوم مخصوصين من العرب (المرادى ، الجنى الدانى/ ١٧١) .

ويرى علمـاء المقارنات أن الواو والنـون والألف فى هذا الترتـيب علامات للتثنيـة والجمع ، وأن هذه اللغة تشبه الـنظام السائد فى العبريـة وسائر اللغات السامية كالآرامية والحبشية وأنها ترجع إلى البنية العميقة فاعل - فعل - مفعول وهذه البنية تسمح بالتطابق بين الفـاعل والفعل ، لأن الفاعل يقع أسفل الفعل وهذا يعنى أن الفعـل يخضع للتطابق الذى يفرضـه الفاعل . ثم حدث أن رُفع الفعل على الفـاعل أو أصعد الفعل ليسبق الفـاعل . والذى يؤيد ذلك أن هذا النظام لا ينتمى إلى النظام الذى تسير علـيه اللغة الفصحى إنما هو كما يقول ابن هشام يمثل عدداً مـن اللهـجات ، مثـل طئ وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب (المغنى ٢/ ٣٦٥ تح محمد محى الدين عبد الحـميد) وكل هذه القبائل يمنية ، وأنها تمثل طبقة تحتية فى لغة هذه القبائل ، هذا يعنى أن النظام موروث عن لغة هذه القـبائل الأم والتى تمثـلها اللهجـات اليمنيـة القديمة . ومن ثم يـكون هذا النظـام قديمًا ولا يرجع فـى الأصل إلى رفع اللـبس عندما يـكون الفاعـل مثلا (من) أى غير قابل لعلامة تثنية أو جمع ثم عُمِّمَ ذلك على الاسم الظاهر بسبب الحمل .

ب – الترتيب الثانى :

تسبب القياس فى شيوع هذا الترتيب فى العربية بعد أن استبدل بضمائر الرفع المتصلة الأسماء ، لذا نرى أن الفاعل فى العربية يقع بعد الفعل وليس قبله كما رأينا فى الترتيب الشائع فى العبرية .

الخاتمة والنتائج

١ - يدرس هذا البحث تكوين الجملة فى العبرية والعربية فى ضوء النظرية التوليدية .

٢ - تعتمد النظرية التوليدية على عدد من المحاور هى البنية الدلالية والبنية الدلالية النحوية والبنية الوظيفية وانقل أ .

٣ - عرفت اللغة السامية الأم ترتيبين للجملة . الترتيب الأول يستخدم عندما يكون الفاعل اسما وهذا الترتيب هو فاعل + فعل + مفعول .
ويستخدم الترتيب الثانى عندما يكون الفاعل ضميرا متصلا ، وهذا الترتيب هو فعل + فاعل + مفعول .

٣ - الترتيب الأول وهو فاعل + فعل + مفعول شائع فى العبرية عندما يكون الفاعل اسما والترتيب الثانى وهو فعل + فاعل + مفعول شائع فى العبرية أيضًا عندما يكون الفاعل ضميرًا متصلا . وفى العربية تسبب القياس فى توحيد هذين الترتيبين فى ترتيب واحد هو فعل + فاعل + مفعول .

٤ - يمتاز الترتيب الأول بأن المطابقة فيه كاملة ، ويمتاز الترتيب الثانى بأن المطابقة فيه ناقصة . وينتج عن ذلك أن ألف الأثنين وواو الجماعة ونون النسوة فى الترتيب الأول تعد من علامات التثنية والجمع ولكنها تعد فى الترتيب الثانى من ضمائر الرفع المتصلة وتدل على الشخص الغائب المثنى أو الجمع ومن هذا نشأ ما يسمى بالمشترك اللفظى بينهما .

٥ - حدث تغيير فى الترتيب الأول بأن أصعد الفعل إلى مكان التصريف ومن ثم نشأت جمل يسبق فيها الفعل فاعله ويطابقه فى الجنس والعدد فى نفس الوقت . وهذا الترتيب شائع فى اللغات السامية كالعبرية والعربية الجنوبية القديمة لذا نجد اللهجات اليمنية تحتفظ به ، وهذا هو ما يقصده النحاة بلغة أكلونى البراغيث .

٦ - هكذا نشأ نظامان فرعيان للترتيب فعل + فاعل + مفعول فى العربية الأول وهو الشائع ، المطابقة فيه ناقصة والثانى من بقايا اللهجات العربية القديمة وهو ما يعرف بلغة أكلونى البراغيث ، والمطابقة فيه كاملة .

المراجع

أولاً: المراجع العربية :

١ - إعراب الحديث النبوى الشريف للعكبرى ، تحقيق محمد النبهان .

٢ - الألسنية الحديثة واللغة العربية . سلسلة كتاب الرياض . حميدى .

٣ - أبنية المطاوعة فى العربية . د. صلاح الدين حسنين . مجلة اللغات الشرقية . يناير ١٩٩٥ .

٤ - حروف المعانى . الجنى الدانى .

٥ - شرح التسهيل لابن مالك . تحقيق محمد بدوى المختون . وعبد الرحمن السيد .

٦ - شرح قطر الندى تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد .

٧ - شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى .

٨ - العربية معناها ومبناها د. تمام حسان . القاهرة ١٩٧٠ .

٩ - الكتاب لسيبويه . تحقيق عبد السلام هارون .

١٠ - اللسانيات واللغة العربية . الفاسى الفهرى . بيروت ١٩٨٦ .

١١ - المعرفة اللغوية ، طبيعتها وأصولها واستخدامها . نوعم تشومسكى . ترجمة محمد فتيح ١٩٩٣ .

١٢ - مغنى اللبيب لابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد على جمعة بيروت ١٩٩٢ .

١٣ - النظرية الأمريكية فى اللغة . تشومسكى . د. ابن رشد المعتمد الرباط ١٩٨٦ .

١٤ - الوظائف التداولية فى اللغة العربية . د. أحمد المتوكل - الدار البيضاء ١٩٨٥ .

المراجع الأجنبية :

1 - Jakendoff, Semantic Interpretaion in Generative Grammar. Massaschusetts 1972 .

2 - Jakendoff, Semantic Structures, Massaschusetts, 1990 .

3 - Ur Shilonsky, Clause structure and word order in Hebrew and Arabic, Oxford 1997 .

4 - Yeal Ravin, lexical Semantics, without Thematic Roles, Oxford, 1990 .

أسلوب النداء دراسة تقابلية

« بين الفصحى الحديثة والعامية المصرية »

إعداد

د. محمد عبد الرحمن محمد

كلية الدراسات العربية – جامعة المنيا

أولاً: الإطار العام:

١ - موضوع الدراسة:

يتناول هذا البحث « أسلوب النداء » أشكاله ووظائفه دراسة تقابلية بين الفصحى الحديثة، وبين العامية المصرية » من خلال مسرحية « قنابل » لمحمود تيمور.

ويقصد بأشكال أسلوب النداء تلك الطرق والوسائل اللغوية التي

(*) أعد هذا البحث فى جامعة أمستردام / هولندا وراجعه أ.د. مانفرد فويدش أستاذ الدراسات اللغوية - بجامعة أمستردام - هولندا ومن واجبى أن أكتب كلمة شكر وتقدير لابد أن تقال في هذه المناسبة، إذ أشكر الله المستحق الشكر في الأولى والآخرة، ثم أتقدم بخالص العرفان لمصر الوطن، والجامعة المنيا التي أتاحت لي هذه الفرصة، لإنجاز هذا البحث في المهمة العلمية بجامعة أمستردام بهولندا ١٩٩٨ - ١٩٩٩ خاصة أ.د. جمال أبو المكارم رئيس الجامعة الذي غمرني بأخلاقه الرفيعة، وأستاذي الكريم أ.د. محمود فهمي حجازي الذي أدين له بالفضل، وأ.د./ فويدش لما قدّمه لى - من مساعدات كثيرة - على كل مستوى، ولما وفره لي من المراجع من مكتبته الخاصة، وللجهد الذي بذله معي في مراجعة هذا البحث والمناقشة المستمرة حول قضاياه، ولما وفره لي من حسن ضيافة واستقبال فى هولندا.

تستخدمها اللغة العربية في مستواها الحديث للتعبير عن الاستدعاء ، وطلب المخاطِب من المخاطَب أن يتنبه لمطلوب مخصوص سواء أكان ذلك بالأدوات الموضوعة لهذا الغرض ، أو عن طريق حذفها واستبدالها بالموقف أو النغم الصوتي للتعبير عن حالة النداء ، مع إمكانية تقدير المحذوف من البناء السطحي على مستوى البناء العميق ، أو ما يسمى عند نحاتنا بالتأويل والتقدير ، ويعد النداء أحد الطرق اللغوية المستخدمة للتعبير الحواري بين المتخاطبين أو للتعبير عن الذات في المواقف النفسية المختلفة .

ويقصد بالوظائف تلك الأغراض التي يستخدم من أجلها الشكل ، وما يترتب على أشكالها اللغوية من دلالات مختلفة تبين الغرض من الاستدعاء ، وطبيعة العلاقة بين المتخاطبين ، أو ما يكشفه الأسلوب فى ضوء الشكل والقرائن من حالة المتكلم سواء أكان ذلك تجاه نفسه أم تجاه الآخرين ، الأمر الذي يخلق علاقة تفاعل بين الشكل والوظيفة ، وبالتالي أيضًا بين الشكل الموظف والموقع الذي يحتله الشكل داخل الجملة .

وتعتمد الدراسة على رصد الظاهرة بشكل تقابلي بين الفصحى الحديثة وبين العامية المصرية ، من خلال نص حواري يصور نمطا من أنماط الحياة في المجتمع مؤدى باللغة العربية الفصحى في مستواها الحديث . وفي الوقت نفسه مؤدى بالعامية المصرية المقابلة للمستوى الفصيح للتعبير عن الفكرة ذاتها ، فاختيرت مسرحية « قنابل » للأديب محمود تيمور في نصيها الفصيح والعامي لترصد الظاهرة من خلالهما .

اسباب اختيار الموضوع . ومشكلة البحث :

يعد أسلوب النداء أحد العناصر الأساسية في لغة الحوار بين أفراد أي جماعة بشرية ، ومن ثم فهو يمثل الطابع الأكثر شيوعًا في اللغات البشرية على

وجه العموم ، خاصة اللغة المنطوقة في التعامل أو الحوار اليومي أو لغة الوصف المكتوبة التي تعكس مظاهر الحياة المتحركة للجماعة البشرية التي تعبر عن مشاعرها تجاه الحياة وتجاه الآخرين ، أو تعبر عن علاقة التواصل بين الجماعة البشرية ، لهذا فإن اللغات تتخذ للتعبير عن ظاهرة النداء وسائل لغوية أو غير لغوية ، حسب الاتفاق العرفي للغة ، ففي معظم اللغات السامية تشيع الوسائل اللغوية ، وأكثرها في العربية ، حيث يبلغ عدد أدوات النداء على اختلاف أنماطها في العربية تسع أدوات ، في الوقت ذاته لا تعدم الوسائل غير اللغوية المعتمدة على النغم الصوتي والنبر ، وهي مظاهر تدرك في الموقف الكلامي الحي أو بالقرائن المعنوية خلال التركيب .

ولما كانت اللغات تعبر عن مجتمعات وحضارات فإن أية لغة يصيبها التغير في مجالاتها على مراحل مختلفة فتخلق مستويات لغوية ملحوظة الفارق[1] في بعض سمات المجالات سواء من الناحية الصوتية أو الصرفية أو التركيبية أو الدلالية[2] وإذا كان هذا التغير يصيب المستوى المشترك من أية لغة ، فإن اللهجات أكثر تعرضا لهذا التغير من المستويات الرسمية ، فإذا أضفنا أن اللغات المشتركة كانت تعود في الأصل إلى عدة لهجات ، فإن ذلك يقود إلى حتمية الصراع بين المستوى الفصيح واللهجة فيما يتعلق بالتغير ، ويشتد الصراع بين اللهجة وبين المستوى الفصيح في المجتمعات التي تنتشر فيها الأمية ، حيث نجد مستويين متميزين من مستويات التعامل اللغوي بين الأفراد ، الأول الفصيح ، وهو المستوي الرسمي وله مواقفه ، والثاني هو مستوى اللهجة ، وهو أكثر شيوعا من سابقه لأن به تتم جميع المعاملات اليومية بالنسبة لكل الأفراد ، مع وجود بعض المواقف التي تجعل من غير المثقف محاولا محاكاة المستوى الرسمي ، أو تجعل من المثقف محاولا التحدث باللهجة عن قصد مثلما يحدث

في الإبداع الشعري الآن وفي المسرح . . . إلخ هذه الفنون التي تفضل ثوب العامية عن الفصحي لاتجاهها ناحية العامة .

وعلى أي الأحوال فإن ما يسمى بالعامية أو اللهجة هو مستوى لغوي حي على ألسنة العامة يعتريه التغير ويقوم بينه وبين المستوى الرسمي المستخدم في المكان ذاته صراع[٣] ، وما اللغة العربية الفصحي التراثية إلا مستوي قام على عدة لهجات فيما نطلق عليه لغات القبائل المستشهد بلغتها[٤] وبقيت منها خصائص كثيرة تتصارع مع المستوى ، وتوقف أمامها النحاة في التقعيد فاصطلحوا عليها بالشاذ أو النادر أو اللهجة . . . إلخ ، وما محاولات تصفية النحو أو تقويمه . . . إلخ[٥] إلا مظهر من مظاهر هذا الصراع . على أن ذلك الصراع يقوى ويشتد حينما يصل إلى الإبداع الأدبي الذي يعبر عن ذوق الجماعة .

وعلى الرغم من صعوبة الموضوع والتي يتمثل جزء كبير منها في أن الظاهرة موضوع الدراسة لا تتقصى في مستوى واحد ، بل يجب تتبع وصف ورصد الظاهرة في كل من مستوى الفصحى ومستوى العامية قبل الدخول في المقابلة ، على الرغم من ذلك فإن الباحث آثر أن يقف على أسلوب النداء كظاهرة من أهم الظواهر اللغوية المشتركة بين اللغات ، إذ هو تركيب لغوي تتعاوره الألسن كل يوم ، وبالتالي فإن كثرة الاستخدام تجعله عرضة للتغير الشكلي أو الدلالي .

من ناحية أخرى فإن التغير الذي يصيب المجتمع البشرى على كل المستويات وسرعة عجلة الحياة تنعكس آثارهما على أساليب اللغة بصفة عامة ، وبالتالي فإن دراسة ظاهرة النداء بين المستوى الفصيح والعامي ، ربما تكشف لنا عن بعض صور الالتقاء أو التمايز بين مستوى وآخر ، على مستوى الأشكال أو الوظائف ومن ثم بيان التأثير والتأثر بين المستويين ، وهي دراسة تقوم على

أساس أن مثل هذه الدراسات المرحلية للمستويات يمكن أن تمثل مادة ثرة للدراسات التاريخية ، التي تتتبع الأساليب بين المستويات بعد وصف المراحل ، وكذلك تبين ما يصيب بعض التراكيب من سرعة تغير أو ما يكون منها بطيء التغير ، عندما تأتي دراسات لتراكيب أخرى بشكل مقارن ، أو للتركيب ذاته ، وهي دراسات مهمة في علم اللغة الحديث ، كما يمكن أن تكون مادة لدراسة تغير اللهجات أو تداخلها عند النظر التاريخي لأصول اللهجات التي دخلت مصر مع العرب الفاتحين مثلاً هذا بالإضافة إلى أهمية مثل هذه الدراسات التقابلية في تعليم اللغة لغير الناطقين بها خاصة هؤلاء الذين يستهدفون دراسة المستويين معًا ، مثلما يحدث الآن في المعاهد المتخصصة بهولندا أو غيرها من البلاد الغربية .

ولما حدد موضوع النداء هدفًا كان على الباحث أن يجد مادة حوارية تدور حول موضوع واحد ينقل بالمستويين في آن واحد ، فجاءت مسرحيات تيمور التي كتبت بالفصحى والعامية المصرية خير ممثل لهذه الظاهرة ، خاصة أن المسرح أساسه لغة الحوار ، لأنه ينقل مواقف الحياة من خلال التمثيل للمشاهد، ومن ثم فإنه إذا كان مكتوبا فهو في الأصل تعبير عن مشاهد منطوقة أعدت لهذا الغرض عن المسرح ، فروعى فيها مطابقة الواقع بدقة ، خاصة في النمط العامي الذي يتوجه إلى الجمهور المتفرج ، بصرف النظر عن المستويات الثقافية ، وبالتالي يأتي المستوى الفصيح ترجمة لهذا المستوى العامي ، فتتضح بذلك طرق كل مستوى في التعبير عن حوار النداء والوسائل المستخدمة لهذا الغرض .

٣ - أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى عدة أهداف فرعية تدور في محورين هما :

١ - الشكل .

٢ - الوظيفة ودلالتها .

أما الأهداف الفرعية التي تقع تحت هذين المحورين فهي :

أ - رصد أدوات النداء التي تستخدمها الفصحى الحديثة ، وما يقابلها في العامية المصرية .

ب - رصد أشكال تركيب النداء في المستويين .

ج - رصد الوظائف التي يشغلها تركيب النداء في المستويين ، وما يتعلق بها من دلالة .

د - الكشف عن علاقة الشكل بالوظيفة .

٤ - الدراسات السابقة :

لم تتناول دراسة سابقة - على حد اطلاعي - موضوع النداء دراسة تقابلية بين مستوى العربية الفصحى الحديثة وأي لهجة عربية ، فبعض من اللغويين العرب عني بالعامية لتنقية المستوى الفصيح والتنبيه على ما تلحن فيه العامة[٦] أما جمهور النحاة العرب فقد ركزوا على وصف المستوى الفصيح المشترك ، وكان موضوع النداء من أهم الموضوعات التي نالت حظا كبيراً من الدراسة ، حيث عنوا بالبحث في التركيب في ضوء النظرية المعيارية ، فنجد سيبويه ١٨٠ هـ يفسح مجالاً كبيراً لمناقشة موضوع النداء فيعرض لأنماطه والوظائف المتعلقة بها كالنداء الحقيقي ونداء الندبة ونداء الاستغاثة ، ونداء التعجب . ويعرض لأنماط المنادى كنداء العلم ، والنكرة المقصودة ، والنكرة غير المقصودة والمضاف والشبيه بالمضاف ، أو ما يصيب المنادى من ترخيم ، مركزا في ذلك على علاقة الشكل بالعلامة الإعرابية التي هي محل الاهتمام[٧] .... إلخ

القضايا المتعلقة بالتركيب ، وما يتعلق به كالعطف عليه أو الوصف أو التوكيد .

ولا يخلو كتاب من كتب النحو العربي - علميا كان أم تعليميا في تراثنا - من العرض لموضوع النداء ، فمن الكتب ما يعالج مظاهر العامل فى النداء[٨] وخلافات النحاة حوله ، ومن الكتب ما يناقش حروف النداء من الشكل التركيبي ودلالة الأحرف على القرب أو البعد . . . إلخ[٩] ، غير أن التركيز الأكبر في تراثنا النحوي يدور حول مكونات الشكل التركيبي وحركات الإعراب والبناء وعلاقة التابع للمنادى ومدى تلاؤم الموقع مع الحركة الإعرابية ، أو تأثير اللاحق على السابق كما هو الحال في نداء الموصوف بابن . . . . إلخ هذه القضايا التي لا يكاد يخلو منها كتاب في النحو العربي .

وتابعت بعض دراسات المحدثين الوقوف أمام الظاهرة ضمن الدرس العام لقواعد النحو العربي في ضوء الدرس الوصفي المتعلق بالمستوى التراثى[١٠] أو في ضوء الدرس المقارن لمجموعات اللغات السامية[١١] .

وعني المستشرقون بدراسة اللهجات بشكل واضح في إطار إيمانهم بقيمة اللغات المنطوقة ، ولأهداف قامت خلف نظريات علم اللغة الأنثروبولجي ، وعلم اللغة الاجتماعي وعلم اللغة النفسي ، وعلم اللغة النفسي الاجتماعي ، نال كثير من اللهجات حظ الدراسة ، وكان في مقدمة الموضوعات أساليب الحوار والتخاطب ، ويأتي النداء جزءًا ضمن هذا الهدف العام ، لأنه أهم عنصر من سمات المواقف الحية في التعامل باللغة ، ومن خلاله يمكن الكشف عن ملامح اجتماعية كثيرة تمكن من فهم سيكلوجية الشعوب أو إمكانية التعامل معها ، أو مقارنة أو مقابلة الأشكال التركيبية في اللغات ، أو الدرس التاريخي للتراكيب ، أو إمكانية تعليم اللغات لغير الناطقين بها . . . إلخ ، ومن أقدم الدراسات التي وقفت عليها تلك المقالات التي نشرها Scott, John Adams“

" 1905 - 1903 عن النداء في اليونانية من خلال أعمال الكتاب ، مثل : هوميروس - إسخيفول - سوفكليس ، وآخرين[١٢] .

وفي مجال الدراسات الأنثروبلوجية[١٣] عني كثير من الدراسات بموضوع الحوار والتخاطب في الجماعات البشرية المختلفة ، فعالجت دراسة "Brown, R. and, ford, M. 1964" الحوار في الإنجليزية الأمريكية[١٤] "Address in American" واللغة والحضارة في المجتمع "language in culture and society" وتناولت دراسة Lambert 1967 استخدام الضمير أنت "tu" وأنتم "vous" في لغة الحوار في الفرنسية الكندية[١٥] ، وتناولت دراسة titiev 1967 التعبيرات والألفاظ التي تستخدمها جماعة الهنود الحمر "Hopi" في الخطاب للدلالة على علاقات القربي[١٦] ، ثم جاءت دراستان عن الإغريقية من خلال لغة الأدب ، فقد عرض "Griffith, J. G 1968" للنداء في الكوميديا الإغريقية ، في الوقت الذي عرض فيه " Giangrande, 1968" لظاهرة النداء في ملحمة الإسكندر[١٧]، وعالجت دراسة Mcintire 1972 مصطلحات الخطاب في اللغة الأكاديمية في المجتمع الأمريكي[١٨] ، وعنيت دراسة Geartz, Clifford 1973 بمحاولة تفسير مظاهر الحضارة في الحوار والعلاقات من خلال الأسماء المستخدمة في التحاور الشفوي عند الفلسطينيين "Boil" [١٩] ، وعنيت دراسة Hollos 1975 بتناول القوانين الاجتماعية التي تحكم إدراك الأطفال المجريين لدلالة الضمائر اللغوية ، وهو نوع من أنواع الحوار في طبقة الصغار[٢٠] .

وجاءت دراسات Paulston 1974 : 1976 لتعالج عدة قضايا في هذا المجال، منها اللغة والطبقية الاجتماعية واستخدام الضمير في اللغة السويدية من خلال الموضوع العام عن اللغة والمجتمع ، ومنها ما يتعلق باستخدام الضمير في اللغة السويدية وعلاقته بالطبقة الاجتماعية دراسة من خلال التغير الدلالي والشكل التركيبي[٢١] ، وقدم Witherspoon 1977 موضوعا عن اللغة

والفن الإبداعي جاعلا من لغة الهنود الحمر "Navaja" مادة تطبيق عالج من خلالها المصطلحات التي تستخدمها الجماعة في الحوار للدلالة على علاقات القربى بين الأسرة[٢٢] .

وعني Moles 1974 : 1978 بمعالجة موضوع مصطلحات الضمائر في الخطاب اللغوي مطبقا على جماعة الكوشيا الأسبانية "Quechua - Spanish" ، ثم قدم لموضوع السلوك الحواري للذين يتعاملون بلغتين مختلفتين ، مع اختبار أثر نفوذ القوة والتكافل على السلوك الفردي من خلال جماعة الهنود البوريين[٢٣] ، وتناول Juricic بالاشتراك مع Kess 1978 موضوع التكافلات الاجتماعية ، والشخص الثاني المفرد في اللغة السلافية الجنوبية ، ثم دراسة لأشكال الضمائر في لغة الحوار في السلافية ، في إطار مجالات علم اللغة الاجتماعي[٢٤] Sociolinguistics .

أما في مجال الدرس التقابلي ، فتأتي دراسة Cooke 1968 حول مرجع الضمير الشخصي دراسة تقابلية من خلال لغة تايلاند "Thai" وبورما "Burmese" وفيتنام "Vietnamese".[٢٥] ، وفي ١٩٧٥ قدم Haugen موضوعا عن الضمير الشخصي للخطاب في الأيسلندية "Icelandic" ، مركزا على الشكل «أنت» للمثنى والجمع "Form you - two - to you all" مدعما معالجته بأمثلة من لغات مختلفة [٢٦] ، كما تأتي دراسة "Suseendirarajah 1978" في هذا الإطار أيضًا حيث عالج علاقة اللغة بالمجموعة الخاصة أي المنغلقة على نفسها "Caste" مطبقا ذلك على لغة سيريلانكا "Jaffra" مع التعرض لبعض المقارنات[٢٧] ، وهناك دراسات متعددة في التسعينات والعشرينات من هذا القرن، منها ما يتناول القوانين العامة خلف الظاهرة ، ومنها ما يتناول الحوار أو النداء على وجه الخصوص ، بالدرس النصي من خلال النصوص المنطوقة أو

المكتوبة في الإبداع الأدبي ، وأكثرها يدور حول الإبداع الأدبي عند مشاهير الكتاب اليونانيين القدامى من خلال النصوص[٢٨] .

أما في الدراسات المتعلقة باللغة العربية فإن هناك عدة دراسات حول اللهجات من ذلك الدراسة التي قدمها "Ayoubl 1962" عن تبادل استخدام مصطلحات القربي في القرية اللبنانية[٢٩] ، وتناول المستشرق "Goitein 1970" أسماء الألقاب والتدليل "Nicknames" المستخدمة كألقاب أسرية وهي دراسة من خلال وثائق الجنيزى "Geniza" اليهودية بمصر[٣٠] حاول أن يستشف من خلالها معدل التغير للعديد من الألقاب في الأعمال المتوسطة[٣١] ، وقد ذكرنا من قبل تلك الدراسة التي قدمها "Gearty 1973" عن اللهجة الفلسطينية ، ثم تأتي دراسة "Mitchell 1975" عن طريقة استخدام مصطلحات القربى في القرية الأردنية خاصة في خطاب المذكر والمؤنث . وجاء النداء ضمن هذه الملامح ، غير أنه عالجه بصورة مقتضبة ، كنداء الحوار "Yaxiti" وذلك ضمن دراسة عن أسس علم اللغة الفيزيائي[٣٢] ، وقدم "Yassin" عدة دراسات حول لهجة الكويت، فتناول في رسالته للدكتوراه ١٩٧٥ ، أشكال الخطاب في اللهجة العربية الكويتية دراسة لغوية ، ثم قدم سنة ١٩٧٧ مقالين وفي سنة ١٩٧٨ قدم مقالا ثالثا تدور كلها حول مصطلحات الحوار الدالة على علاقات القربى في ضوء الدرس الأنثربولوجي ، فتعرض لبعض مظاهر النداء كظهور الأداة « يا » أو اختفائها في حوار اللهجة الكويتية[٣٣] .

أما عن اللهجة القاهرية على وجه الخصوص فقد جاءت عدة دراسات تعرضت لأسلوب الحوار أو تناولت جملة النداءفي ثنايا البحث عن مظاهر التركيب في اللهجة ، من ذلك دراسة حنا مرقص "H. Morcos 1967" التي تناولت تركيب العبارة في العامية المصرية ، فنوه لجملة النداء "Vocative Sentences" فقسمها اعتمادا على نمط المنادى إلى ثلاثة أنماط هي :

١ - الاسم النكرة القابل للعدد An indefinite count noun .

٢ - الاسم العلم A proper noun .

٣ - العبارة الاسمية الوصفية An attributive nominal phrase .

وقد عالج الأداة « يا » مع هذه الأنماط[٣٤] .

وقدم أرنست عبد المسيح "Abdel-Massih" دراستين في ١٩٧٨ - ١٩٨١ حول الحوار في اللهجة القاهرية حيث عرض في الدراسة الأولى مجموعة من المصطلحات الحوارية المستخدمة في العربية المصرية ، ثم فعل الأمر نفسه في دراسته التي جعلها مقدمة لدراسة العربية المصرية[٣٥] ، وقدم التونسى "Altonsi 1981" دراسة تكاد تميل إلى المقارنة مع الإنجليزية عالج فيها صورة أقرب للفصحى أطلق عليها المصرية المتوسطة دراسة من خلال النصوص ، فعرض فيها بعض مصطلحات الحوار في المجتمع المصري[٣٦] ، وتأتي دراسة Parkinson 1982 التي أعدها بمصر لنيل درجة الدكتوراه ظل خلال سنوات أربع يجمع مادتها من القاهرة ، مستهدفا لغة الحوار المصرية وطريقة التخاطب بين الفئات الاجتماعية والألقاب المأثورة في الطبقات على مستوى الأعمار والمهن الوظيفية .

وقد عرض لأسلوب النداء من خلال القاهرية كجزء من أجزاء العملية الحوارية غير أنه لم يتناول التراكيب التى تدل على الدهشة أو التعجب أو التحسر . . . إلخ كل التراكيب التي تكشف عن موقف المتحدث من الآخرين أو تعبيره عن مشاعره تجاه الموقف الحالي ؛ فهي بالجملة دراسة تدور حول الحوار فحسب[٣٧] .

ثم تأتي دراسة Woidich 1990 - 1998 عن عبارات النداء في العامية المصرية ، وهي من - أهم الدراسات التي عالجت الموضوع في اللهجة

المصرية ، فعالج عبارة النداء ضمن الدرس العام في الكتاب الأول[٣٨] ، بينما خص النداء بالبحث الثاني بشكل مستقل تناول فيه عبارات النداء التي تتصدرها الأداة « يا » أو التي تأتي بغير أداة ، محاولا من خلال الأمثلة أن يصل إلى تفسير شكلي للعلاقة بين المنادى وبين الأداة - في حالة ظهورها أو حذفها - كالتعريف والتنكير أو تكرار الأداة مع أشكال محددة . . . إلخ من خلال الوظائف التي تؤديها عبارات النداء[٣٩] غير أن هذه الدراسة تقتصر على الأداة « يا » وعلى مستوى اللهجة فحسب .

ولم تعن دراسة بموضوع الدرس التقابلي لظاهرة النداء بين الفصحى والعامية إلا ما جاء ضمنا في الدراسة التقابلية التي قدمها ساسون سوميخ عن مسرح تيمور مخصصا الحديث عن لغة الحوار في صياغتيها الفصحى والعامية ، جاعلا دراسته النصية من خلال مسرحية « كذب فى كذب » المنشورة بالعامية والفصحى سنة ١٩٥٢ ، فتناول بعض المظاهر اللغوية بين النصين كالتبديلات القاموسية ، وخاصية مط الأحاديث والتعبيرات الاصطلاحية ، والاستمرارية ، وتعرض لصيغ النداء في البحث فيما لا يزيد عن ورقتين[٤٠] وهي الدراسة الوحيدة التي وقفت عليها في مجال الدرس التقابلي للفصيح والعامية وفي مسرح تيمور على وجه الخصوص ، ومن الجدير بالذكر أن "Cantarino 1974 - 1975" قدم دراسة شاملة عن النثر في الفصحي الحديثة ، وجاءت مظاهر التركيب للندبة والتعجب والنداء بالجزء الثاني ضمن الدراسة العامة في وصف التراكيب[٤١] .

٥ - المادة عينة الدراسة ومعايير التحليل :

لقد حدد الباحث مستوى الفصحى الحديث في مقابل اللهجة المصرية ليكون عينة للدراسة . أما مستوى الفصحى فلأنه المستوى العام المشترك بين

جميع الأقطار الناطقة بالعربية ، وهو مرحلة من مراحل التغير في الفصحى التراثية المشتركة ، وأما تحديد اللهجة القاهرية فلأن هذه اللهجة - لأسباب ما لا نريد التعرض لتفصيلها - تمثل المستوى المشترك بين اللهجات العربية الذي يفهم في معظم الأقطار الناطقة بالعربية ، فإذا كان المستويين بين اللهجات العربية الذي يفهم في معظم الأقطار الناطقة بالعربية ، فإذا كان المستويات المحددان لهما من الاشتراك هذا القدر فإنه كان على الباحث أن يجد عينة تدرس من خلالها الظاهرة . تعالج موضوعا واحدا بالنصين العربي الفصيح واللهجة المصرية ، حتى يتفق الموضوع فتتضح سمات التراكيب المعبرة عن الفكرة في كل مستوى ، فكان اختيار محمود تيمور لأنه الكاتب الذي قدم كثيراً من أعماله بالفصحى والعامية[٤٢] خاصة أعماله الأولى ، وإذا كان تيمور قد كتب كثيراً من الأعمال تزيد عن سبعين عملا بين القصة والمسرحية وأدب الرحلات واللغة[٤٣] فإن الباحث حدد المسرح من بين الأجناس التي عالجها الكاتب ، ذلك لأن لغة المسرح تعتمد على تصوير الأشخاص في المحاورات والأحاديث والحركات والسكنات ، بينما تعتمد لغة القصة على الوصف وتصوير الشخصيات ، والهيئات ووصف المواقف والمشاعر . . . إلخ .

كتب محمود تيمور ست عشرة مسرحية[٤٤] منها التاريخي والأسطوري ومنها الواقعي الذي يصور أحداث المجتمع المعاصرة له ، ومن بين هذه المجموعة كتب عدة مسرحيات بالفصحى والعامية ، مثل : « فداء - المخبأ رقم ١٣ - كذب في كذب - قنابل » . . . إلخ ، وبعض من أعماله كتب بالعامية ، أما المسرح التاريخي فقد كتب بالفصحى .

وعلى ذلك فقد اختار الباحث واحدة من أعماله الواقعية الاجتماعية التي كتبت بالفصحى والعامية معا ، إذ اختيار الواقعي يمكن من ملاحظة الحوار الاجتماعي في مستواه المعاصر ، واختيار مسرحية مكتوبة بالمستويين يمكن من

مقابلة خصائص تركيب النداء بينهما ، وتوضح وظائف ودلالات الاستخدام ، وعلى هذا جاء اختيار مسرحية قنابل ، وهى مؤلفة سنة ١٩٤٣ ، وظهرت طبعتها الثانية التي يعتمد عليها البحث سنة ١٩٥٢ ولكون هذه المسرحية تصور واقعا اجتماعيا لأسرتين فرتا من المدينة خشية الموت ثم تعاملت مع الموقف الذي فرت منه في الريف ، فعادتا إلى المدينة وبين هذا وذاك تدور الأحداث بين شرائح اجتماعية مختلفة ، تضم الفلاح البسيط ورئيس العمال والخادم والأجير والحرفي والباشا والشيخ(٤٥) لكون المسرحية تصور هذا الواقع(٤٦) حوارا بين الأشخاص فقد تم اختيارها لثراء أنماط الحوار فيها ، الأمر الذي يمكن من تعقب أهداف البحث المنشودة . والمسرحية تقع في ثلاثة فصول في نصها الفصيح وتقابله ثلاثة في النص العامي في مائة وثمان وتسعين ورقة من القطع الصغير ، تعرض الأحداث من خلالها في إطار أسلوب الحوار الذي أعد للتمثيل على خشبة المسرح ، مع بعض الوصف التقديمي الذي يمهد به الكاتب لتصوير بعض مظاهر الشخصيات عند التحدث ، وذلك للنص المقروء .

وإذا كان الباحث قد جعل لنفسه معيارا اختار على أساسه المسرحية في المستويين - كما وضح - فإنه خص المادة الداخلية بما يخدم أهداف الدراسة ، فقام بحصر كل الجمل التي وردت فيها عبارات التحاور بالنداء على أي شكل من أشكاله ؛ يستوى في ذلك كون النداء حقيقيا أو مجازيا ، فزاد عدد الجمل في النصين عن ألف جملة في كل الأنماط ، لذلك حدد الباحث معايير تضبط توزيع المادة على أنماط عامة تقوم على أساسين . هما الموقع أو الوظيفة ، فأما الموقع فإنه يراعي موضع التركيب من مطلوب النداء ، فنقدم ما يتصدر فيه تركيب النداء ثم يليه المطلوب عما يتقدم فيه المطلوب عن تعبير النداء ، مفرقين فيما يتقدم من مطلوب النداء بين الخبر والإنشاء ، جاعلين لجملة القسم من بين الإنشاء نمطا مستقلاً ، لعدم التعدد الوظيفي لتعبير النداء معها ، وكذلك جملة

التعجب التي تكسب التعبير معناها الخاص ، وأما الوظيفة فإنها تراعي ما يعبر عنه النداء بدلالة الشكل وليس بدلالة السياق ، واختصت التعبيرات الانطباعية بنمط خاص .

وفي التوزيع الداخلي قسمت فروع الأنماط على أساس من نوع الأداة وشكل المنادى ، فنقدم المنادى العلم بالاسم بعد الأداة ، ثم المنادى العلم بغير أداة ، ثم المنادى المتبوع بصفة ، ثم المنادى النكرة المقصودة أو الوصف المتلو بنداء آخر ، ثم نداء النكرة المقصودة بالوصف العام أو الجنس ، ثم يأتي بعد ذلك نداء الاسم المضاف إلى غيره ، فإذا تغيرت الأداة « يا » واستخدمت أداة أخرى ، نؤخر فرع النمط لتغير الأداة ، وفي التراكيب التي تدل على وظيفة محددة بتركيبها الشكلي كالندبة والاستغاثة قدم ما يتصدره التركيب بالشكل عما يتقدمه الوصف .

وفي التحليل يتم عرض بعض الأمثلة للتدليل على وظيفة ودلالة الشكل ثم أذكر أرقام الصفحات التي وردت فيها أمثلة مشابهة للنمط تخدم الوظيفة نفسها ودلالتها ، على أنه إذا ورد بالصفحة أكثر من مثال للشكل الواحد ، لا أكرر رقم الصفحة وإنما يذكر مرة واحدة ، فإن كان ثمة وظائف متعددة للشكل في ضوء المقامات الاجتماعية المختلفة أدى ذلك إلى تكرار المثال مع توضيح الفارق والمؤثر ، وبناء على التحليل والعرض يتم استنباط النتائج ، وملامح التقابل بين الشكلين إن وجدت .

وقد جعل الباحث من تركيب النداء وتعبيراته أساسًا لاختيار الجملة حيث قد تأتي جملة بها تعبير نداء في الفصحى ، بينما تقابلها في العامية جملة خبرية أو إنشائية ، وقد يحدث النقيض إذ يأتي الإنشاء أو الخبر في الفصحى يقابله النداء في العامية ، فإذا جاء تعبير النداء في أي المستويين ، تم اختياره ، ثم يؤخذ ما يقابله على أي شكل ويوزع في الأنماط العامة حسب الشكل الذي يرد

عليه في أي مستوى ، غير أنه عندما يرد تركيب أو تعبير النداء في المستويين على حد سواء ، فإن التوزيع تحت الأنماط يتم على أساس المستوى الفصيح ، ويأتي المستوي العامي تابعا له على أي شكل ، إذ قد لا يكون متفقا مع النمط العام ، وإنما يتفق مقابله من النمط الفصيح .

وقد قدمت الفصحى عن العامية أو جعلت منها الأساس في الدراسة نظراً لأنها المستوى العام المشترك الذي يتخطى المحليات ويشملها في الوقت نفسه ؛ إذ اللغة المشتركة ليست إلا مجموعة من خصائص اللهجات المحلية مثلت مستوى مشتركا بين الجماعة الناطقة باللسان نفسه كما هو حال العربية الفصحى التراثية بالنسبة لمجموعة لهجات القبائل التي جمعت منها ، من ناحية أخرى فإن الفصحى الحديثة تمثل المستوى المتغير من الفصحى التراثية وهى هدف الدراسة لفتح المجال للدراسات التاريخية ؛ بالإضافة إلى أن الفصحى تمثل لغة الكتابة التى تحفظ لنا وثائق النصوص التي يمكن الاعتماد عليها في المراحل المختلفة ، وقد أدرك تيمور نفسه ذلك وهو يتحدث عن مشكلات اللغة العربية ، ويبرر دافعه للكتابة بالفصحى .

وعلى هذا الأساس يتم توزيع كل المادة في المستويين تحت الأنماط الشكلية العامة ويأتي بعدها التحليل لتكشف أثر الشكل والموقع على الوظيفة ودلالتها ، غير مغفلين دور المؤثرات السياقية أو المقامية على الوظائف والدلالة .

٦ - حدود الدراسة :

يقع البحث في خمسة محاور ، يعنى المحور الأول بتحديد الإطار العام للدراسة ويشمل سبع نقاط فرعية ، تعرض الأولى لشرح مفهوم الموضوع والثانية تختص بأسباب اختيار البحث وبيان أهميته ، وتحدد الثالثة الأهداف المرجوة من البحث ، ثم تعنى الرابعة بتناول الدراسات السابقة سواء في العربية أو الدرسات الغربية ، وتهتم الخامسة بالمادة عينة الدراسة كمها وكيفها ومعايير

الاختيار منها ، ثم معايير توزيع المادة ومعايير التحليل ، أما السادسة فإنها تعنى ببيان حدود الدراسة والمحاور التي تشملها ، ثم تأتي السابعة لتعرض المصطلحات الخاصة والرموز التي يستخدمها البحث .

أما المحور الثاني فقد خصص للدراسة التقابلية وتحليل المادة من خلال النص المدروس ، ويشمل نقطتين : تختص الأولى بعرض الأنماط الشكلية العامة جاعلين من الفصحى أساسا إلا إذا انعدم النمط في الفصحى وتحدد في العامية فإنه يدرج تحت الأنماط العامة على أساس العامية ، ثم تأتي النقطة الثانية لتعالج التحيل حيث توضح العلاقة بين الأشكال والمواقع والوظائف من خلال الشكل العام للتركيب والموقع وأنماط الاسم المنادى مع الأداة أو بدون الأداة ، من خلال الأنماط العامة والفرعية التي تم عرضها في المحور الأول .

ويختص المحور الثالث باستخلاص النتائج العامة من خلال الدراسة التقابلية والتحليلات التي تمت في المحور السابق ، لتوضيح الصور المستخدمة في كل مستوى وملامح التركيب والوظائف والسمات الخاصة ، ويعنى المحور الرابع بعرض هوامش البحث وملاحظاته ، ثم يعقبه المحور الخاص بالمصادر والمراجع .

٧ - مصطلحات البحث ورموزه :

١ - التعبيرات الاصطلاحية : هي الصورة المركبة من أداة النداء مع المصدر أو الفعل أو الحرف ، وتستخدم لدلالات مختلفة حسب المواقف بالصورة نفسها .

٢ - التعبيرات الوظيفية : الصور التي تتحول من غرض النداء إلى وظيفة جانبية داخل الجملة كالتوليد أو الإشارة ... إلخ .

٣ - تعبيرات النداء الانطباعية : المركب الذي لا يدل على نداء حقيقي وإنما يقصد به بيان الدهشة أو الاستغراب .... إلخ المعاني النفسية التي تكشف أثر الموقف على المتحدث .

٤ - تركيب النداء : ما يدل على نداء حقيقي له مطلوب مخصوص يمكن أن يسمى جملة نداء .

٥ - عبارات التوكيد الإشارى : هي ما تأتي على شكل النداء ولكن لتوكيد معنى الحوار في الجملة أو الإشارة للمخاطب .

٦ - عبارة النداء : هي ما يتكون من أداة نداء ظاهرة أو مقدمة مع المنادى بصرف النظر عن دخولها في تركيب النداء أو عدم دخولها .

٧ - العبارات الوصفية : هي صور النداء التي تستهدف وصف المنادى بالنعت ، وليس غرضها النداء الحقيقي .

٨ - مطلوب النداء : هو المقصود إخباره أو طلبه من المنادى .

٩ - نداء البعيد : هو نداء غير المجاور أو غير المتواجد في حيز المنادي .

١٠ - النداء الحقيقي : هو المستخدم لغرض طلب المنادى للإقبال والحضور .

١١ - نداء القريب : هو نداء المجاور أو المتواجد في حيز المنادي.

١٢ - نداء مجازي : ما يستخدم من تراكيب النداء لغير قصد النداء الحقيقي .

١٣ - وصف : الاسم النكرة الدال على الجنس حينما ينادى أو يسبق المنادى .

١٤ - الصفة : هي النعت التابع للمنادى .

١٥ - + : الأداة ظاهرة .

١٦ - — : الأداة محذوفة .

١٧ - (+ ، —) : مع ذكر الأداة أو حذفها .

١٨ - (+ ، #) : المنادى مذكور أو محذوف .

١٩ - ف : فصحى .

٢٠ - ع : عامية .

٢١ - ق : قنابل (المسرحية) .

٢٢ × : التركيب خال من عبارة النداء .

ثانيا : الدراسة التقابلية :

١ - الانماط العامة في الفصحى والعامية :

النمط الأول

١ - أداة النداء + المنادى + مطلوب النداء (+ ، -)

١ - ١ - يا + المنادى العلم

٢ - ١ - يا + المنادى + منادى مكرر من أي نمط

٣ - ١ - يا + المنادى + الصفة

٤ - ١ - يا + وصف + يا + منادى

٥ - ١ - يا + وصف + البدل

٦ - ١ - يا + وصف (الجنس العام أو الخاص)

٧ - ١ - يا + منادى + مضاف إليه .

النمط الثاني

٢ - مطلوب النداء (جملة إنشائية) + أداة النداء + المنادى (+ ، -) .

١ - ٢ - يا + المنادى العلم

٢ - ٢ - يا (+ ، #) + وصف

٣ - ٢ - يا + علم + صفة

٤ - ٢ - يا + وصف + بدل

٥ - ٢ - يا + منادى + مضاف

٦ - ٢ - أيها + صفة

النمط الثالث

٣ - جملة قسم + أداة نداء + منادى .

١ - ٣ - يا + علم

٢ - ٣ - يا + وصف + بدل

٣ - ٣ - يا + منادى + مضاف إليه

النمط الرابع

٤ - مطلوب (النداء جملة خبرية) + أداة النداء + المنادى .

١ - ٤ - يا + العلم

٢ - ٤ - — + المنادى

٣ - ٤ - يا + المنادى + صفة

٤ - ٤ - يا + وصف + بدل

٥ - ٤ - يا + وصف

٦ - ٤ - يا + منادى + مضاف إليه

٧ - ٤ - أيها + الصفة

النمط الخامس

٥ - أداة نداء + المستغاث به .

١ - ٥ - يا + لِ + مستغاث به

٢ - ٥ - يا + وصف + يا + وصف

النمط السادس

٦ - جملة تعجب + أداة نداء + منادى .

١ - ٦ - يا + لِ + الاسم

٢ - ٦ - يا + لَ + الضمير

٣ - ٦ - يا + وصف + بدل

٤ - ٦ - يا + وصف

النمط السابع

٧ - أداة نداء + مندوب .

١ - ٧ - وا + مندوب + اه

٢ - ٧ - يا + مندوب + اد

النمط الثامن

٨ - تعبيرات النداء الانطباعية .

١ - ٨ - يا + منادى + مضاف

٢ - ٨ - يا + المصدر

٣ - ٨ - يا + الفعل

٤ - ٨ - يا + الحرف

٥ - ٨ - هات + يا + الاسم

٦ - ٨ - يا + دوب

٢ - الدراسة التحليلية :

- **النمط الأول** : الصورة الأولى : يا + المنادى العلم .

لم يكثر استخدام هذه الصورة في العمل ، إذ ورد منها عشر جمل في الفصحى والعدد ذاته في العامية ، حيث تتصدر أداة النداء الاسم العلم ، ويتصدر تركيب النداء الجملة الندائية ، ويترتب على هذا الشكل وظيفة النداء الحقيقي أي طلب استدعاء الشخص ليلتفت إلى مطلوب محدد ، ويلاحظ على هذا النمط تساوي الفصحى والعامية في الشكل والوظيفة ، يستوي في ذلك ما تأتي فيه الأداة « يا » للنداء أو ما تحذف منه الأداة على نية التقدير ، ويشار لدلالة البعد أو القرب في النداء بتكرار المنادى مع الأداة أو بحذفها مع التكرار أو بعدم التكرار مثل :

ف ع

يا كتكوت .... يا كتكوت ٥٨ ق   يا كتكوت .... يا كتكوت ١٥٧

ينادى الشيخ أبو اليسر على خادمه وهو ينظر من النافذة صائحا غاضبا ، مستعجلا إياه فجاء النمط بتركيب النداء الحقيقي الموظف للاستدعاء والطلب وقد تكرر تركيب النداء للدلالة على الاستعجال ، وتستوى الفصحى والعامية في هذا النمط .

فإذا لم يكن المنادي مستعجلا وإنما يريد نداء البعيد فإنه لا يكرر النداء ، ففي موقف كان ينادي فيه الشيخ أبو اليسر على خادمه ليستدعيه ؛ نجده يلفظ بالتركيب الآتي :

ف   ع

يا كتكوت   ١٧ ق   يا كتكوت   ١١٩ ع

ونلاحظ تساوي العامية والفصحي في هذا الشكل . وينظر مزيد من الأمثلة الواردة بالصفحات ٥٨ ، ٧١ ، ٨٩ ، ١٠١ ف - ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٨٦ ، ١٩٧ ع .

فإذا ما كان المنادى المستدعى على وجه الحقيقة قريبًا من المنادي لكنه مستعجل ، فإن شكل النداء يتغير في العامية ، مثل قول الكاتب :

ف   ع

يا لولية ..... يا لولية   ٣٢ ق   يا لولية   لولية ١٣٣ ع

فالشيخ أبو اليسر يستدعي ابنته التي بالحجرة إلى جواره ويستعجلها ، فعبرت الفصحى عن ذلك بالتركيب نفسه الذي استدعت به البعيد المستعجل وهو من باب التعدد الوظيفي للمبنى الواحد ، غير أن العامية سلكت مسلكا آخر ، حيث حذفت أداة النداء للدلالة على القرب وكررت المنادى لدلالة

الاستعجال ، ففرقت بين شكل المنادى المستعجل البعيد والمنادى المستعجل القريب .

= الصورة الثانية من النمط الأول :

- + المنادى العلم + يا + المنادي المسبوق بالوصف أو غير المسبوق .

ندر استخدام هذه الصورة حيث لم يرد لها إلا مثالان في كل العمل ، مع مقابلهما في العامية ، ويلاحظ التبادل الشكلي بين الفصحى والعامية ، فمن المسبوق بالوصف قول الكاتب :

ف	ع
يا كتكوت . . . يا ولد يا كتكوت ٢٠ ق	كتكوت . . . يا واد يا كتكوت ١٢٢ ق

فنلاحظ أن الوظيفة هي نداء حقيقي للاستدعاء والطلب ، وقصد بها نداء البعيد المستعجل المعنف ، فقد ورد المثال في نداء الشيخ أبي اليسر على خادمه وهو بالخارج يستعجله لإحضار إبريق القهوة الذي كان قد طلبه منه قبلا قائلا : « هات إبريق قهوة وقدحين . . . أسرع » فالخادم بعيد عنه وهو يعنفه على التأخير ، وهنا نلاحظ أن دخول الوصف ، أو ما يسمى النكرة المقصودة قبل نداء العلم المقصود مع تكراره إنما يأتي في مقام التعنيف تستوي في ذلك الفصحى والعامية .

فإذا كان البعيد مستعجلا بغير تعنيف ، فإن الفصحى قد تستخدم نداء العلم المكرر بغير أداة ، من قبيل باب التعدد الوظيفي ، وتستخدم العامية المنادى المكرر ولكن مع الأداة « يا » التي تسبق العلم الثاني ، ففي موقف يصور الكاتب أن الشيخ أبا اليسر ينادي بغتة على خادمه الموجود بالخارج فيقول :

ف ع

كتكوت .... كتكوت ٣٠ ق كتكوت .... يا كتكوت ١٣٠ ع

ثم يعقب في مطلوب النداء بقوله : « تعالى مسرعا يا ولد » ، ومن خلال ذلك نلاحظ أن حذف أداة النداء في الفصحي عند تكرار الاسم لا يدل على قرب أو بعد ؛ إذ تتعدد الوظائف حسب المقام ، بينما في العامية لابد من دخول الأداة مع التكرار للدلالة على البعد ، بينما حذفها يدل على القرب في العامية كما سبق توضيحه .

= الصورة الثالثة من النمط الأول : - يا + المنادى + الصفة

جاءت هذه الصورة أكثر ندرة من سابقتها ، إذ لم يرد لها إلا مثال واحد مع ما يقابله في العامية في قول الكاتب :

ف	ع
يا كتكوت الكلب ١٧ ق	يا كتكوت الكلب يا ابن ستين الف ١١٩ ع

نلاحظ أن وظيفة الاستدعاء والطلب تنطوي على دلالة نداء البعيد المستعجل المعنف ، حيث كان الشيخ أبو اليسر ينادي خادمه من النافذة وهو في شدة الضيق منه لأنه لم يجده حاضرا لتلبية أوامره ، وتتضح دلالة التركيب في العامية بما يردف النداء من تعبير اصطلاحي يقصد به السبب والتعنيف في العامية « يا ابن ستين ألف » ، غير أنه إذا ما كانت العلاقة بين السيد والخادم فإن معاني الألفاظ التي تحمل السبب تؤخذ على معنى التعنيف والزجر ، على النقيض من العلاقة بين اثنين غير متعارفين مثلا ، وهذا يدل على أن الصفة إذا ما تلت المنادى فإن معناها المعجمى - في ظل الظرف المقامي - يكشف عن دلالة وظيفية للنداء ، تستوي في ذلك الفصحى والعامية ، وإن كانت الفصحى تستعين بالأبنية الصرفية والتراكيب ومعاني المعجم ، في الوقت الذي يمكن أن

تلجأ فيه العامية للتعبيرات الاصطلاحية .

= الصورة الرابعة من النمط الأول : - يا + وصف + يا + المنادى .

لم تكثر هذه الصورة - أيضًا - حيث لم يرد لها إلا خمسة أمثلة في الفصحى وما يقابلها في العامية ، ولم يختلف تركيب النمط بين الفصحى والعامية ، حيث يرد الوصف (النكرة المقصودة من اسم الجنس) قبل المنادى العلم على أن تتكرر أداة النداء قبل الوصف وقبل العلم المنادي أيضًا ، مثل قول الكاتب :

ف	ع
يا ولد يا كتكوت . . يا ولد يا كتكوت ٤٣ ق	يا ولد يا كتكوت يا ولد يا كتكوت ١٤٣ ع

وينظر كذلك الصفحات : ١٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ف ١١٩ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ع .

فوظيفة الشكل للنداء الحقيقي في الاستدعاء والطلب ، بينما ينادي هذا الشكل الشخص البعيد المستعجل المعنف ، ويؤكد السياق المقامي الذي ترد فيه مثل هذه التراكيب . . ما نذهب إليه من دلالة ، ففي المثال السابق يقدم تيمور وصفا للحالة التي كان عليها المعلم عويس عند النداء فيقول « يهرع في تملق إلى النافذة ويصيح متغاضبا » ، غير أن ما يلفت النظر هو سيطرة الفصحي على العامية في نطق الطبقة المثقفة على وجه الخصوص .

غير أنه قد يرد التركيب فيتكرر الوصف وينادى العلم مرة واحدة مثل :

ف	ع
يا ولد يا كتكوت يا ولد ٤٣ ق	أنت يا واد يا كتكوت أنت واد ١٤٣ ع

ويستخدم هذا الشكل في النداء الحقيقي للاستدعاء والطلب لقصد نداء البعيد المستعجل المعنف ، ويؤيد الوصف المقامي للحدث دلالة الوظيفة ، إذ

يصف الكاتب الموقف الذي جاء فيه المثال بقوله : « يهرع في تملق إلى النافذة ويصيح متغاضبا » ، وتستعين العامية بالضمير المخاطب لتوكيد النداء ، ويبدو أنه ميراث تركيب في الفصحي ، كما جاء في قول الأحوص :

يا أبجر ابن أبجر يا أنتا أنت الذي طلقت عام جعتا[1]

ومن خلال ذلك يمكن ملاحظة أن صورة النداء حينما يسبقها الوصف فإن أداة النداء تكرر فتسبق الوصف كما تسبق العلم المنادى ويكون للمعني المعجمي للوصف دور فعال في تحديد الدلالة كالتعنيف أو السب أو المدح . . . إلخ ما يمكن أن تدل عليه المواقف .

= الصورة الخامسة من النمط الأول : - يا + الوصف + البدل .

يعد هذا الشكل من الصورة النادرة في العمل حيث لم يرد له إلا مثال واحد في قول الكاتب :

ف

ع

يا أسطى عبد الرحمن أخرج السيارة ٣٥ ق يا أسطى عبد الرحمن جهز التمبيل حالا ١٣٦ ق

فوظيفة الشكل هنا الاستدعاء والطلب غير الوصف بالمهنة في كلمة «أسطى» لم يعط أي دلالة قرب أو بعد بقدر ما أعطى معنى التوكيد للنداء حيث جاء البدل بالاسم المنادي الحقيقي ، وكان يمكن أن يتم النداء بقوله « يا عبد الرحمن » ، ويدل مجرى سياق الأحداث على ما نذهب إليه ، حيث يؤكد « حواش أفندي » أن معالي الباشا هو الذي يريد الركوب ، ومع ذلك فإن المعنى المعجمي للوصف يتوقف عليه جزء كبير من التحديد الدقيق للدلالة المقصودة .

= الصورة السادسة من النمط الأول :

- يا + الوصف (اسم الجنس النكرة المقصودة)

وردت هذه الصورة سبع مرات في المستوى الفصيح بالعمل والعدد نفسه في المستوى العامي ، واختلفت الدلالة حسب اختلاف الشكل ، نلاحظ ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

ع		ف	
يا جماعة فضوها سيرة	١٣٠ ق	بالله دعونا من هذا الكلام	٣٠ ق

أ - الوظيفة : التنبيه ، أى ليس نداء حقيقيا .

ب - الدلالة : توكيد المضمون ، يدل على ذلك أن هذا الشكل ورد عند بروز التشاجر في الحوار بين الموجودين ، حول أثر القنابل وكيفية الوقاية منه ، فأراد الشيخ أبو اليسر أن يقطع الحديث ، من ناحية أخرى فإن العامية استخدمت لتوكيد المضمون عبارة النداء بينما استخدمت الفصحى في المقابل القسم وهو من أساليب التوكيد في العربية .

ومن ذلك النمط قول الشيخ أبي اليسر لحواش أفندي :

ع		ف	
يا راجل المخبأ من هنا	١٥٧ ق	يا رجل . المخبأ من هنا	٥٨

فقد نوديت النكرة المقصودة تحت اسم الجنس ، وذلك لمجرد التنبيه وتوكيد المضمون . وهو أحد إمكانات دلالة وظيفة هذا النمط .

وقد يأتي نداء النكرة المقصودة بالمشتق ، عند المداعبة والمدح أو نقيض ذلك حسب مقتضى الحال ، مثل قول الولية لمحروس تداعبه وتمدح مكره :

ع　　　　　　　　ف

يا خبيث ٤٢ ق يا خبيث ١٤٢ ق

وقد يأتى لبيان المكانة الاجتماعية ، حينما يكون الوصف بنداء اللقب ، مثل قول كتكوت لناصح :

ف ع

أفندم ٣٧ ق أيوه يا أفندم ١٣٨ ق

وقد يأتي للتعبير عن موقف الاستنكار والحث ، مثال ما ورد على لسان محروس عندما وقف القوم يستمعون إلى مستولي ولا يلبون طلبه فتح الباب في الوقت الذي يريدون فيه معرفة الأخبار ، يقول :

ف ع

يا ناس افتحوا له لنعرف منه جلية الأمر ٩١ ق يا ناس افتحوا له بأ ١٨٨ ق

ومن الجدير بالذكر أنه إذا ما تكرر الوصف وتكررت معه أداة النداء فإن الأمر يتحول إلى تعبير انطباعي يراد من خلفه الاستغاثة وليست للنداء الحقيقي مثل :

ف ع

يا ناس . . . يا عالم ٥١ ق اضرب تلغرافات من غير فايدة . يا هو يا عالم ١٥١ ق

وقد يقابل التعبير الانطباعي الدال على الاستغاثة في الفصحى بالتعبير الاصطلاحي الدال على التعجب في العامية ، من ذلك قول الشيخ أبي اليسر ، حينما استفزعه مشهد القمل في رأس الخادم ، يقول :

ف ع

ف	ع
يا حفيظ يا رب ٨٦ ق	يا ابن الأيه ؟! ١٨٤ ق

فنجد الفصحى تعبر بتكرار الأداة مع تكرار النكرة المقصودة ، في الوقت الذي يرد فيه التعبير الاصطلاحي في العامية يحمل الأداة مرة واحدة مع عبارة وصفية تعبر عن الموقف النفسي للمتحدث تجاه المواقف المختلفة ، وهي من المباني التي تتعدد وظائفها . ويبدو أن تعبير العامية (يا ابن الإيه) كان في بنائه العميق (أنت ابن الذي هو أي شيء) ثم تحول هذا التركيب إلى بناء سطحي في أسلوب النداء ؛ فبدلا من الخطاب بالضمير جاءت أداة النداء (يا) وعقبها المنادى (ابن) ثم نحت باقي الجملة لكثرة الاستخدام فتحول إلى (ال + إي + ه) الإيه .

= الصورة السابعة من النمط الأول : - يا + منادى مضاف .

يكثر استخدام تلك الصورة بالمقارنة بصور النمط الأول ، حيث استخدمت سبع عشرة مرة في الفصحى والعدد ذاته في العامية ، تدور في جلها حول إضافة الوصف إلى الألقاب الاجتماعية ، هكذا :

ف	ع
يا سعادة الأستاذ إن حواش أفندي يقول ٣٣ ق	يا سعادة الأستاذ حواش أفندي بيقول ١٣٤ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٣٣، ٤٥، ٤٩، ٥١، ٨٣، ٩٠، ٩١ ١٣٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٥، ١٨١، ١٨٧

حيث تأتي كل أشكال التعبير بإضافة الوصف للَّقب كما مثل قبلا ومثل : يا سعادة الباشا . . . إلخ .

ولا يستخدم هذا الشكل للنداء الحقيقي وإنما يكون لمجرد لفت الانتباه وقصد التعظيم وبيان الاحترام ، وذلك عندما تكون المعاني المعجمية للمصادر أو المشتقات المضافة إلى الألقاب دالة على معنى التعظيم ، إذ قد تتعدد الدلالة حسب المعجم والموقف اللغوي ، في الوقت ذاته فإننا لا يمكننا أن نغفل دلالة مكانة اللقب المضاف إليه في المجتمع حسب الأعراف والعادات والتقاليد ، إذ قد نلفت الانتباه بالتعبير الوظيفي (يا حضرة الحرامي . . . يا سيادة الكذاب) . . . إلخ ما يستخدم في المجتمع من ألقاب المكانة أو الحرفة ، فتختلف الدلالة ويلعب المقام دورًا بارزًا في تحديد الدلالة المرادة ، وقد تأتي الإضافة لضمير المتكلم لقصد التقدير والتعظيم خاصة مع الألقاب الدينية أو ألقاب الملك مثل :

ف	ع
يا مولانا العمر واحد والرب واحد ١٣٢ ق	يا مولانا العمر واحد والرب واحد ٣١ ق
يا مولانا السلطان أنت لك أخ ٢٠٨ ق	يا مولانا لك أخ يعيش في قصرك ١١٣ ق

وينظر الأمثلة ص ٧٣ ، ١٧١

فإن جاءت الإضافة في شكل الكنى من المضاف إلى الأم أو الأب - في غير عبارات الوصف - فإن الأمر يتحول إلى نداء حقيقي ، وتستخدم معه «يا» في الفصحى للدلالة على البعد ، وفي العامية يستوي وجود الأداة أو حذفها في دلالة البعد ، مثل :

ف	ع
يا أم عبد العليم . يا أم عبد العليم ٣٦ ق	يا أم عبد العليم . . يا أم عبد العليم يا أخويا بس راحت فين الولية . . يا أم عبد العليم ١٣٧ ق
يا أم عبد العليم . . يا أم عبد العليم ٤٠ ق	أم عبد العليم . . أم عبد العليم ١٤٠ ق

فإذا جاء لفظ القربى من الأم أو الأب أو العم مضافا إلى الضمير الشخصي ، كشف الأمر عن علاقة احترام ومودة ، - في الغالب ما لم يصرفه مقام اجتماعي عن هذه الدلالة - ولا يكون للنداء الحقيقي إلا إذا تكررت معه الأداة ، فمن عبارات النداء التي للاحترام والمودة قول الكاتب :

ف	ع
يا أبت حلمك . ألعب هو ؟! ٥٣ ق	يابابا مش كده ١٥٢ ق

فإن تكرر لقب القربى المضاف للضمير الشخصي تحول الأمر إلى نداء حقيقي واستدعاء ، نرى ذلك واضحًا في قول لولية عندما التفتت إلى والدها تسأله إذا ما كان أحضر لها حذاءً مخصوصا للعب ، تقول :

ف	ع
أبي . . . أبي . . . . ٨١ ق	يا بابا يا ترى جبت لي جزمة التنس ١٧٨

وهكذا تتضح عدة فروق لهذا الشكل بين ألقاب الحياة الاجتماعية ، وألقاب الأسرة والألقاب الدينية وألقاب السلطة ، حينما تضاف إلى المنادى أو تصف المنادى المضاف ، أو تضاف إلى الضمائر .

- **النمط الأول** : الصورة الأولى : مطلوب النداء (إنشاء) + يا + العلم .

كثر ورود هذا النمط في العمل حيث بلغ خمسا وعشرين جملة في الفصحى والعدد نفسه في العامية ، وكلها تقع تحت ملمح واحد يقوم على أساس الدلالة المبدئية للجملة الإنشائية السابقة للعبارة الندائية ، أما عبارة النداء فلا تستخدم للنداء الحقيقي وإنما تكون وظيفة لمجرد توكيد الحوار في الجملة السابقة ، ويمكن ملاحظة أمثلة كثيرة تدل على ذلك مثل :

ف

ماذا جرى يا كتكوت ؟ ٣٦ ق

اسمع يا ناصح ٦١ ق

أي نورج يا عويس ٧٤ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٤٩، ٥٧، ٦٤، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٨٢، ٨٥، ٩١، ٩٨، ١٠١، ١٠٥، ١٠٦

ع

جرى إيه يا كتكوت ؟ ١٣٧ ق

اسمع يا ناصح ١٦٠ ق

نورج إيه يا عويس ١٧٣ ق

١٤٩، ١٥٦، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٧، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦

ففي أي استبدال يجرى لأي جملة نري الآتي :

١ - الجملة بغير عبارة النداء الوظيفية « ماذا نصنع ؟ ٨٢ ق » مقابلها في العامية « حنعمل إيه ١٨٠ ق » .

يمكن أن نكتفي بالجملة على هذا الشكل . وحالة التوجه الحواري هنا تغني عن الإضمار ، إذ فيها ضمير الإشارة المعوض عنه بتوجيه الخطاب ، وتأخذ الجملة معنى الاستفهام من دخول السابقة الاستفهامية التي تحول مضمون الجملة من الخبر إلى الاستخبار ، أما الشخص المخاطب فهو محدد بالمقام .

٢ - الجملة مع عبارة النداء الوظيفية : « ماذا نصنع يا عويس ؟ » . . « حنعمل إيه يا عويس ؟ » .

دخلت عبارة النداء الوظيفية ، فلم تؤثر في معنى الخطاب الموجه من قبل في الجملة ، بل إن دلالة الأسلوب الاستفهامي أدخلت عبارة النداء في إطارها، ولما كان المعنى في الأصل هو الإشارة في الحوار ، فإن عبارة النداء جاءت لتوكيد مضمون الإشارة بتحديد الشخص المكني في الضمير غير الظاهر

بالجملة ، ولذلك انصرفت وظيفة عبارة النداء إلى التوكيد الإشاري ، أما الدلالات المتفرعة على الوظيفة ، فتختلف حسب تأثير مضمون الجملة على العبارة ، فقد يكون المضمون للاستنكار . كما في قول محروس لخطيبته لوليه:

- « ما هذا الكلام يا لولية ؟! ٦٩ ق. ف ....

إيه الكلام دا يا لولية ؟! ١٦٨ ق. ع »

= الصورة الثانية من النمط الثاني :

يا (+ ، -) + الوصف (النكرة المقصودة) :

تكثر صورة هذا النمط في العمل حيث تبلغ ما يقرب من أربع وثمانين جملة ، ومثل هذا العدد في المقابل العامي ، وتتفق دلالة الوظيفة في كل عبارات النداء الوظيفية المستخدمة مع هذا النمط على توكيد مضمون الجملة السابقة لها ، يستوي في ذلك إذا ما كان المنادي النكرة جامدا أم مشتقا ، مثل:

ف		ع	
أين أنت ؟	١٧ ق	أنت فين يا ولد ؟	١١٩ ع
تعال يا ولد	١٧ ق	ما تطولش في الكلام يا واد	١١٩ ق
الرز يا بك	٤٧	الرز يا بيه	٢٤٧
أي رمل يا ناس ؟!	٤٩	رمل أيه يا جماعة ؟!	١٤٩

وبالنظر إلى الأمثلة السابقة ، نجد في المثال الأول أن الفصحى توجه الخطاب في إطار الاستفهام بغير استخدام عبارة نداء وظيفية ، وفي المقابل العامي نجد أسلوب الاستفهام نفسه ، ثم أكد مفهوم الاستفهام بعبارة النداء الوظيفية تمكينا للمعنى ، وفي المثال الثاني جاءت الجملة للطلب ، واحتوت على عبارة النداء الوظيفية لتوكيد معنى الطلب في الفصحى وفي العامية على

السواء ، وفي المثال الثالث جاءت الجملة للاستغاثة المعنوية التي يشملها معنى التحذير من غرق الأرز ، والاستنجاد بمن يدرك ذلك ، فكانت عبارة النداء « يا بك » مؤكدة للاستغاثة ، وفي المثال الرابع جاء المعنى للاستنكار ، فأتت عبارة النداء مؤكدة لذلك ، ولمزيد من الأمثلة المشابهة تنظر الصفحات :

١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ق . ف .

١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ق . ع .

وقد يؤكد مضمون الجملة بالعبارة الاصطلاحية المناسبة لمضمون الجملة التابعة لها في العامية ، وتتصدر العبارة قبل الطلب ، مثال ما ورد في بعض الأمثلة مثل :

ق	ع
دع الأمر لله ٢١ ق	يا شيخ، خليها على الله ١٢٣ ق
دع التطير وظن بالله خيراً ٢٢ ق	يا شيخ تف من بؤك ١٢٤

ففي المثالين ينصح بتسليم الأمر لله ، فاستخدمت الفصحى الأمر المباشر في الفعل للنصح، بينما استخدمت العامية تعبيراً اصطلاحيا « يا شيخ » لتأكيد معنى النصح والإرشاد في الجملة .

وقد يؤكد مضمون الجملة بالمنادى المشتق المناسب لمعنى الجملة التابع لها ، كما ورد في مثل :

ف	ع
أما قلت لك يا منحوس أطعمه من الفت الذي أطعم منه سائر الديوك ؟ ٣٧ ق	ما قتلك يا منيل على عينك اديله من الفتة اللي باعملها ١٣٧ ق
لمَ لم تكنس فناء الدار يا بهيم ؟ ٤٤	ما كنستش البوابة له يا بهيم ١٤٤

في المثال الأول نجد معنى الاستنكار يقوم على الأسى للحال الراهنة لمرض الديك ، عندما أطعمه الخادم من الطعام الجديد ، مما ترتب عليه مرضه ، في الوقت الذي نجد فيه صاحب الدار كثير السؤال عن هذا الديك ، لأنه سيقدمه في حفل عيد ميلاد ابنته ، فإذا حدث له شيء فإن عاقبة الأمر ستكون سيئة بالنسبة للخادم ، وعليه جاءت عبارة النداء الوصفية باسم المفعول المشتق من «النحس» ليؤكد مضمون الجملة التي تعكس الحال الراهنة .

وفي المثال الثاني نجد أن الخادم لم يفعل أمرا بدهيا يجب أن يحدث منه دون أن يلفت إليه ، فأصبح حاله يطابق حال ما لا يدرك من البهائم فجاء المنادي المشتق في الصفة المشبهة بالوصف «بهيم» ، ومثل هذه العبارات - كما هو ملاحظ - لا تأتي لنداء حقيقي وإنما هي عبارات وصفية يراد بها توكيد مضمون الجمل ، أو مطابقة دلالة الحال ، ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٥٠ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٤ ق.ف .

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٤٢ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ . ق.ع .

= الصورة الثالثة من النمط الثاني : - يا + علم + صفة .

لم يكثر ورود هذا النمط حيث لم يرد منه إلا أربع جمل في الفصحى ، وأخرى تقابلها في العامية ، جاءت الصفة في الفصحى باللقب الاجتماعي ، وكذلك في العامية ، غير أن العامية استبدلت مرة واحدة الاسم المنادى بلقب

قربى يستخدم في التعبيرات الاصطلاحية العامية « يا أخينا » ، وفي كل الأمثلة جاءت عبارة النداء لتوكيد الإشارة إلى المخاطب ، كالآتى :

ف		ع	
لماذا تعجلنا هكذا يا حواش افندي ؟	٤٤ ق	حنتهيها يا أخينا	١٤٤ ق
أأنت هنا يا حواش افندي ؟	٤٧	أنت هنا يا حواش أفندي ؟	١٤٧
ثم ماذا يا حواش أفندي ؟	٥١	وبعدها معاك يا حواش أفندي	١٥٠
اسمع يا حواش افندي	٥١	اسمع يا حواش أفندي	١٥١

= الصورة الرابعة من النمط الثاني : - يا + وصف + بدل .

كثر هذا الشكل نسبيا بالمقارنة بسابقه حيث جاءت منه ثماني عشرة جملة في الفصحى ، وما يقابل هذا العدد في العامية ، على أن بعض الجمل في الفصحى تظهر فيها عبارة النداء ، وتختفي في مقابلها العامي ، والأمر نفسه بالنسبة للعامية ، حيث قد تظهر بها العبارة ، وتختفي في المقابل الفصيح ، غير أنها تتفق جميعًا في الدلالة على توكيد الإشارة للمخاطب ، مثل :

ف		ع
ولماذا تُسوئها هكذا ؟!	٢١ ق	وهتنيلها ليه بس يا شيخ ضرغام ١٢١ ق

ففي الفصحى اكتفي بالتوجه الحواري للمخاطب، بينما في العامية أكد ذلك التوجه عن طريق عبارة النداء الوظيفية التي جاءت في قوله « يا شيخ ضرغام » ، ولا يتخلف هذا المعنى في التوجه للمستحضر غير الموجود ماثلا وقت الخطاب ، كدعاء الأولياء والصالحين كما في قوله :

ف		ع	
شيء لله يا سيدنا الحسين ، ويا سيدتنا زينب ويا أهل الله جميعا	٥١ ق	مصر محمية بالأولياء بتوعها	١٥١ ق

فيظهر توكيد الإشارة للمخاطب في الفصحى ، حيث يستحضر الأولياء ويرجوهم الدعم والمساندة ، ولا يظهر هذا في العامية ، مكتفيا باستحضار الحال ، وهكذا تمضي كل الأمثلة في الصورة مثل :

ف	ع
الم يحن لك أن تنسى هذه السيرة يا شيخ ضرغام ٢٤ ق	هو أنت مش حتنسى السيرة دي يا شيخ ضرغام ١٢٦ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٢٦ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ق.ف .

١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ق.ع .

غير أن الجدير بالملاحظة والتسجيل هنا هو طبيعة الوصف والمبدل وطبيعة الصفة والموصوف ، حيث يلاحظ أن الألقاب المعربة من التركية غالبًا ما تأتي في موقع الصفة ، فنقول :

الاسم	الصفة
حواش	أفندي
محروس	بك
ناصح	بك
أبو اليسر	باشا . . . إلخ

بينا المشتق أو العربي من الأسماء تأتى في موقع المبدل منه ، ولا يعرف في النداء فنقول :

المبدل منه	المبدل
شيخ	ضرغام
سيد	عويس
سيد	حواش
معلم	عويس

وفي العامية يرد نمط مع إمكانية ترخيم كلمة « سيد » إلى « سي » فنقول:

سي	محروس
سي	عويس
سي	ناصح ... إلخ

فإذا كان الاسم محلّىً ب « أل » أو نودي الوصف المعرف بـ « أل » فإنه يسبق بالوصف المضاف ، والعامية قد تسبقه بالوصف المرخم ، مثلما ورد في الفصحى :

يا سيدنا الحسين

ولا يجوز : يا سيد الحسين

في الوقت الذي يجوز فيه :

يا سيدة زينب

يا سيدتنا زينب

وفى العامية تأتي « سي » قبل المحلى بـ « أل » مثل :

يا سي الشيخ

ولا يجوز : يا سيد الشيخ

بينما يجوز مع المضاف :

يا سيدنا الشيخ

= الصورة الخامسة من النمط الثاني : - يا + منادى مضاف .

تعد هذه الصورة من الصور التي يكثر استخدامها في العمل ، حيث جاءت سبع وسبعون جملة في الفصحى ، ومثل هذا العدد في العامية ، يدور معظمها حول توكيد الإشارة للمخاطب مع ما تحمله الألقاب الاجتماعية من بيان للاحترام أو التحقير أو المودة . . . إلخ المعاني الكامنة في الألقاب ، مثل :

ف	ع
الا نحضر الثلج اليوم يا سعادة الأستاذ ؟ ١٩ ق	بلاش تلج النهاردا يا سعادة الأستاذ ؟ ١٢٢ ق
الرز يامعالي الباشا ٣٤ ق	الرز يا معالي الباشا ١٣٥
ولا تنسني أنا أيضا يا فضيلة الباشا ٣٥ ق	وابأ ما تنسنيش يا فضيلة الباشا ١٣٦ ق

فنلحظ في الأمثلة أن العبارات الندائية موظفة لغرض دلالي وليس القصد منها النداء الحقيقي ، في الوقت ذاته لما كانت الألقاب مطابقة لحال أصحابها ، كشفت العبارات عن الاحترام المقصود من خلفها عند توكيد الإشارة للمخاطب ، ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١١١ . ق.ف .

١٤٤، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٧، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٠٧ ق.ع .

فإن جاء التعبير غير مطابق للحال الحقيقية ، فإن الدلالة تأتي حسب العلاقة بين المخاطب والمخاطب والظرف الاجتماعي الذي تنطق فيه الجملة ، فإن كان - مثلا - المخاطَب أعلى درجة من المخاطِب دلت على الاحترام ، وتدخل تحتها علاقة أواصر القربى في الاستخدام المجازي لكلمة « عم - أب - ابن . . . إلخ » والاستخدام الحقيقي لهذه الكلمات ، مثل :

ف		ع	
وماذا تنتظر أن تشم من راسينا ؟	× ٧٠ ق	أمال عايز ريحتها إيه يا عمي	١٦٩ ق
أحسبك يا عمي قد سمعت بانتشار التيفوس هنا	٨٤ ق	أظن ما سمعت يا عمي بالتيفوس	١٨٢ ق
اصنع معروفًا يا أبي هدئ من ثورتك	٥٣ ق	بس اعمل معروف يا بابا هدي نفسك	١٥٣ ق
أما زلت تحسبني طفلا صغيرا	× ٥٣ ق	يا بابا هو الإنسان صغير با	١٥٣ ق

ففي المثالين الأولين تخاطب لولية الشيخ ضرغام ، وهو ليس عمها الحقيقي، وإنما والد خطيبها ، فاستخدمت لفظ « عمي » للدلالة على المودة والاحترام ، وفي المثال الثاني يخاطب محروس الشيخ أبا اليسر وهو ليس عمه الحقيقي ، بل هو والد خطيبته ، وجاءت عبارة « يا عم » لقصد بيان الاحترام، ولفت النظر إلى وضع العلاقة الاجتماعية القائمة في النسب والمصاهرة ، وفي المثالين الأخيرين الحديث من محروس إلى والده الحقيقي ، والعبارة لبيان الاحترام والتقدير .

فإذا جاءت العبارات غير مطابقة فإنها تلفت أيضًا إلى الوضع الاجتماعي للمخاطب في نظر المخاطِب ، حيث قد تخرج إلى دلالة السخرية أو التهديد أو التعنيف . . . إلخ ما يترتب من دلالات حسب المقام الحالي ، مثل :

ف	ع
ما هذا يا صاحبي ؟! ٣٩ ق	إيه دا يا أخينا دا ؟! ١٣٩ ق

فقد جاء ذلك في حوار بين محروس وناصح ، غندما تثاءب ناصح في الوقت الذي كان يكلمه محروس باهتمام ، والعلاقة بين الاثنين لم يصورها العمل بأنها مرتبطة بالمصاحبة أو الصداقة ، اللهم إلا أن ناصحا أخ لخطيبة محروس ، ولا يستدعي ذلك وجود علاقة الصداقة أو المصاحبة بشكل حتمي، إذ من خلال العمل نرى فارقا بين سلوك الشخصين لا يخلق منهما صديقين ، فحينما يأتي تعبير النداء بعد الاستفهام ، يكون الغرض منه اللوم والعتاب ، طبقا للعلاقة الاجتماعية القائمة ولأن ذلك من متساويين ، والأمر نفسه يبدو جليا فى خطاب الشيخ أبي اليسر لرئيس عماله « حواش » ، حيث يلتفت إليه - كما تصور المسرحية - في ضيق وضجر ويقول :

ف	ع
نقف مكتوفي الأيدي لا نصنع شيئًا يا حضرة الأفندي ٨٥ ق	يعني ما نعملش حاجة يا سي حواش ١٨٢ ق

وعبارة العامية تستخدم « سي » قبل الأعلام إما للاحترام أو للتهكم والزجر . . . إلخ إذ ليس رئيس العمال في نظر سيده « بحضرة » ، ومن هنا

أخذ التعبير دلالته مع لفت النظر إلى الوضع الاجتماعي الذى عليه المخاطِب في نظر المخاطب .

أما نداء الابن والولد فإنه يأتي في حقيقته أو مجازه لدلالة التقريب والتودد ، مثلما نراه في الأمثلة :

ف		ع	
في سلامة الله يا بني	٦٧ ق	مع السلامة يا بني	١٦٥ ق
حماكما الله من كل سوء ×	٦٨ ق	ربنا يحميكم يا بني من المستخبي	١٦٦ ق

فالمثال الأول جاء على لسان الوالد الحقيقي الشيخ أبي اليسر لابنه ، بينما المثال الثاني ورد على لسان ضرغام موجها إلى لولية ، وهي ليست بابنته ، ومع ذلك لم تتخلف الدلالة عن التقريب والود .

= الصورة السادسة من النمط الثاني : - أيها + صفة .

لم يكثر استخدام هذا النمط في العمل ، فقد جاء في خمس جمل ، ولم تستخدم « أيها » إلا في الفصحى ، بينما استبدلتها العامية في المقابل بـ « يا » مع اسم الإشارة العامي « دي » قبل الاسم المحلى بـ « أل » (يا + دي = ال = الاسم) ، أو استبدلت بـ « يا » وحدها في نداء النكرة ، وفي كل الجمل جاءت الدلالة لتوكيد الإشارة إلى المخاطب وليست للنداء ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

ف		ع	
لعنت أيها الولد	١٧ ق	الله يلعنك يا دي الواد	١١٩ ق
ماذا جرى أيها الولد ؟	٢٢ ق	جرى إيه يا واد ؟	١٢٤ ق

وينظر الصفحات : ٥١ ، ٥٨ ، ٦٠ ق .ف ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ق.ع .

● **النمط الثالث** :- جملة قسم + أداة نداء + منادى .

= الصورة الأولى من النمط الثالث : - يا + العلم .

لم تأت إلا جملتان لهذه الصورة دلتا على توكيد الإشارة للمخاطب ، هكذا :

ف	ع
والله لا ادرى كيف أفيك حقك يا عويس ١٠٢ ق	والله ما أنا عارف أشكرك إزاي × ١٩٨ ق
الحق يا عويس اني قلت ما أملاه علي ضميري ١٠٧ ق	والله يا عويس أنا اتكلمت بحسب ضميري ٢٠٢ ق

= الصورة الثانية من النمط الثالث = - يا + وصف + بدل .

لم تأت إلا جملة واحدة خلال كل العمل ، وجاءت عبارة النداء وظيفية فيها لتوكيد القسم ، حيث يتوجه الشيخ ضرغام إلى الشيخ أبي اليسر قائلاً :

ف	ع
والله يا شيخ أبا اليسر لو كنت مكانك لانتقلت إلى الضيعة فوراً ٢٥ ق	والله يا شيخ أبو اليسر لو كنت محلك كنت رحت قعدت في العزبة ١٢٦ ق

= الصورة الثالثة من النمط الثالث - يا + المنادى المضاف .

تعد هذه الصورة أكثر صور النمط الثالث استخداما في العمل ، غير أن دلالة الاستخدام لم تخرج عن وظيفة توكيد القسم ، وإن كان ثمة لفت إلى الوضع الاجتماعي في إضافة الوصف إلى اللقب ، مثل :

ف	ع
أقسم بالله يا جناب الأستاذ انسي مستيقظ ٧١ ق	والله العظيم أنا صاحي يا جناب الأستاذ ١١٩ ق
وحياة راسك يا سعادة الأستاذ أنهم لم يأتوا بعد ٩٤ ق	وحياة راسك يا سعادة الأستاذ ما جت ١٩١

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٢٢، ٣١، ٦٢، ٦٤، ٦٨، ٨٧، ٩٥، ١٠٣، ١٠٩ ق . ف .

١٢٤، ١٣٢، ١٦١، ١٦٣، ١٦٦، ١٨٤، ١٩١، ١٩٩، ٢٠٤ ق . ع .

- **النمط الرابع** : - مطلوب النداء (جملة خبرية) + أداة نداء + المنادى .

جاء هذا النمط في سبع صور - كما سبق عرضها في الأنماط العامة - وبالنظر إلى كل الصور لم نجد خلافا وظيفيا أو دلاليا عما جاء في صور النمط الثاني ، حينما تتقدم عبارةَ النداء جملةٌ إنشائية ، معنى ذلك أنه إذا ما تقدم مطلوب النداء وكان جملة خبرية أو إنشائية ، فإن عبارة النداء تستخدم بشكل وظيفي أو وصفي ، ولا يقصد بها النداء على وجه الحقيقة ، ويمكن أن نلحظ ذلك - كما لحظناه في صور النمط الثاني من قبل - من خلال عرض بعض الأمثلة لصور النمط الرابع .

ففي الصورة الأولى : - (يا + العلم) نرى أن عبارة النداء تلعب دور التوكيد الإشارى للمخاطب هكذا :

ف	ع
زكي أنت يا عويس ٣٢ ق	برضه نبيه يا معلم عويس ١٣٢ ق
لست إلى ذلك أقصد يا لولية ٥٧ ق	أده مش قصدي يا لولية ١٥٦ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٣٨، ٣٩، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٦٧، ١٣٩، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥،
٧٣، ٨٠، ٨١، ١٠٢، ١٠٦ ق.ف. ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠٢ ق.ع

فقد وردت أربع عشرة جملة في الفصحى ومقابلها في العامية ، وكلها تشير إلى دلالة توكيد الإشارة للمخاطب .

ولا يؤثر في ذلك ذكر الأداة أو حذفها ، غير أن الأسماء المعربة من الفرنسية ، مثل : - « بابا - أونكل » أكثر حالاتها بغير أداة ، فقد ورد في الصورة الثانية من النمط الرابع ثلاث جمل تحمل هذا الشكل ، مثل :

ف	ع
بونجور بابا ٣٢ - ٤٦ ق	بونجور بابا ١٣٣ - ١٤٦ ق
بونجور أونكل ٣٣ ق	بونجور أونكل ١٣٣ ق

وفي الصورة الثالثة لم تأت إلا جملة واحدة ، ولم تتخلف الدلالة عن توكيد الإشارة للمخاطب ، مع الوضع في الحسبان أن الصفة تضيف معناها المعجمي للدلالة مع الظرف المقامي ، مثل :

ف	ع
أهلا عويس أفندي ٤٦ ق	أهلا عويس أفندي ١٤٦

وجاءت الصورة الرابعة على هذه الوظيفة والدلالة ، فلم يؤثر تقديم الوصف عن المنادى في وظيفة توكيد الإشارة إلى المخاطب ، حيث جاءت إحدى عشرة جملة تدور حول تلك الوظيفة ، مع دلالة الصفة على معناها ، إذا طابقت الواقع الاجتماعي ، أو قد تستخدم لمجرد التوكيد مثل :

ف	ع
صباح الخير يا شيخ أبا اليسر ٢٠ ق	صباح النور يا شيخ أبو اليسر ١٢٢ ق
لا يغلو عليك شيء يا سيد عويس ٨٤ ق	علشان خاطرك حندوقهالك ١٨١ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٢١ ، ٢٢ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١١٣ ق.ف .

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ق.ع .

غير أن الموقف أو مقتضى الحال قد يخرج التركيب عن مدلوله ، وتلعب الصفة دورًا بارزًا في التأثير ، مثل :

ف	ع
مرحى يا سيد محروس ٣٩ ق	بقيت عسكري نفر على آخر الزمن يا سي محروس ١٣٩ ق
القمر ليلة الرابع عشر يا سيد عويس ٧٤ ق	دا القمر ليلة اربعتاشر يا سي عويس ١٧٢

ففي المثال الأول نرى الاستنكار الذي نص عليه باستخدام الصفة المشبهة في كلمة « سيد » في العربية الفصحى ، وكلمة « سي » في العامية ، حيث ورد المثال في سياق يتهكم فيه ناصح من محروس عندما دخل البوليس ، وفي المثال الثاني يسخر ضرغام من عويس عندما يهون له من أمر القنابل التي تسقط على القاهرة ، وعبرت - أيضًا - كلمة « سيد » في الفصحى وكلمة « سي » في العامية عن هذا المعنى .

أما الصورة الخامسة من النمط الرابع ، فإنها متفردة حيث لا يوجد لها مناظر في النمط الثاني ، وقد ورد منها في الفصحى إحدى وعشرون جملة ،

وما يقابلها في العامية تتعدد فيها المعاني حسب عبارة النداء ، إذ قد ترد عبارات النداء الوصفية مثل قول بائع الجرائد وهو ينادي :

ف	ع
ملحق اليوم × ٣٤ ق	ملحق النهاردا يا جدع ١٤٣ ق

ومثل قول أبي اليسر لعويس يداعبه :

اسمها الفوكس طروط يا نبيه ٢٣ ق	اسمها الفوكس طروط يا واد ١٣٣ ق

ومثل قول ناصح لكتكوت يبكته على غبائه :

قلت لك الجمعية التعاونية يا بهيم ٣٧ ق	انتكخانه زراعية إيه يا واد قلت لك الجمعية الزراعية يا بهيم ١٣٨ ق
نحن في الريف يا عزيزي ٦١ ق	احنا في الفلاحين يا حبيبي ١٦٠ ق
قلت لك يا صاحبي أولى بك أن تنصرف عني ٦٢	يا جدع بقولك روح ١٦١

وقد تأتي العبارة لتوكيد مضمون الجملة السابق لها كما ورد في الدهشة قول الكاتب على لسان ضرغام مستهيلا ما أحدثته حمى التيفوس :

ف	ع
بلغت الخسائر في الأرواح حتى الآن .. يا لطيف ٤٨ ق	بلغت الخسائر في الأرواح حتى الآن .. يا ساتر ١٤٨ ق

وقد يأتي بعبارة النداء الوظيفية لمجرد توكيد الإشارة للمخاطب ، مثل :

ف	ع
فال الله ولا فالك يا شيخ ٢١ ق	يا شيخ فال الله ولا فالك ١٢٣ ق
خرج منذ قليل يا أفندم ٣٧ ق	خرج من شوية صغيرة يا افندي ١٣٨ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

٣٧، ٣٨، ٤٩، ٧١، ٨٣، ٨٩، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ١٠٤ ق.ف .

١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٦٩، ١٧٠، ١٨١، ١٨٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢ ق.ع .

ففي الجملة الأولى يتوجه أبو اليسر إلى ضرغام مستنكرا موقفه المتشائم من الدنيا ، والحوار مواجهة بين الاثنين ، فإذا حذفنا عبارة « يا شيخ » لا يتأثر المعنى ، وإنما جاءت العبارة وظيفة لتوكيد الإشارة للمخاطب .

= الصورة السادسة من النمط الرابع : - يا + الوصف المضاف .

تعد هذه الصورة من الصور الأكثر شيوعا في النمط الرابع ، حيث بلغ عدد جملها سبعا وسبعين جملة ، تتفق جميعًا في شكل المنادى المضاف إلى اللقب الاجتماعي ، ويستخدم معظمها للفت النظر إلى طبيعة العلاقة الاجتماعية > إلا إذا وقعت على غير مدلولها ، فإنها تفيد مجرد الإشارة وتوكيد الحوار ، فمن الوظيفة الأولى نرى الأمثلة الآتية :

ف		ع	
أنا هنا يا جناب الأستاذ	١٧ ق	أنا هنا يا جناب الأستاذ	١٩
العفو يا مولانا الأستاذ	٢٧ ق	العفو يا مولانا الأستاذ	١٢٨
من عيني الاثنتين يا فضيلة الباشا	٣٠ ق	من عيني الاتنين يا فضيلة الباشا	١٣١ ق

ولمزيد من الأمثلة ينظر الصفحات :

١٨، ١٩، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥٧، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٦١، ٦٢، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ٩٣، ٩٥، ٩٧، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١١ . ق.ف .

١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ . ق.ع .

ومن الوظيفة الثانية نلحظ الأمثلة الآتية :

ف		ع	
ذلك بعيد عليه	× ٢٧ ق	يا أخي بعده	١٢٨ ق
من أجل دلال يا سيدي	٣٩ ق	عشان دلال يا سيدي	١٣٩ ق

حيث جاءت عبارات « أخي - سيدي » على غير مدلولها ولكنها تؤكد الحوار بالإشارة إلى المتكلم .

= الصورة السابعة من النمط الرابع : - أيها + الصفة .

لم تأت لهذه الصورة إلا جملة واحدة في الفصحى ، واستبدلتها العامية في المقابل بـ « يا + المنادى » كما في قول الكاتب على لسان أبي اليسر مستقبلا إياه ومرحبا به عندما التقيا في الصباح ، يقول :

ف	ع
أهلا بالشيخ ضرغام صباح النور أيها الأخ ٢٠ ق	أهلا بالشيخ ضرغام صباح النور يا أخ ١٢٢ ق

واستخدمت العبارة بطريقة وظيفية لتوكيد الإشارة للمخاطب .

● **النمط الخامس :** - يا + مستغاث به .

= الصورة الأولى من النمط الخامس : - ي + لِ + مستغاث به .

ورد مثال واحد لهذه الصورة تعبر فيه الفصحى بالموروث من تركيب الاستغاثة ، بينما تعبر العامية في المقابل بتعبير اصطلاحي يحمله الموقف معنى الاستغاثة ، كما ورد في قول الكاتب :

ف	ع
يا لله من جهلكم هذا ٦٨ ق	يا سلام على الجهل بتاعكم دا ١٦٦ ق

= الصورة الثانية من النمط الخامس : - يا + وصف .

ورد لهذه الصورة - أيضًا - مثال واحد استخدمت الفصحى العبارة المسبوقة بحرف الجر قبل المستغاث له من تأخير المستغاث به ، بينما استخدمت العامية عبارة الجر المسبوقة بالحرف « على » بالإضافة إلى عبارة نداء الاستغاثة الانطباعي ، كما في قول الكاتب :

ف	ع
إذا عالج مسألة تيسير الماء كما عالج مراقبة البرجين . فعلى الرز العفاء وعلى الدنيا السلام .؟! ٣٥ ق	إذا كان حيعمل في الميه زي ما عمل في البرجين قول علينا يا رحمن يا رحيم ١٨٤ ق

ويلاحظ أن هذا تركيب طرأ عليه تغير في العربية الفصحى حيث تقدم المستغاث له عن المستغاث به ، فعلى الرغم من وجود نمط الاستغاثة في العربية مع حرف الجر الباء إلا أن المستغاث به يقدم ، مثل : « يا لله من جهلكم » .

● **النمط السادس :** - جملة تعجب + أداة نداء + منادى .

= الصورة الأولى من النمط السادس : - يا + لِ + المتعجب منه .

جاء مثال واحد لهذه الصورة في العربية الفصحى ، قابلته العامية بخصائص النطق من نبر وتنغيم ، وهي خصائص نطقية يعضدها الموقف مع حركات المتكلم ، فقد ورد على لسان عويس وهو مندهش لوجود فول المدمس بالعلب يقول :

فول مدمس في العلب . . . يا للعجب ! ٨٣ ق	فول مدمس في العلب ! ١٨١ ق

= الصورة الثانية من النمط السادس : - يا + لَ + الضمير + من

وهذا الشكل تمتلكه الفصحى - أيضًا - ولا تمتلكه العامية ، إذ استبدل في العامية بالتعبير الانطباعي الدال على الدهشة « يا سلام » ولم ترد منه إلا جملة واحدة في قول الكاتب :

ف	ع
يا له من حمل ذلك الذي قدم لنا ٧٨ ق	يا سلام على الأوزي اللي عملوه يا ضرغام ١٧٦ ق

غير أن الملاحظ في العامية أنها تردف التعبير الانطباعي بتعبير وظيفي لتوكيد الإشارة للمخاطب .

= الصورة الثالثة من النمط السادس : - يا + وصف + بدل .

لم يرد إلا مثال واحد تستخدم فيه العبارة الانطباعية التي تشبه الاستغاثة في العربية الفصحى ، بينما في العامية أخذت العبارة الانطباعية معنى التعجب ، بمدلول الجملة السابقة على عبارة النداء وبالموقف الذي وردت فيه الجملة ، حيث يتعجب أبو اليسر من تشاؤم ضرغام قائلاً :

ف	ع
ما هذا يا شيخ ضرغام ! ٢٩ ق	إيه هو ده يا شيخ ضرغام ! ١٣٠ ق

مع ملاحظة أن التعبير الانطباعي الدال على التعجب يأتي بعد منطوق جملة تدل عليه قبله .

= الصورة الرابعة من النمط السادس : - يا + الوصف .

ورد لهذه الصورة أربعة أمثلة ، استخدمت فيها الفصحى « ما » التعجبية مع « أفعل » التفضيل ، وكذلك التعجب عن طريق أسلوب الاستفهام أو الجملة التي ظاهرها الخبر وإنما تدل على التعجب بالموقف ، بينما استخدمت العامية في مقابل « أفعل » التفضيل التعبير الاصطلاحي الدال على الدهشة أو التعجب « سبحان الله » ، وقابلت الاستفهام بالاستفهام والخبر الدال على التعجب بالخبر الدال على التعجب أيضًا ، يتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية :

ف		ع	
ما أسمج دمك !	١٨ ق	سبحان الله في دمك يا شيخ !	١٢٠ ق
كيف لم تسمن يا سعادة الأستاذ ؟	١٩	ما بتسمنش إزاي يا سعادة الأستاذ ؟	١٢١
ما هذه الغفلة يا ناس ؟	٢٨	يا جماعة الغارات حتشتد حتشتد	١٢٩
عجيب هذا الكلام يا مولانا الشيخ !	٢٩	كلامك عجيب قوي يا مولانا	١٣٠

● **النمط السابع** : - أداة الندبة + الاسم المندوب + اللاحقة .

= الصورة الأولى من النمط السابع : وا + مندوب + اه

ورد لهذه الصورة مثال واحد في العمل في النص الفصيح للتعبير عن انطباع التفجع بينما عبرت العامية في المقابل بـ « يا + الاسم + الضمير المضاف » ، كما في قول الكاتب :

ع	ف
على آخر الزمن يطلع لي ابن أشوفه في الشارع واقف عامل لـي عسكري مرور .. يا فرحتي ١٥٣ ق	في الزمـن الأغبر أرى ولدا لي فـي الشارع يعمل عسكري مرور . . . وافرحتاه ٥٤ ق

= الصورة الثانية من النمط السابع : - يا + مندوب + اه .

جاء منه أيضًا مـثال واحد في الـعربيـة الفصـحى ، في إطار الـتعبـيرات الانطباعـية ، وعبرت عنه العـامية في المقابل ، بالـصورة السابقة نفـسها « يا + المندوب + الضمير المضاف » كما في قول الكاتب :

ع	ف
يا ربـي يا تـرى إيه الـلي مستنيـنـا ؟ ١٩٥ ق	ترى يا رباه ماذا ينتظرك ؟ ٩٩ ق

● **النمط الثامن** : تعبيرات النداء الاصطلاحية :

ورد في النص العامي ثمانية تعبيرات للدلالة عن مواقف الدهشة أو الحيرة أو المبالغـةأو السعادة أو التقـريب ، تستخدم فيـها العامية أداة الـنداء « يا » مع المصدر أو الفـعل أو الحرف ، بينما لا تـشاركها العربـية الفصحى إلا في تـعبير واحد في دخـول الحرف « يا » على الـفعل « تُرى » ، في الـوقت نفسه تـعبر العربـية الفصحى عـن معنى الاصطلاحـات في العاميـة باستخدام الجمـل التي يحملها الموقف المعاني المختلفة .

= الصورة الأولى :

- يا + منادى + مضاف (في العامية) « يا صباح الخير . . . » .

ف	ع
صباح الخـــير . صبـاح النـــور . صباح الفل . صباح اللبن الحليب . صباح ... ٢٦ ق	يا صباح الخير . يـا صباح النور . يا صباح الفل . يا صبـاح القشطة واللبن الحليب . يا صباح ... ١٢٨ ق

ولا نريد أن نـذهب بعيدًا في تـأويل مثل هذه الـعبارات ، فنزعم أنـها في الأصل نداء لمحذوف تقـديره « يا قوم » أو « يا عالم » « ما لهـذه الروعة قولوا صباح الخـير » . . . إلخ ما يمكـن أن يؤول به التـركيب ، ولكن ظـني أن هذه اصطلاحات في العامية تعبر عن مواقـف البهجة والترحيب أو العكـس ، حسب تركيب العبارة . في الوقت ذاته لم تستـخدم الفصحى عبارة نداء بل استخدمت الجملة الخبرية المعبرة عن المعنى نفسه ، فكأن تقدير البناء الأعمق « أقول صباح الخير . . . . إلخ » .

= الصورة الثانية : - يا + المصدر (في العامية) « يا سلام » .

يأتي تعبـير « يا سلام » في العاميـة للدلالة على الدهشـة أو السعادة ، أو التعجب . . . إلخ المقامات الاجتماعية التي يمكن أن يستخدم فيها الاصطلاح ، بينما تعبر الفصحى بمدلول الجملة ، من ذلك الأمثلة الآتية :

ف	ع
كانـت بارعة فـي خطـبتهـا التي ألـقتـها بالفرنسية في حفلة المدرسة ٣٢ ق	يا سلام علـى الخطبة الفرنـساوي اللي خطبتها ١٣٣ ق
أما تصفيفة الشـعر فإبداع ليس وراءه إبداع ٤٠ ق	أما التـسريحة يا ســلام يا كـــوكو ! ١٤١ ق
لقـد أغلظت عـلى نفـسك وبذلت جـهدًا عظيمًا ٦٩ ق	يا سلام دا أنت عـملت تضحيـة كبيرة ١٦٨ ق

= الصورة الثالثة : - يا + الفعل (يا تُرى) « في الفصحى » (يا تَرى) « في العامية » .

تأتي هذه الصورة للاستفسار والحيرة في الفصحى وفي العامية على حد سواء ، غير أنه غالبا ما تأتي الفصحى بالفعل بغير أداة النداء ، أو ينوب عنها الاستفهام ، بينما يأتي التعبير « يا تَرى » في العامية ، مثل :

ف		ع	
هل تغسلين يديك بالصابون قبل الحليب ×	٦٢ ق .	يا تـري بتغسلي أديك بالصابون	١٦١ ق
ترى ماذا يريد ؟	٦٨ ق	يا ترى عايز أيه ؟	١٦٧ ق
من يا ترى ؟	٩١	مين القتيل ؟	١٨٨
ألم يقبضوا على عراقي هذا × ؟		ويا ترى عراقي دا ما مسكوهشي؟	١٨٨

وينظر الصفحات :

٩٩ ، ١٠٠ ق.ف ١٩٥ ، ١٩٦ ق.ع

= الصورة الرابعة : - يا + الحرف (يا ريت) .

وهي صورة من الفصحى في التمنى المقدر له منادى محذوف « يا ليت » كقوله تعالى في سورة يس ﴿ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾[47] ، غير أن صوت اللام تغير في الفصحى إلى الراء ، وهو تغير صوتي وارد في مجموعة الأصوات المائعة ، ولقرب خصائص الجهر والمخرج بين الصوتين ، مما يؤهل فناء اللام في الراء إن التقت بها سابقة في سلسلة صوتية واحدة ، كما في قوله تعالى : ﴿ كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾[48] ، وقد جاء مثال واحد لهذه الصورة في العمل ، في قول الكاتب :

ف	ع
يا ليتهم يتركوننا نخرج وحدنا ٧٠ ق	يا ريت يخلونا نطلع لوحدنا ١٦٨ ق

غير أن أ. د./ فويدش يذهب إلى النقيض من ذلك ، حيث يرى إن العامة تفسر الفصحى في هذا التركيب ؛ إذ الأصل فيه « يا رأيت » ثم تحول صوت الراء إلى لام وسقطت الهمزة .

= الصورة الخامسة : - هات + يا + الاسم (في العامية) .

هذه الصورة خاصة بالعامية للدلالة على المبالغة ، التي تعبر عنها الفصحى بالجملة أو بالصيغة الصرفية أو النحوية ، حيث نرى الفصحى تستخدم تركيب العطف مع الحذف للدالة المقابلة للتعبير الاصطلاحي في العامية ، مثل :

ف	ع
يقولون إن الطيارات ستتتابع كالجراد وليس وراءها إلا القنابل المحرقة والقنابل الهدامة ، ... و ... و ... × ٢٩ ق	بيقولوا إن الطيارات حتبأ زي الجراد وهات يا قنابل محرقة ، وهات يا طربيل ...... و ١٣٠ ق

= الصورة السادسة : - يا + دوب (في العامية) .

وتستخدم للدلالة على التقريب في مقابل الصيغة الصرفية لتصغير الظرف في العربية الفصحى ، هكذا :

ف	ع
كل الناس يقولون إنك كنت مع عراقي قبيل إطلاق الرصاص على زوجك × ٩٣ ق	كل الناس بتقول إنك كنت مع الواد عراقي يا دوب قبل ما يضرب جوزك بالبندقية ١٩٦ ق

ثالثا : نتائج البحث :

أولاً : من حيث الشكل التركيبي :

١ - تشترك الفصحى والعامية في كثير من الأشكال التركيبية التي تعبر عن النداء الحقيقي ، وعبارات النداء الوظيفية ، وعبارات النداء الانطباعية ، والوصفية ، بينما تنفرد العامية ببعض التعبيرات الاصطلاحية الخاصة بها ، والتي يشيع استخدامها في مواقف مختلفة ، ويمكن مقابلة هذه الأشكال كالآتى :

١ - ١ - يا + المنادى العلم .

شكل مشترك بين الفصحى والعامية مثل :

يا ناصح . . يا ناصح ١٧ ق. ف.

يا ناصح . . يا ناصح ١١٥ ق. ع.

٢ - ١ - أداة النداء المحذوفة + العلم المنادى .

شكل مشترك بين الفصحى والعامية ، مثل :

كتكوت . . . كتكوت . . . . ٣٠ ق . ف.

كتكوت . . . كتكوت . . . . ١٣٠ ق . ع.

٣ - ١ - يا + المنادى الموصوف .

شكل مشترك بين الفصحى والعامية ، مثل :

يا كتكوت الكلب . . . . ١٧ ق. ف .

يا كتكوت الكلب . . . . ١١٩ ق. ع .

٤ - ١ - يا + وصف (اسم جنس) + يا + المنادى .

شكل مشترك بين الفصحى والعامية ، مثل :

يا ولد يا كتكوت ...... ١٧ ق.ف .

يا ولد يا كتكوت ...... ١١٩ ق.ع .

٥ - ١ - يا + الوصف + البدل .

شكل مشترك بين الفصحى والعامية ، مثل :

يا أسطى عبد الرحمن ...... ٣٠ ق.ف .

يا أسطى عبد الرحمن ...... ١٣٦ ق.ع .

٦ - ١ - يا + الوصف .

شكل مشترك بين الفصحى والعامية ، مثل :

يا رجل المخبأ من هنا ...... ٥٨ ق.ف .

يا رجلْ المخبأ من هنا ...... ١٥٧ ق.ع .

٧ - ١ - يا + المنادى المضاف ، وغالبًا ما يكون كلمة احترام مضافة إلى لقب اجتماعي ، أو لقبا دينيًا مضافًا للضمير ، أو مضافًا للضمير مع عطف البيان ، مثل :

يا معالي الباشا ...... ٨٣ ق.ف .... ١٨١ ق.ع .

يا معالي الأستاذ .... ٩١ ق.ف .... ١٨٧ ق.ع .

يا مولانا .. يا مولانا السلطان .. ١١٣ ق.ف .. ٢٠٨ ق.ع .

٨ - ١ - أيها + الصفة (خاص بالفصحى) ، تقابله العامية بواحد من تركيبين :

أ - يا + اسم الإشارة + المحلى بـ « أل » .

ب - يا + النكرة .... مثل :

لعنت أيها الولد ...... ١٧ ق.ف.

الله يلعنك يا دي الواد ...... ١١٩ ق.ع .

ماذا جرى أيها الولد ؟ ...... ٢٢ ق.ف .

جرى إيه يا والد ؟ ...... ١٢٤ ق.ع .

٩ - ١ - يا + لِ + الاسم (خاص بالفصحى) وتقابله العامية بواحدة من طريقتين :

أ - التنغيم الصوتي ، الذي يخرج الجملة من الخبر إلى الإنشاء .

ب - التعبير الاصطلاحي : يا سلام على ...... مثل :

فول مدمس في العلب .... يا للعجب ! ٨٣ ق.ف.

فول مدمس في العلب .... ! ١٨١ ق.ع.

يالله مـن جهلكـم .... ! ٦٨ ق.ف.

يا سلام على جهلكم ... ! ١٦٦ ق.ع.

١٠ - ١ - يا + لَ + الضمير (خاص بالفصحى) وتقابله العامية بالتعبير الاصطلاحي (يا سلام على) ، مثل :

ياله من حمل ذلك الذي قدم لنا ...! ٧٨ ق.ف.

يا سلام على الأوزي اللي عملوه يا ضرغام ! ١٧٦ ق.ع.

١١ - ١ - ما + أفعل . (خاص بالفصحى) ويقابله في العامية التعبير الاصطلاحي (سبحان اللهِ) قبل تعبير النداء . مثل :

ما أسمج دمك .... !   ١٨ ق.ف.

سبحان الله في دمك يا شيخ ! ١٢٠ ق.ع.

١٢ - ١ - وا + مندوب + اه . (خاص بالفصحى) ، ويقابله في العامية (يا + مندوب + ضمير مضاف إليه) . مثل :

وا فرحتاه .... ! ٥٤ ق.ف.

يا فرحتي .... ! ١٥٣ ق.ع.

١٣ - ١ - يا + مندوب + اه . (خاص بالفصحى) ، ويقابله في العامية (يا + مندوب + ضمير مضاف إليه) ، مثل :

تُرى يا رباه .....   ٩٩ ق.ف.

يا ربي يا تَرى .... ١٩٥ ق.ع.

٢ - تمتلك العامية بعض التعبيرات الاصطلاحية للتعبير عن المواقف الانطباعية المختلفة ، وقد ورد منها في العمل الآتي :

١ - ٢ - يا + الظرف المضاف لصفته (خاص بالعامية) وتعبر الفصحى في المقابل بالجملة الخبرية . مثل :

يا صباح الخير يا صباح الفل يا صباح القشطة واللبن الحليب ... ١٢٨ ق.ع.

٢ - ٢ - هات + يا + الاسم أو المصدر (خاص بالعامية) تقابله الفصحى بالتركيب العطفي في النعت . مثل :

هات يا قنابل ، وهات يا طربيل .... ١٣٠ ق.ع .

٣ - ٢ - يا سلام (خاص بالعامية) للتحدث عن الشخص الثالث وتقابله الفصحى بالتراكيب النحوية الخاصة أو بمضمون الجمل . مثل :

يا سلام على الخطبة الفرنساوي اللي خطبتها . . . . ١٣٣ ق.ع.

٤ - ٢ - يا سلام + يا + المخاطب (خاص بالعامية) للتحدث إلى الشخص الثاني المخاطب ، وتقابله الفصحى بمضمون الجملة .

مثل :

يا سلام يا كوكو . . . . . ! ١٤١ ق.ف.

٥ - ٣ - يا تَرى (خاص بالعامية) وتعبر عنه الفصحى بالاستفهام أو بالفعل المبني للمجهول « تُرى » . مثل :

يا تَرى عايز إيه ؟ ١٦٧ ق.ع.

٦ - ٢ - يا ريت . (متطور في العامية من « يا ليت » في الفصحى) ، مثل :

يا ليتهم يتركوننا نخرج وحدنا ٧٠ ق.ف.

يا ريت بيخلونا نطلع لوحدنا . . . . ١٦٨ ق.ع.

٧ - ٢ - يا دوب قبل (خاص بالعامية) وتقابله الفصحى بالصيغة الصرفية للتصغير في الظرف . مثل :

كل الناس يقولون إنك كنت مع عراقي قبيل إطلاق الرصاص على زوجك ٩٣ ق.ف.

كل الناس بتقول إنك، كنت مع الواد عراقي يا دوب قبل ما يضرب جوزك بالبندقية ١٩٦ ق.ع.

ثانياً : من حيث الموقع :

يشترك أسلوب النداء في كل من الفصحى والعامية في ثلاثة مواقع داخل التركيب كالآتي :

١ - صدارة جملة النداء ، وجاء مع الأداة « يا » أو المنادى العلم بغير أداة .
مثل :

- يا كتكوت .. يا كتكوت لا تنس أن تأتي بالديوك ، إلى المخبأ ... ٥٨ ق.ف.

- يا كتكوت .. يا كتكوت ما تنساش يا واد تنزل الديوك على المخبأ ١٥٧ ق.ع.

- كتكوت ... كتكوت ٣٠ ق.ف.

- كتكوت ... كتكوت ١٣٠ ق.ع.

كما أن الأداة « يا » تتصدر تراكيب الاستغاثة والتعجب في التعبيرات الانطباعية في الفصحى وتتصدر الجمل الطلبية في العامية والتعبيرات الاصطلاحية . مثل :

- يا لله من جهلكم ... ! ٦٨ ق.ف.
- يا سلام على الجهل بتاعكم دا .. ١٦٦ ق.ع.
- دع الأمر لله ... ٢١ ق.ف.
- يا شيخ خليها على الله ... ١٢٣ ق.ع .
- دع التطير وظن بالله خيراً ... ٢٢ ق.ف .
- يا شيخ تف من بؤك ... ١٢٤ ق.ع.

٢ - بعد الجملة الاستفهامية والطلبية والتعجبية والخبرية ، أو ما ظاهره خبر ويراد به الإنشاء ، أو تركيب الندبة ، غير أن هذه الظاهرة تكثر في العامية مع الجمل الإنشائية ، وتتساوى الفصحى والعامية في هذا الموقع مع

الجمل الخبرية ، وتنفرد العربية الفصحى بالأداة « أيها » ، إلا أنها لم تأت في صدارة الجملة في كل مادة الدراسة . مثل :

- ماذا جرى يا لولية ؟ ٥٧ ق.ف	- جرى إيه يا لولية با ؟ ١٥٦ ق.ع.
- وهل هي عندي يا محروس ؟ ٦٧ ق.ف.	- وهي عندي يا محروس ؟ ١٦٦ ق.ع .
- ماذا فعلت بطعام الديوك ؟ ١٨ ق.ف.	- واكل الديوك الرومي يا واد ؟ ١٢٠ ق.ع.
- هل اكتنز لحمه وشحمه ؟ ١٩ ق.ف.	-- يعني ملظلظ يا واد ؟ ١٢١ ق.ع.
- اخرج يا ولد ... ٢٤ ق.ف.	- اخرج يا واد .... ١٢٥ ق.ع.
- قل عشر سنين ... ٢٥ ق.ف.	- قول عشرة يا شيخ ١٢٦ ق.ع.
- ما هذا يا شيخ ضرغام ! ٢٩ ق.ف.	- إيه هو دا يا شيخ ضرغام ! ١٣٠ ق.ع.
- عجيب هذا الكلام يا مولانا الشيخ ! ٢٩ ق.ف.	- كلامك عجيب قوي يا مولانا ١٣٠ ق.ع.
- لست إلى ذلك أقصد يا لولية ٥٧ ق.ف .	- أده مش قصدي يا لولية ١٥٦ ق.ع.
- ولكن العمل كثير يا عويس ٧٣ ق.ف.	- بس العمل كثير يا عويس ١٧٢ ق.ع.
- تعبت يا عويس ١٠٢ ق.ف .	- أنت تعبت يا عويس ٢٠٢ ق.ع.
- لعنت أيها الولد .... ١٧ ق.ف.	- الله يلعنك يا دي الواد ١١٩ ق.ع.

٣ - الاعتراض وسط الجملة ، ويأتي في جملة القسم ، كما يأتي أحيانا معترضا في الجملة الطلبية ، ويستوي في هذا الأمر الفصحى والعامية . مثل :

- والله - يا شيخ أبا اليسر - لو كنت مكانك ، لانتقلت فوراً إلى الضيعة ٢٥ ق.ف.

- والله - يا شيخ أبو اليسر - لو كنت محلك كنت رحت قعدت في العزبة ١٦٩ ق.ع.

- والله يا مولانا - يوم الحر حر في كل مكان ٣١ ق.ف.

- والله يا مولانا - يوم الحر حر في كل حته ١٣٢ ق.ع.

- الحق - يا مولانا الشيخ - أن المقدر لا مفر منه ٦٨ ق.ف.

- والله - يا مولانا الشيخ - اللي مقدر على الواحد حيلاقيه ١٦٦ ق.ع.

- الحق - يا عويس - أني قلت ما أملاه على ضميري ١٠٧ ق.ف.

- والله - يا عويس - أنا اتكلمت بحسب ضميري ٢٠٢ ق.ع.

- أغلق الشباك لينقطع هذا التيار ١٩ ق.ف.

- اقفل - يا واد - الشباك لحسن عامل تيار ١٢١ ق.ع.

- اخرج - يا ولد - وادع المعلم عويس ٢٦ ق.ف.

- اخرج - يا واد - وانده المعلم عويس ١٢٧ق.ع.

ثالثا: من حيث الوظيفة:

تختلف وظائف أسلوب النداء باختلاف الأنماط، وموقع التعبير من الجملة، وبناء على ما لوحظ من خلال المادة عينة الدراسة، يمكن تقسيم الوظائف كالآتي:

١ - النداء الحقيقي:

وهو ما يقصد به استدعاء الشخص وطلبه، ولا يكون تعبير النداء إلا في صدارة الجملة، حيث يجعل منها جملة نداء، لها منادى ومطلوب نداء، وتتعدد الدلالات الفرعية للوظيفة هكذا:

١ - ١ نداء البعيد، وتستخدم فيه « يا + المنادى » مثل:

- يا كتكوت ١٧ق.ف. يا كتكوت ١١٩ ق.ع.

٢ - ١ - نداء البعيد المستعجل ، يكرر فيه تعبير النداء ، مثل :

- يا ناصح ... يا ناصح ٤٦ ق.ف.

يا ناصح يا ناصح ١٤٦ ق.ع.

وقد تحذف الفصحى أداة النداء مع تكرار المنادى ، والعامية تبقى الأداة مع واحد من التعبيرين المكررين ، مثل :

- كتكوت ... كتكوت ٣٠ ق.ف . كتكوت .... يا كتكوت ١٣٠ ق.ع.

٣ - ١ - نداء القريب المستعجل ، وتستخدم له الفصحى « يا + المنادى ، مع التكرار » أو « يا + المنادى ، بغير تكرار » ، بينما تستخدم العامية المنادى المكرر بغير أداة ، أو « يا + المنادى بغير تكرار » ، مثل :

- يا لولية ... يا لولية ٣٢ ق.ف. لولية ... لولية ١٣٣ ق.ع.
- يا أسطى عبد الرحمن ٣٠ ق.ف. يا أسطى عبد الرحمن ١٣١ ق.ع.

٤ - ١ - نداء البعيد المستعجل المعنف ، وتستخدم فيه أربعة أشكال في الفصحي والعامية ، كالآتي :

أ - منادى + وصف + يا + منادى . مثل :

- كتكوت .. يا ولد يا كتكوت ٢٠ ق.ف.

- كتكوت يا واد يا كتكوت ١٢٢ ق.ع.

ب - يا + المنادى + الصفة . مثل :

- يا كتكوت الكلب ١٧ ق.ف.

- يا كتكوت الكلب ١١٩ ق.ع.

ج - يا + وصف + يا + منادى + يا + وصف (+ ، -) + يا + منادى .
مثل :

- يا ولد يا كتكوت .. يا ولد يا كتكوت   ٥٠ ق.ف.

- يا واد يا كتكوت .. يا كتكوت   ١٤٩ ق.ع.

د - يا + وصف + يا + منادى + يا + وصف . مثل :

- يا ولد يا كتكوت يا ولد   ٤٥ ق.ف.

- يا ولد يا كتكوت يا ولد   ١٤٥ ق.ع.

٥ - ١ - نداء القريب المحترم أو المحتقر ، ويأتي بالأداة « يا (+ ، -) + الوصف + مضاف إليه ، مثل :

- يا معالي الباشا ما هي إلا خطوتين   ٤٥ ق.ف.

- يا معالي الباشا دي فركة كعب للوزارة   ١٤٥ ق.ع.

- يا أبت حلمك ألعب هو ؟   ٥٣ ق.ف.

- يا بابا مش كده   ١٥٢ ق.ع.

- أبي ... أبي   ٨١ ق.ف.

- بابا .. بابا   ١٧٨ ق.ع.

٢ - عبارات النداء الوظيفية :

وهي غالبا ما تأتي في آخر الجملة ، وقد تأتي في صدارة الجملة مع الوصف العام أو المشتق في العبارات الوصفية ، وتشمل :

١ - ٢ - نداء الوصف (عبارة النداء الوصفية للمداعبة أو المدح أو الذم ... إلخ) وتتكون من « يا + الوصف المشتق » ، مثل :

- يا خبيث .... ! ٤٢ ق.ف.

- يا خبيث .... ! ١٤٢ ق.ع.

- انتظر بعيدا .. بعيدا × ١٠١ ق.ف.

- طيب استنى انت يا كلب ١٩٧ ق.ع.

- أية سيارات ؟ × ١٠٤ ق.ف.

- تاكسيات إيه يا مبارك ؟ ٢٠٠ ق.ع.

٢ - ٢ - نداء التنبيه . يا + الوصف . مثل :

- يا رجل المخبأ من هنا ٥٨ ق.ف.

- يا راجل المخبأ من هنا ١٥٧ ق.ع.

٣ - ٢ - نداء الحث والاستنكار . يا + اسم الجنس . مثل :

- يا ناس افتحوا له لنعرف منه جلية الأمر ٩١ ق.ف.

يا ناس افتحوا له بأ ١٩١ ق.ع.

٤ - ٣ - توكيد الإشارة للمخاطب . وله ثلاث طرق :

ا - يا + العلم . مثل :

- ماذا جرى يا لولية ؟ ٥٧ ق.ف.

- جرى إيه يا لولية بأ ؟ ١٥٦ ق.ع.

- وماذا نصنع يا عويس ؟ ٨٢ ق.ف.

- حنعمل إيه يا عويس ؟ ١٨٠ ق.ع.

- أي مسألة يا متولي ؟ ٩٦ ق.ف.

- مسألة إيه يا متولي ؟ ١٩٣ق.ع.

ب - يا + العلم + اللقب . مثل :

- ثم ماذا يا حواش أفندي ؟ ٥١ ق.ف.
- وبعدها معاك يا حواش أفندي ؟ ١٥٠ ق.ع.
- اسمع يا حواش أفندي ٥١ ق.ف.
- اسمع يا حواش أفندي ١٥١ ق.ع.

ج - أيها + الصفة =يا + اسم إشارة + الصفة ، أو يا + وصف . مثل :

- لعنت أيها الولد ١٧ ق.ف.
- الله يلعنك يا دي الواد ١١٩ ق.ع.
- أي وزارة أيها المجنون ؟ ٥٨ ق.ف.
- وزارة إيه يا مجنون ؟ ١٥٧ ق.ف.
- ماذا جرى أيها الولد ؟ ٦٠ ق.ف.
- جرى إيه يا واد ؟ ١٥٨ ق.ع.

٥ - ٢ - توكيد مضمون الجملة . يـا + وصف (اسم جنس) ويكثر في العامية . مثل :

- ماذا جرى يا بنت ؟ ٩٢ ق.ف.
- جرى إيه يا بنت ؟ ١٨٩ق.ع.
- أخطأ ظنك ١٠٤ ق.ف.
- كفوري إيه يا شيخ ٢٠٠ ق.ع.

٦ - ٢ - توكيد الاحترام أو المودة أو الزجر . ويأتي في الألقاب مع الإضافة أو الأسماء الدالة على علاقات القربى الاجتماعية ، والعلاقات العامة ، أو الألقاب الدينية . مثل :

- اسرع يا شيخ ضرغام . . . ٤٨ ق.ف.
- مد شويه يا شيخ ضرغام . . . ١٤٨ ق.ع.
- أتعلم يا سيد عويس أين أنام ؟ ١٧٤ ق.ف.
- تعرف يا عويس أنا بنام فين ؟ ١٧٣ ق.ع.
- ما للونها يا مولانا الشيخ ؟ ٢٧ ق.ف.
- ما له لونها يا مولانا الشيخ ؟ ١٢٨ ق.ع.
- ما هذا يا صاحبي ؟ ٣٩ ق.ع.
- إيه ده يا أخينا ؟ ١٣٩ ق.ع.
- العفو يا سعادة الباشا ٤٤ ق.ف.
- لا فض فوك يا بني ٨٨ ق.ف.
- يسلم فمك يا بني ١٨٥ ق.ف.

٧ - ٢ - توكيد القسم ، ويأتي معترضًا بين القسم وجوابه . مثل :

- وحياة رأسك - يا سعادة الأستاذ - إنهم لم يأتوا بعد ٩٤ ق.ف.
- وحياة راسك - يا سعادة الأستاذ - ما جت ١٩١ ق.ع.
- الشهادة لله - يا بني - إنك قمت بما يجب عليك ١٠٣ ق.ف.
- والله - يا بني - الشهادة لله إنك عملت اللي عليك واكتر ١٩٩ق.ع.

٣ - عبارات النداء الانطباعية . وهي لا يقصد بها النداء الحقيقي ، بل تكشف موقف وانفعال المتحدث تجاه الموقف الحالي له . مثل :

١ - ٣ - التعجب . ويأتي في الفصحى بالموروث من التراكيب الشكلية ، (يا + لِ) أو (ما + أفعل + يا + المنادى) ، بينما يأتي في العامية بالتعبير الاصطلاحي الذي تتحدد دلالاته بالموقف ، أو بالتنغيم الصوتي في الجمل المنطوقة . مثل :

- فول مدمس في العلب يا للعجب ! ٨٣ ق . ف .
- فول مدمس في العلب ! ١٨١ ق . ع .
- يا له من حمل ذلك الذي قدم لنا . . . ! ٧٨ ق . ف .
- يا سلام على الأوزى اللي عملوه يا ضرغام ! ١٧٦ ق . ع .
- ما أسمج دمك . . . ! ١٨ ق . ف .
- سبحان الله في دمك يا شيخ ! ١٢٠ ق . ع .

٢ - ٣ - الاستغاثة . وتستخدم فيها الفصحى الموروث الشكلي (يا + لَ) أو عبارة (على + الاسم المستغاث له + المستغاث به) ، بينما تستخدم له العامية عبارة النداء (قل + على + الضمير + يا + المنادى) ، أو أحد التعبيرات الاصطلاحية . مثل :

- إذا عالج مسألة تيسير الماء كما عالج مراقبة البرجين فعلى الرز العفاء وعلى الدنيا السلام ٣٥ ق . ف .
- إذا كان حيعمل في الميه زي ما عمل في البرجين قول علينا يا رحمن يا رحيم ١٣٦ ق . ع .
- يا لله من جهلكم ٦٨ ق . ف .

- يا سلام على الجهل بتاعكم ١٦٦ ق.ع.

٣ - ٣ - الندبة . وتستخدم فيه الفصحى الأشكال الموروثة ، وتستخدم العامية شكلا واحدا من أشكال الفصحى هو (يا + المندوب + الضمير) . مثل :

- في الزمن الأغبر أرى لي ولدا في الشارع يعمل عسكرى مرور يا فرحتاه ٥٤ ق.ف.

- على آخر الزمن يطلع لي ابن أشوفه في الشارع واقف عامل لي عسكري مرور . . يا فرحتي ١٥٣ ق.ع.

- تُرى يا رباه ماذا ينتظرنا ؟ ٩٩ ق.ف.

- يا تَرى يا ربي إيه اللي مستنينا ؟ ١٩٥ ق.ع.

٤ - تعبيرات النداء الاصطلاحية . وهي مجموعة من التعبيرات في العامية تكشف عن المواقف النفسية للمتحدث ، وتستخدم في مواقف متنوعة ، وتقابل في الفصحى بالتصريفات الصرفية أو بالتراكيب النحوية لتأدية المعنى نفسه . مثل :

١ - ٤ - الترحيب . (أو ضده) . يا + الظرف المضاف لصفته . مثل :

- يا صباح الخير يا صباح النور صباح الفل ، صباح اللبن الحليب ، صباح ٢٦ ق.ف.

- يا صباح الخير يا صباح النور يا صباح الفل ، يا صباح القشطة واللبن الحليب يا صباح ١٢٨ ق.ع.

٢ - ٤ - المبالغة في الحدث . هات + يا + الاسم أو المصدر . مثل :

- يقولـون إن الطيارات ستـتابع كالجـراد وليس وراءها إلا القـنابل الهدامة . . . و . . . . . و . . . .   ٢٩ ق.ف.

- بيقولـوا إن الطيارات حتبـا زي الجراد وهات يا قنابـل ، وهات يا طربيل . . . و   ١٣٠ ق.ع.

٣ - ٤ - الدهشة والتعجب . « يا سلام » .

- كانت بارعة في خطبتها التي ألقتها بالفرنسية في حفلة المدرسة

٣٢ ق.ف.

- يا سلام على الخطبة الفرنساوي اللي خطبتها . . .   ١٣٣ ق.ع.

- أما تصفيفة الشعر فأبداع ليس وراءه إبداع   ٤٠ ق.ف.

- أما التسريحة . . . يا سلام يا كوكو !   ١٤١ ق.ع.

٤ - ٤ - التساؤل والحيرة . « يا تَرى » مثل :

- هل تغسلين يديك بالصابون قبل الحليب ؟   ٦٢ ق.ف.

- يا تَرى بتغسلي إيدك بالصابون ؟   ١٦١ ق.ع.

- تُرى ماذا يريد ؟   ٦٨ ق.ف.

- يا تَري عايز إيه   ١٦٧ ق.ع.

٥ - ٤ - التمني والرجاء « يا ريت » ، « يا ليت » في الفصحى . مثل :

- ليتهم يتركوننا نخرج وحدنا   ٧٠ ق.ع.

- يا ريت بيخلونا نطلع لوحدنا . . .   ١٦٨ ق.ع.

٦ - ٤ - التقريب والدنو « يا دوب » ، وتقابله الفصحى بالصيغة الصرفية للتصغير . في الظرف . مثل :

- كل الناس يقولون إنك كنت مع عراقي قبيل إطلاق الرصاص على زوجك ٩٣ ق.ف.

- كل الناس بتقول إنك كنت مع الواد عراقي يا دوب قبل ما يضرب جوزك بالبندقية ١٩٦ ق.ع.

رابعًا: ملاحظات عامة:

١ - لم يستخدم من أدوات النداء إلا «يا - أيها - وا» في الفصحى الحديثة، بينما لم تستخدم العامية في المقابل إلا الأداة «يا»، وهذا يدل على تغير في الفصحى في دلالات الاستخدام، حيث تستخدم ثلاث أدوات في وظائف ثماني أدوات الفصحى التراثية، وهذا بحاجة إلى دراسة تاريخية بين المستويين، تتتبع فيه الوظائف من خلال السياق اللغوي، في الوقت ذاته تعد الفصحى الحديثة أكثر سعة من العامية في التراكيب الخاصة بالتعجب والاستغاثة والندبة.

٢ - الصفة المشبهة «سيد» في الفصحى، قد تأتي مضافة في النداء قبل العلم المحلى بـ «أل»، مثل: «يا سيدنا الحسين... إلخ» وتأتي غير مضافة قبل العلم، عندما تستخدم لقبا اجتماعيا، مثل «يا سيد عويس... إلخ»، بينما في العامية قد ترخم إلى «سي» وتسبق نداء الأعلام - أيضًا - وتستخدم لقبا للتعظيم، لكنها غالبًا ما تكون للتهكم. مثل:

- والغارات يا سيد عويس؟ ٣١ ق.ف.
- والغارات يا سي عويس؟ ١٣٢ ق.ف.
- من هي يا سيد ناصح التي دبرتها لك؟ ٣٨ ق.ف.
- مين هي دي يا سى ناصح اللى عملتها فيك؟ ١٣٨ ق.ع.

- أعرس هو يطبلون فيه ؟ ٨٩ ق . ف .

- أمال فرح بيرقصوا فيه يا سي عويس ؟ ١٨٧ ق . ع .

٣ - تتكرر أداة النداء عندما تكون البنية العميقة للجملة محولة من شكل خبري، مثل (كتكوت الولد . . . الولد كتكوت) إذ لا يجوز نداء الطرف الأول بلا فاصل التكرار لأن ذلك يؤدي إلى اختلاط النداء بالإضافة ؛ فلو قلنا مثلا : (يا ولد كتكوت) لأوهم ذلك أننا نادي على ابن كتكوت ، ومثله (البهيم الولد) لا يجوز فيها (يا بهيم الولد) أو (يا ولد البهيم) ولكن لابد من نداء الطرفين بعد حذف التعريف ؛ وتدخل أداة النداء للمح الأصل في الوصف لأحد الطرفين ؛ فتخلق عبارة النداء الوصفية ، فإذا انفكت علاقة التداخل مع الإضافة لا تتكرر الأداة ، وذلك مع الألقاب في الغالب والأسماء الملازمة لصفاتها مثل : (يا بهيم أفندي . . . يا حمار باشا . . . يا شيخ كذاب . . . يا شاطر حسن) فلم تأت منها تراكيب مثل : (يا بهيم يا أفندي . . . يا حمار يا باشا . . . إلخ) .

ويرجح أ . د . / فويدش - بناء على معيار النحو التحويلي - أن أصل الجملة التي تتكرر فيها أداة النداء هو عبارة عن خبر يسبق فيه النعت المنعوت ؛ ففي جملة مثل : (يا بنت يا فاطمة) كان أصلها (البنت فاطمة) ثم تحولت بالنداء إلى واحد من شكلين هما : (يا بنت يا فاطمة أو بنت يا فاطمة) .

٤ - العامية تستخدم كثيراً من التعبيرات الاصطلاحية للتعبير عن المواقف المختلفة ، أي التعدد الوظيفي والدلالي للمبنى الواحد ، مما يدل على أن مستوى الفصحى الحديث أكثر سعة منها في الاشتقاقات الصرفية أو التراكيب النحوية المعبرة عن الوظائف المختلفة .

٥ - ظاهـرة النداء فـي العربـية بحـاجة إلى إعـادة دراسة تاريـخية مـن خلال النصـوص بين مستـوى الفصحى الـتراثي ، والمسـتوى الحديث والمـعاصر للعربـية ، تتبع الأدوات ، والتـراكيب ، والوظائف والدلالـة ، للوقوف على التغيرات المختلفة على مستوى مجالات اللغة .

٦ - ظاهرة النداء في الفصحى الحديـثة تحتاج إلى رصد أوسع من ذلك ؛ يمكن من رصد كـل الإمكانات المـتاحة لدى المسـتوى للتعـبير عن الـنداء ، وما أصابه من تغير بالنسبة للفصحى التراثية .

رابعًا : الهوامش والملاحظات :

١ - حول موضـوع المستويات اللـغوية ينظـر : مجلة مجـمع اللغة العـربية ، ١٩٧٨ ، ج ٤١/ ١٩ . بحـث الفـصحى المـعاصرة ، ويـنظـر : بدوي ، السعـيد بدوي . مسـتويات العربـية المعاصـرة في مصر ، الـقاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣

٢ - حول هذه المجالات ، ينظر : حجازي ، محمود فهمي . مدخل إلى علم العربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧٨ ص .

٣ - حول قضـية الصراع بين الـعامية والفـصحى ، ينـظر : تيمور . مـحمود تيمور ، مشـكلات اللغة العربية ، مـكتبة الآداب ، المطبعة الـنموذجية ، د.ت. ص ٢٤ - ٧٢، ١٦٤ - ٢٠٦ . ويـنـظر كذلك : مـجلة مجـمع اللغة العربية ، ١٩٧٨ ، ج ٤١، مجموعة البحوث :

أ - من قضية العامية في الشام . ص ٧ .

ب - تقريب العامية من الفصحى . ص ٩ .

ج - العربية في تونس بين الفصحى والعامية . ص ٩ .

د - العربية أمس واليوم . ص ١١٥ .

هـ - بين اللغات العامة واللسان المدون . ص ١٢٣ .

و - بين العامية والفصحى . ص ١٥٥ .

٤ - حول ذلك ينظر : السيوطي ، جلال الدين ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، وآخرين . القاهرة، ١٩٥٨ .

٥ - حول هذه المحاولات المتعددة ، ينظر : عبد الرحمن ، محمد عبد الرحمن. جهود المصريين المحدثين في النحو العربي ، رسالة ماجستير، مكتبة كلية الآداب ، جامعة المنيا ، ١٩٨٩ .

٦ - حول قضية اللحن في الفصحى ، وجهود العلماء لتنقية المستوى الفصيح ، ينظر على سبيل المثال :

أ - الكسائي ، أبو الحسن علي بن حمزة . ما تلحن فيه العوام . (ضمن ثلاث رسائل) تحقيق ، عبد العزيز الميمني ، القاهرة ، ١٣٤٤ هـ .

ب - ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحق . إصلاح المنطق . شرح وتحقيق ، أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، ذخائر العرب ٣ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٦ /

ج - ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم . أدب الكاتب . القاهرة ، ١٣٢٨ هـ.

د - ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى . فصيح ثعلب والشروح التى عليه . محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة ، ١٩٤٩ .

هـ - الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن . لحن العوام . تحقيق ، رمضان عبد التواب ، القاهرة ، ١٩٦٤ .

و - الحريري ، القاسم بن علي بن محمد . درة الغواص في أوهام الخواص . مطبعة الجوائب ، استنبول ، ١٢٩٩ هـ .

ز - الجواليقي . أبو منصور موهوب بن أحمد ، خطأ العوام . مجلة أبحاث مشرقية ، العدد التذكاري لفليشر ، ليبزج ، ١٨٧٥ .

ح - ابن بَرِّي ، أبو محمد عبد الله . غلط الضعفاء من الفقهاء . نشره توري ، في الكتاب التذكاري لنولدكه ، جيتشن ١٩٠٦ .

ط - ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد بن سليمان ، التنبيه على غلط الجاهل والنبيه . نشر لاندربرج ، ليدن ، ١٨٨٩ .

ي - ابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن إبراهيم . بحر العوام فيما أصاب فيه العوام . مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ١٥ ، ١٩٣٧ .

ق - العدل ، حسن توفيق . أصول الكلمات العامية . القاهرة ، ١٨٩٩ .

٧ - حول ذلك ، ينظر : سيبويه ، أبو بشر عمرو بن قنبر . الكتاب . المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ١٣١٦ . ج ١/٣٠٣ - ٤٤ .

٨ - ينظر : ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات . الإنصاف في مسائل الخلاف . تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٥٣ ص ٢٠٠ .

٩ - ينظر :

أ - ابن جني ، أبو الفتح عثمان . اللمع . تحقيق ، فائز فارسي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ، ١٩٧٢ ، ص ١٠٧ .

ب - الزجاجي ، أبو القاسم الزجاجي .

- حروف المعاني والصفات . تحقيق حسن الشاذلي فرهود ، دار العلوم ، الرياض ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣ .

- الجمل في النحو . تحقيق ، علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص ١٧٦ .

ج - الرماني ، أبو الحسن على بن عيسى . معاني الحروف . تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق ، جدة ، ط ٢ ، ١٩٨١، ص ٩٢ .

د - ابن السراج ، محمد بن سهل . الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ١٧٦ .

هـ - ابن يعيش ، موفق الدين أبو البقاء . شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر، د.ت. ٨/ ١٢٠ .

و - ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد . مغني اللبيب . تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت، ص ٢٦٩ .

ز - الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن . شرح كافية ابن الحاجب . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٩، ١/ ١٣٢ .

ح - ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله . شرح ابن عقيل ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ١٩٦٥، ٢/ ٢٨١ .

ط - السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن .

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية . دار المعرفة ، بيروت ، د.ت. ١/ ١٧٢ .

- الأشباه والنظائر . تحقيق ، فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٤، ٢/١٧٦ .

ي - الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، مصر ، د.ت. ٣/١٣٣ .

ق - حسن ، عباس . النحو الوافي . دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٨، ٤/١ - ٩٩ ، المسألة ١٢٧ وما بعدها .

١٠ - حول ذلك ينظر :

أ - حسان ، تمام . اللغة العربية مبناها ومعناها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٧٩ .

ب - الساقي ، مصطفى فاضل . أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة .مكتبة الخانجي ، مصر ، ط ٢، ١٩٧٩ .

١١ - حول ذلك ينظر : مجلة الدراسات الشرقية ، البحث المقدم عن حروف النداء في اللغات السامية، ص ٥١ - ٩٣ .

١٢ - حول ذلك ينظر :

Scott, John Adams. (1903-1905).

١٣ - حول ذلك ينظر : البوبلجرافيا (Bibliography) التي قدمها "Evans-Pitchard" (1964) ، وقد حاولت أن أتتبع الدراسات التي عالجت الحوار في اللغات من خلال كمبيوتر المكتبة وفهرست الدراسات اللغوية بجامعة أمستردام ، فوجدت أكثر من مائة وأربع عشرة دراسة .

١٤ - حول ذلك ينظر : . Brown, Roger and Ford, Marguerite. (1964)
وينظر كذلك Dell - Hymes .

١٥ - حول ذلك ينظر : Lambert, Wallace E. (1967).

١٦ - حول ذلك ينظر : Titiev Mishe, (1967)

١٧ - حول ذلك ينظر : Griffith, J.G. (1968).

Giangrande, Giuseppe (1968).

١٨ - حول ذلك ينظر : Mcintire, Marina L. (1972).

١٩ - حول ذلك ينظر : Geertz, Clifford. (1973).

٢٠ - حول ذلك ينظر : Hollos, Marida. (1975)

٢١ - حول ذلك ينظر : Paulston, Christina Bratt. (1974-1976).

٢٢ - حول ذلك ينظر : Witherspoon, Gary. (1977).

٢٣ - حول ذلك ينظر : Moles, Jerry A. (1974-1978).

٢٤ - حول هذه الدراسات ينظر : Juricic, Z., and Kess, J. (1978)

٢٥ - حول ذلك ينظر : Coke, Joseph, R. (1968)

٢٦ - حول ذلك ينظر : Haugen, Einar, (1968)

٢٧ - حول ذلك ينظر : Suseendirarajah, S. (1978)

٢٨ - حول ذلك ينظر على سبيل المثال : Dover, Kenneth J. (1981) ويـنظر كذلك :

Green, Georgia M. (1982)

Kempf, Renate, (1985)

Kroger, Rolf O., and Wood, Linda A. (1992)

Holmes, Janet. (1992)

ومنهج هذا المؤلـف أقرب إلى الدراسات التاريخية ، حيـث عرض لطريقة الخطاب في الإنجليزية وتغير مدلول الحوار في اللغات الحديثة ، see, pp. 300

Dorian, Nancy (1994)

Eleanar, Dickey, (1995)

Halliwell, Stephen, (1995)

Eleanar, Dickey, (1996)

٢٩ حول ذلك ينظر : Ayoub, Millicent R. (1962).

٣٠ - الجنيزي هي مجموعة من الوثائق المكتوبة باللغة العربية بخط عبري ، وتعود إلى القرون الوسطى .

٣١ - حول ذلك ينظر : Gaiten, S.D. (1970)

٣٢ - حول ذلك ينظر : Mitchell, T.F. (1975)

٣٣ - حول ذلك ينظر : Yassin, M. Aziz, F. (1975)

Yassin, M. Aziz, F. (1977)

Yassin, M. Aziz, F. (1977)

Yassin, M. Aziz, F. (1978)

٣٤ - حول ذلك ينظر : Morococe, H.H. (1967)

٣٥ - حول ذلك ينظر : Abdel-Massih, Ernest, (1978)

Abdel-Massih, Ernest, (1981)

٣٦ - حول ذلك ينظر : Altonsi, M. (1981)

٣٧ - حول ذلك ينظر : Parkinson, Dilworth, B. (1982)

٣٨ - حول ذلك ينظر : Woidich, M. (1990)

٣٩ - بحث غير منشور للأستاذ الدكتور / مانفرد فويش (١٩٩٨) تحت عنوان "Der Vokativ" ، وقد تناقشت معه حول كثير من التعبيرات الواردة بالبحث .

٤٠ - حول ذلك ينظر : سوميخ ، ساسون سوميخ (١٩٨٠) ، أبحاث في

اللغة والأسلوب ، جامعة تل أبيب . دار النشر العربي ، ص ٢٣ - ٤٣ . وحول ما جاء عن نقطة النداء بالتحديد ينظر ص ٣٣ - ٣٥ .

٤١ حول ذلك ينظر : Cantarino, V. (1974-1975)

٤٢ - حول ذلك ينظر : الجندي ، أنور الجندي . قصة محمود تيمور . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥١، ص ١٠٤ .

٤٣ - حول مؤلفات تيمور ينظر : مجلة القصة العدد ٧٦ إبريل - مايو ١٩٩٤، ملف خاص عن محمود تيمور حول ذكرى مرور مائة عام على ميلاده ، ص ١٣٧ .

وينظر كذلك : الشريف ، محمود بن الشريف . أدب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ . مطبعة الكيلاني الصغير ، القاهرة ، د.ت. ص ١٥١ - ٢١١ .

٤٤ - مجلة القصة ، ص ١٣٧ .

٤٥ - ينظر ما كتبه زكي طليمات في تقديمه للمسرحية في الطبعة الأولى ، وهو متصدر الطبعة الثانية أيضًا ، مسرحية « قنابل » لمحمود تيمور ، مطبعة الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص ٥ - ١٢ .

٤٦ - حول ذلك ينظر : أبو سالم ، صلاح الدين أبو سالم . محمود تيمور الأديب الإنسان . مطبعة الاستقامة ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ١٤٤ .

٤٧ - آية ٢٦ من سورة يس .

٤٨ - آية ١٤ من سورة المطففين .

خامسا: المصادر والمراجع:

١ - المصادر:

= تيمور ، محمود تيمور . (١٩٥٢) .

مسرحية قنابل . مطبعة الهلال ، القاهرة ، ط ٢ .

٢ - المراجع:

٢ - ١ - العربية :

= الاستراباذي ، رضي الدين محمد بن الحسن . (١٩٧٩) .

شرح كافية ابن الحاجب . دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج ١ .

= ابن الأنباري ، كمال الدين أبو البركات . (١٩٥٣) .

الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة حجازي ، القاهرة .

= بدوي ، السعيد بدوي (١٩٧٣) .

مستويات العربية المعاصرة في مصر ، القاهرة ، دار المعارف .

= ابن بَرِّي ، أبو محمد عبد الله (١٩٠٦) .

غلط الضعفاء من الفقهاء . نشرة توري ، في الكتاب التذكاري لنولدكه ، جيتشن .

= تيمور . محمود تيمور (د.ت).

مشكلات اللغة العربية ، مكتبة الآداب ، المطبعة النموذجية .

= ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى (١٩٤٩) .

فصيح ثعلب والشروح التي عليه . محمد عبد المنعم خفاجي ، القاهرة .

= الجندي ، أنور الجندي (١٩٥١) .
قصة ومحمود تيمور . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ .

= ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٧٢) .
اللمع . تحقيق ، فائز فارسي ، دار الكتب الثقافية ، الكويت .

= حجازي ، محمود فهمي (١٩٧٨) .
مدخل إلى علم العربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ط ٢ .

= الحريري ، القاسم بن علي بن محمد (١٢٩٩ هـ) .
درة الغواص في أوهام الخواص . مطبعة الجوائب ، استنبول .

= حسان ، تمام (١٩٧٩) .
اللغة العربية مبناها ومعناها . الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ط ٢ .

= حسن ، عباس (١٩٦٨) .
النحو الوافي . دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ج ٤ .

= الرماني ، أبو الحسن على بن عيسى (١٩٨١) .
معاني الحروف . تحقيق ، عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الشروق، جدة ، ط ٢ .

= الزبيدي ، أبو بكر محمد بن الحسن (١٩٦٤) .
لحن العوام . تحقيق ، رمضان عبد التواب ، القاهرة .

= الزجاجي ، أبو القاسم الزجاجي (١٩٨٢) .
١ - حروف المعاني والصفات . تحقيق حسن الشاذلي فرهود ، دار العلوم ، الرياض .

= الزجاجي ، أبو القاسم الزجاجي (١٩٨٤) .

٢ - الجمل في النحو . تحقيق ، علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

= الساقي ، مصطفى فاضل (١٩٧٧) .

أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة . مكتبة الخانجي ، مصر .

= أبو سالم ، صلاح الدين أبو سالم (١٩٦١) .

محمود تيمور الأديب الإنسان . مطبعة الاستقامة، القاهرة ، ط ١ .

= ابن السراج ، محمد بن سهل (١٩٨٥) .

الأصول في النحو ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

= ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحق (١٩٥٦) .

إصلاح المنطق . شرح وتحقيق ، أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، ذخائر العرب ٣ ، دار المعارف ، القاهرة .

= سوميخ ، ساسون سوميخ (١٩٨٠) .

أبحاث في اللغة والأسلوب . جامعة تل أبيب . دار النشر العربي .

= سيبوية ، أبو بشر عمرو بن قنبر (١٣١٦هـ).

الكتاب . المطبعة الكبرى الأميرية ، مصر ، ج ١ .

= السيوطي ، جلال الدين . (١٩٥٨) .

المذهب في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم، وآخرين . القاهرة .

= السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (د.ت) .

١ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية . دار المعرفة، بيروت ، ج ١ .

= السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن (د.ت) .

٢ - الأشباه والنظائر . تحقيق ، فايز ترحيني ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٢ .

= الشريف ، محمود بن الشريف (د.ت) .

أدب محمود تيمور للحقيقة والتاريخ . مطبعة الكيلاني الصغير ، القاهرة .

= الصبان ، الصبان (د.ت) .

حاشية الصبان على شرح الأشموني . دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي، مصر ،ج ٣ .

= عبد الرحمن ، محمد عبد الرحمن (١٩٨٩) .

جهود المصريين المحدثين في النحو العربي ، رسالة ماجستير ، مكتبة كلية الآداب ، جامعة المنيا .

= العدل ، حسن توفيق (١٨٩٩) .

أصول الكلمات العامية . القاهرة .

= ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله (١٩٦٥).

شرح ابن عقيل ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، مصر ، ج ٢ .

= ابن قتيبة الدينوري ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (١٣٢٨ هـ) .

أدب الكاتب . القاهرة .

= الكسائي ، أبو الحسن علي بن حمزة (١٣٤٤ هـ) .
ما تلحن فيه العوام . (ضمن ثلاث رسائل) تحقيق ، عبد العزيز الميمني ، القاهرة .
= ابن كمال باشا ، شمس الدين أحمد بن سليمان (١٨٩٩) .
التنبيه على غلط الجاهل والنبيه . نشر لاندبرج ، ليدن .
= ابن هشام ، جمال الدين أبو محمد (د.ت) .
مغني اللبيب . تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت .
= ابن يعيش ، موفق الدين أبو البقاء .
شرح المفصل ، إدارة الطباعة المنيزية ، مصر ، د.ت، ج ٨ .

٢ - ٢ - الأجنبية :

Abdel-Massih (1978), Abdel-Massih, Ernest, (1978). A comprehensive Study of Egyptian Arabic, Volume Four, Lexicon, Ann Arbor 1978.

Abdel-Massih (1981). Abdel-Massih, Ernest, An Introduction to Egyptian Arabic, Ann Arbor : Center for Near Eastern and North African Studies, The University of Michigan, 1981.

Altonsi (1981), Altonsi, M., Intermediate Egyptian Arabic Through Texts Cairo, 1981.

Ayoub (1962), Ayoub, Millicent R. (1962). Bipolarity in Arabic Kinship Terms. In Proceedings of the Ninth International Congress of Linguists. Edited by Horace G. Lunt. The Hague : Mouton (1962), pp. 1100-1106.

Brown-Ford (1964), Brown, Roger and Ford, Marguerite, An Address in American English. In : Journal of Abnormal and Social Psychology 62, 1864, pp. 375-385.

Cantarino, (1974-1975). Cantarino, V. Syntax of Modern Arabic Prose, Volume ?, Bloomington – London (1974-1975), pp. 203-216.

Coke (1968), Coke, Joseph R., Pronominal Reference in Thai, Burmese and Vietnamese, University of California Publications in Linguistics no. 54. Berkeley 1968.

Dorian (1994) Dorian, Nancy Stylistic Variation in language Restricted to Private-Sphere Use, in Biber and Finegan, (1994), pp. 217-232.

Dover (1981), Dover, Kenneth J., The Qolloquial Stratum in Classical Attic Prose, in Gordon S., Shrimpton and David J. McCregor (edd), Classical Contribution : Studies in Honour of Malcolm Francis McCregor. Locust Valley, NY 1981.

Eleanar (1995) Eleanar, Dickey, Forms of Address and Conversational Language in Aristophanes and Menander, Mnemesyne 43 (1995) pp. 257-271.

Eleanar (1996) Eleanar, Dickey, Greek Forms of Address From Herodotus to Lucian, Oxford University Press, Oxford, New York 1996.

Evans-Pritchard (1964), Evans-Pritchard, Nuer Modes of Address. in Language in Culture and Society, ed. by Dell Hymes, New York 1964, pp. 221-227.

Gaiten (1970) Gaiten, S.D., Nicknames as a Family Names. In : Journal of the American Oriental Society, 90 (1970), pp. 517-524.

Geertz (1973) Geertz, Clifford, The Interpretation of Cultures. New York 1973.

Giangrande (1968), Giangrande, Giuseppe, On the Use of the Vocative in Alexandrian Epic, Classical Quarterly, No. 18 (1968), pp. 52-59.

Green (1982), Green, Georgia M., (1982), Colloquail and Literary Uses of Inversions. In : Tannen.

Griffith (1968), Griffith, J.G., A Vocative Expression in Greek Comedy, Classical Review Ns. 18 (1968), pp. 8-11.

Halliwell (1995), Halliwell, Stephen, Forms of Address : Socratic Vocatives in Plato, de Martino and Sommerstien (1995).

Haugen (1975), Haugen, Einar, Pronominal Address in Icelandic, Form you – two to you – all. In : Language in Soceity, 4 (1975), pp. 323-339.

Hymes, Language in Culture and Society. Edited by Dell Hymes, New York.

Hollos (1975), Hollos, Marida, Comprehension and Use of Social Rules in Pronoun Selection by Hungarian Children. In : Working Papers in Sociolinguistics no. 24 (1975).

Holmes (1992), Holmes, Janet, An Introduction to Sociolinguistics. London 1992.

Juricic-Kess (1978), Juricic, Z., and Kess, J., Sociolinguistic Dimensions of Respectful Address in Croatian. In : Canadian Contrributions to the VIII. International Congress of Slavists. Edited by Z.Folejewski. Ottawa 1978.

Kempf (1985), Kempf, Renate, Pronouns and Terms of Address in Neues-Deutschland. In : Language in Society 14 (1985), pp. 223-237.

Kroger-Wood (1992), Kroger, Rolf O., and Wood, Linda A., Are The Rules of Address Universal ? IV : Comparison of Chines, Korean, Greek and German Usage. In : Journal of Cross-Cultural Psychology, 23 (1992), pp. 148-162.

Lambert (1967), Labert, Wallace E., The Use of tu and vous as forms of Address in French Canada : A pilot Study. Journal of Verbal Learning and Verbal Behavior 6 (1967), pp. 614-617.

McIntire (1972), McIntire, Marina L., Terms of Address in an Academic Setting. In : Anthropological Linguistics 14 (1972), pp. 286-291.

Mitchell (1975), Mitchell, T.F., Principels of Firthian Linguistics. London 1975.

Moles (1974-1978), Moles, Jerry A., 1. Decisions and Variability : The Usage of Address Terms Pronouns and Languages in Quechua – Spanish Bilinguals in Peru. Anthropological Linuistics. 16, pp. 442-463. 2. The Influence of Differential A Power Anthropological Linguistics, 20, (1975-1978), pp. 38-51.

Morcos (1967), Morcos, H.H. (1967), The Phrase Structure of Egyptian Colloquial Arabic. The Hague 1967.

Parkinson (1982), Parkinson, Dilworth B., Terms of Address in Egyptian Arabic. Printed by University Microfilms International, Ann Arbor, Michigan 1982.

Paulston (1974-1976), Paulston, Christina Bratt, 1. Language and Social Class : Pronouns of Address in Swedish. In : Linguistic Society of America 49th Anoual Meeting, Proceedings December 1974. 2. Language and Social Class : Pronouns of Address in Swedish Working Papers in Sociolinguistics, No. 29. 3. Language Universals and Sociocultural Implications in Deviant Usage. Personal Questions in Swedish Studia Linguistica 29, pp. 1-15. 4. Pronouns of Address in Swedish : Social Class Semantics

and A Changing System. In : Language in Society 5 (1976), pp. 359-386.

Scott (1903), Scott, John Adams, The Vocative in Homer and Hesiod, American Journal of Philology, 24 (1903), pp. 192-196.

Scott (1904), Scott, John Adams, The Vocative in Aeschylus and Sophocles, American Journal of Philology, 25 (1904), pp. 81-84.

Scott (1905), Scott, John Adams, Additional Notes on The Vocative, American Journal of Philology, 26 (1905), pp. 32-43.

Suseendirarajah (1978), Suseendirarajah, S., Caste and Language in Jaffra Society, Anthropological Linguistics 20 (1978), pp. 312-319.

Titiev (1967), Titiev Mishe, The Hopi Use of Kinship Terms for Expression Sociocultural Values. In : Anthropological Linguistics 9 (1967), pp. 44-49.

Witherspoon (1977), Witherspoon, Gary, Language and Arts in The Navajo Univers. Ann Arbor : University of Michigan Press 1988.

Woidich (1990), Woidich, M., Materialien Zur Kenntnis des Kairenisch-Arabischen, Institut voor het Moderne Nabiije Oosten. Universiteit van Amsterdam 1990, pp. 189-199.

Yassin (1975), Yassin, M. Aziz, F., A Linguistic Study of Forms of Address in Kuwaiti Colloquial Arabic. Unpublished Leeds University Dissertation 1975.

Yassin (1977a), Yassin, M. Aziz, F., Bi-Plolar inship Terms of Address in Kuwaiti Arabic, Bulletin of the School of Oriantal and African Studies, 40 (1977), pp. 297-301.

Yassin (1977b), Yassin, M. Aziz, F. (1977), Kinship Terms in Kuwaiti Arabic. In : Anthropological Linguistics 19 (1977), pp. 126-132.

Yassin (1978), Yassin, M. Aziz, F., Personal Names of Address in Kuwaiti Arabic. In : Anthropoligcal Linguistics 20 (1978), pp. 53-63.

٣ - ٢ - الدوريات :

= مجلة أبحاث مشرقية ، العدد التذكاري لفليشر ، ليبزج ، ١٨٧٥ .

= مجلة الدراسات الشرقية ، العدد الرابع عشر يناير ١٩٩٥ .

= مجلة القصة ، العدد ٧٦ ، إبريل - مايو ١٩٩٤ .

= مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ١٥ ، ١٩٣٧ .

= مجلة مجمع اللغة العربية ، ١٩٧٨، ج ٤١ .